دراسات فى الحضارة والآثار الإسلامية
فى ليبيا

دكتور
عبد الله كامل موسى عبده

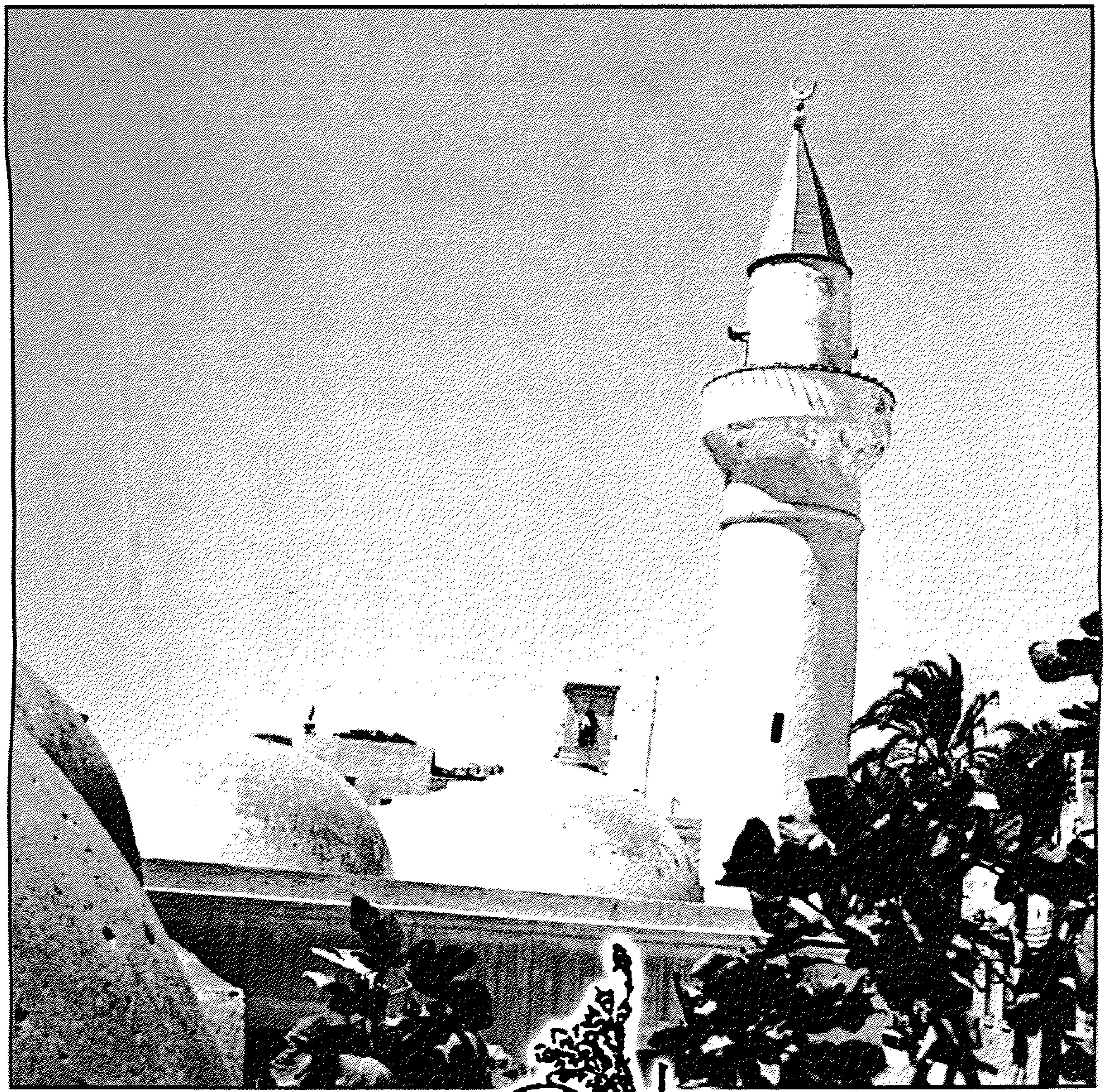

دار الآفاق العربية

دراسات فى الحضارة والآثار الإسلامية
فى ليبيا

دراسات فى الحضارة والآثار الإسلامية
فى ليبيا

دكتور
عبد الله كامل موسى عبده

دار الآفاق العربية

الطبعة الأولي

١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م

جميع الحقوق محفوظة للناشر

رقم الإيداع	٢٨٤٦/ ٢٠٠٢
I. S. B. N الترقيم الدولى	977 - 344 -023-0

دار الآفاق العربية

٥٥ شارع محمود طلعت من شارع الطيران - مدينة نصر

القاهرة - ت: ٢٦١٠١٦٤

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى ﴾.

صدق الله العظيم

سورة النجم: آية «٣٩: ٤١»

إهـــداء

إلى روح والدى الطاهرة طيب الله ثراه.

إلى أمى الحبيبة أطال الله عمرها.

إلى أخواتى وأبنائى.

د. عبد الله كامل موسى عبده

المحتويات

إهداء ٧

مقدمة ١٣

الفصل الأول

إقليم برقة ومدينة درنة ١٩

أولاً : إقليم برقة ٢١

ثانياً : مدينة درنة ٢٦

هوامش وتعليقات الفصل ٣٥

الفصل الثانى

آثار درنة الدينية فى العصر الإسلامى ٤٧

موقع درنة الحالية ٤٩

مسجد الجرابة بحى المغار ٥١

مسجد الرشيد بحى المغار ٥٣

مسجد المسطارى بحى المغار الغربى ٥٥

الجامع العتيق بحى البلاد ٥٧

مسجد الزاوية بحى بومنصور ٦٠

السمات العامة والدراسة المقارنة ٦٢

التخطيط ٦٢

التغطيات ٦٣

الأعمدة والدعائم والعقود ٦٦

المداخل والنوافذ والفتحات ٦٨
هوامش وتعليقات الفصل ٦٩

الفصل الثالث

مدينة توكرة وقلعتها الأثرية ٨١

تحصين المدن الساحلية الإسلامية ٨٣
موقع توكرة «تاوخيرا» Taucheria ٨٦
مخطط المدينة وموقع القلعة حالياً ٨٩
مادة البناء ٩١
القلعة من الخارج ٩٢
القلعة من الداخل ٩٣
هوامش وتعليقات الفصل ٩٧

الفصل الرابع

مدينة القيقب وقلعتها ١٠٧

الموقع وتاريخ الإنشاء ١٠٩
القلعة من الخارج ومادة البناء ١١٠
القلعة من الداخل ١١٢
السمات العامة والدراسة المقارنة لقلعتى توكرة والقيقب ١١٦
الموقع ١١٧
مادة البناء والأسوار ١١٨
التخطيط ١١٩
المداخل ١٢٠
الأبراج ١٢١
العقود ١٢٢
هوامش وتعليقات الفصل ١٢٤

الفصل الخامس

نصوص كتابية فاطمية من برقة محفوظة

بمتحفى البيضاء وطلميثة بليبيا ١٢٧

نبذة تاريخية عن برقة فى العصر الفاطمى ١٢٩

نص كتابات شاهد قبر طاهر بن على ١٣١

أولاً : الشكل ١٣٢

التحليل الأبجدى للنقش ١٣٣

ثانياً : المضمون ١٣٩

النص ١٣٩

أسلوب الخط ١٤٠

الزخرفة ١٤١

الكتابات الكوفية بمتحف طلميثة ١٤٢

مقارنة كتابات الشاهد بالكتابات المعاصرة له على الشواهد والعمائر والفنون التطبيقية ١٤٤

هوامش وتعليقات الفصل ١٤٧

الخاتمة ١٥٥

ثبت الأشكال واللوحات ١٦١

ثبت المصادر والمراجع ١٦٦

كتالوج الأشكال واللوحات ١٦٧-٢٣٥

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين وسيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

«وبعد»

يتناول موضوع هذا الكتاب عدة دراسات فى الآثار الإسلامية الدينية والمدنية والدفاعية فى ليبيا، كما يتناول دراسة عن نصوص كتابية فاطمية عثر عليها فى إقليم برقة محفوظة بمتحفى البيضاء وطلميثة، وهى دراسة جديدة تلقى الضوء على سمات الخط الكوفى فى ليبيا خلال القرن الرابع الهجرى/ العاشر الميلادى، وذلك لإلقاء الضوء على تاريخ وحضارة الجماهيرية العربية الليبية فى العصر الاسلامى، خاصة وأن هذه الآثار لم تحظ بدراسات متخصصة على الإطلاق فيما عدا دراسة إستعنت بها للزميل د. محمد محمود بعنوان «مساجد درنة الأثرية وعناصرها المشرقية والمغربية تأكيد للتواصل الحضارى مع ليبيا»، نشرها ضمن «أعمال الندوة العلمية الأولى لجمعية الأثاريين العرب»، القاهرة، ١٩٩٩م، حيث قامت كافة الدراسات المتخصصة فى هذه المنطقة الشرقية من ليبيا بدراسة آثارها اليونانية والرومانية والبيزنطية التى كشفت عنها الحفائر الأثرية، ولم تتناول آثارها الاسلامية بدراسات متخصصة، وهو الأمر الذى دفعنى إلى إرتياد المدن والمواقع الأثرية فى هذه المنطقة عدة مرات أثناء تواجدى فى ليبيا للوقوف عن قرب على طبيعة هذه المدن وتخطيط آثارها الدينية والدفاعية وعناصرها المعمارية والزخرفية ودراستها فى ضوء الموروث الفنى والمؤثرات البيئية والتأثيرات الوافدة فقمت بزيارة مواقع درنة والقيقب وشحات والبيضاء وتوكرة والمرج وبنغازى وغير ذلك من المواقع حتى يتسنى لى إنجاز

هذه الدراسات الميدانية. وقد قسمت هذا الكتاب إلى مقدمة وخمسة فصول، تناولت فى الفصل الأ.ل إقليم برقة ومدينة درنة، وهى دراسة جديدة لم يتناولها أحد من الباحثين من قبل، والربط بين برقة الإقليم ومدينة درنة جاء من منطلق أن درنة تمثل إحدى مدن إقليم برقة، لذا فقد إستلزمت الدراسة فى هذا الفصل تتبع مدن وقرى إقليم برقة فى كتابات المؤرخين من جهة، وكتابات الرحالة والجغرافيين المسلمين فى العصور الوسطى من جهة أخرى حتى يمكن تكوين فكرة واضحة عن نشأة مدينة درنة وتطورها فى العصر الاسلامى، خاصة وأنه لم يشر أحد من الباحثين لطبيعة هذه المدينة من حيث النشأة والتطور، وقد أمكن إلى حد كبير من خلال قراءة متأنية فى المصادر التى تقدم ذكرها إلقاء الضوء عليها خلال العصر الاسلامى.

أما الفصل الثانى فقد جاء بعنوان «آثار درنة الدينية فى العصر الإسلامى»، وقد تناولت فى هذا الفصل مساجد المدينة الأثرية التى تتمثل فى مسجد الجرابة بحى المغار، ومسجد الرشيد بحى المغار، ومسجد المسطارى بحى المغار الغربى، والجامع العتيق بحى البلاد، ومسجد الزاوية بحى بومنصور، وقد تناولت هذه المساجد على الرغم من أنها وردت فى دراسةد. محمد محمود التى تقدم ذكرها لعدة أسباب أذكر منها زياراتى المتكررة لبعضها وتصويرها فى أثناء تواجدى بليبيا، ثم إرتباط هذه المساجد بمدينة درنة التى قمت بدراستها فى الفصل الأول وهى دراسة جديدة لم يتناولها أحد من الباحثين من قبل، ثم أن هذه المساجد تتبع جميعاً طراز المساجد المغطاة أى تلك المساجد التى لاتشتمل على فناء سواء أكان صغيراً أم كبيراً، وهو الطراز الذى تتميز به مساجد مدينة المرج (برقة قديماً) التى تناولتها فى كتابى الأول عن ليبيا بعنوان «مدينة برقة وآثارها الإسلامية عبق التاريخ وطرز العمارة»، القاهرة، ٢٠٠١م، كما تتميز به مساجد المنطقة الشرقية بصفة عامة بفعل المؤثرات البيئية المتمثلة فى العامل الجغرافى، وقد تناولت فى هذا الفصل أيضا السمات العامة والدراسة المقارنة من خلال دراسة مقارنة مع بقية مدن المنطقة الشرقية من جهة، وآثار المنطقة

الغربية الدينية من جهة أخرى، وهى الدراسة التى شملت التخطيط، والتغطيات، والأعمدة والدعائم والعقود، والمداخل والنوافذ والفتحات حتى يمكن تحديد السمات المحلية والتأثيرات المشرقية والمغربية.

أما الفصل الثالث فقد جاء بعنوان «مدينة توكرة وقلعتها»، وقد تناولت فى هذا الفصل الاستحكامات الحربية الباقية من العصر العثمانى الثانى ١٢٥١-١٣٢٩هـ/ ١٨٣٥-١٩١١م من خلال دراسة أثرية معمارية، خاصة وأن خصائص العمارة الحربية العثمانية فى المنطقة الشرقية من ليبيا تتضح فى هذه القلعة بعد أن إندثرت بقية الإستحكامات الحربية التى شيدها العثمانيون فى هذه المنطقة فى مدن درنة والمرج (برقة قديما) وبنغازى، ومن ثم كانت هناك حاجة إلى إلقاء الضوء على نمط مهم من أنماط العمارة الدفاعية الإسلامية فى هذه المنطقة الجغرافية من العالم الاسلامى، خاصة وأن توكرة تمثل إحدى المدن الساحلية التى شهدت ازدهاراً كبيراً فى إستحكاماتها الحربية عبر عصورها المتعاقبة القديمة والإسلامية، وقد شملت الدراسة مقارنة بين مدينتى توكرة وطرابلس الغرب من حيث الموقع والإنشاءات الحربية، كما ألقى الفصل الضوء على نشأة توكرة وتطورها.

أما الفصل الرابع فقد جاء بعنوان «مدينة القيقب وقلعتها»، وقد تناولت الدراسة فى هذا الفصل مدينة القيقب وقلعتها من خلال دراسة أثرية معمارية لإلقاء الضوء على خصائص العمارة الحربية العثمانية فى المنطقة الشرقية من ليبيا، حيث تمثل توكرة التي تقدم ذكرها فى الفصل الثالث نموذج التحصينات الحربية الساحلية بينما تمثل مدينة القيقب التحصينات الحربية الداخلية، وقد قمت بدراستها مع قلعة توكرة دراسة دقيقة من خلال فحصها فحصاً ميدانياً، ثم توصيفها توصيفاً أثرياً، ثم رفعها رفعاً معمارياً ويتناول الشق الثانى الدراسة التحليلية وتشتمل على السمات العامة والدراسة المقارنة، وقد تطلب كل ذلك جهداً كبيراً وتفرغاً كاملاً حتى يتسنى إنجاز هذه الدراسة.

أما الفصل الخامس والأخير فقد جاء بعنوان «نصوص كتابية فاطمية من برقة محفوظة بمتحفى البيضاء وطلميثة بليبيا.

ويهتم هذا الفصل بدراسة أثرية فنية لشاهد قبر فاطمى نادر مؤرخ بسنة ٣٥٩هـ/٩٦٩م ينشر لأول مرة يحتفظ به متحف آثار مدينة البيضاء إحدى مدن إقليم برقة بليبيا ضمن مقتنياته الأثرية والتراثية وتتضح أهمية هذا الشاهد من عدة إعتبارات أولها أنه يسجل إسم شخصية عادية غير معروفة لم تشر إليها المصادر التى بين أيدينا، وربما يفيد الكشف عنه من خلال نشر هذا الشاهد دراسات أخرى قد تكون لها صلة بهذا الإسم، كما أن دراسة صيغة نصوصه تضيف مثالاً آخر للمنشور من الشواهد، وكذلك فإن لهذا الشاهد أهميته فى إضافة نموذج خطى جديد من الشواهد يفيد فى تسجيل دراسة مراحل تطوير الخط الكوفى وما لحق به من عناصر زخرفية خاصة فى أفريقية.

كما يتناول الفصل أيضا نصاً كتابياً كوفياً يتضمن إسم الخليفة الفاطمى المعز لدين الله أبو تميم معد يحتفظ به متحف آثار مدينة طلميثة إحدى مدن برقة الإقليم، كذلك يهتم البحث بنشر بعض أجزاء صغيرة من شواهد أخرى يحتفظ بها متحف آثار البيضاء فى القاعة المخصصة للآثار الإسلامية، وهو موضوع على جانب كبير من الأهمية بالنسبة للكتابات الإسلامية فى أفريقية بشكل عام والكتابات الليبية فى العصر الفاطمى بشكل خاص حيث أمكن من خلال دراسة هذه الكتابات إلقاء الضوء على سمات الخط الكوفى البسيط والمورق فى القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى.

هذا ويتناول الفصل من خلال دراسة مقارنة هذه الكتابات والكتابات المعاصرة لها الواردة على بعض الشواهد والعمائر والفنون التطبيقية حتى يمكن رصد أوجه الإتفاق والإختلاف فى الشكل والمضمون.

ونظرا للعثور على هذه الكتابات فى برقة الاقليم فقد تطلب البحث إلقاء الضوء على ولايتى طرابلس الغرب وبرقة فى العصر الفاطمى من الناحيتين السياسية والحضارية، خلال الفترة الممتدة من تأسيس الدولة الفاطمية بالمغرب فى عام ٢٩٦هـ/ ٩٠٩م حتى قدوم الخليفة المعز لدين الله إلى مصر ماراً ببرقة فى عام ٣٦٢هـ/ ٩٧٣م.

هذا وقد لخصت فى الخاتمة ما توصلت إليه من نتائج ثم أتبعت الخاتمة بثبت للأشكال واللوحات ثم قائمة المصادر والمراجع.

أسأل الله أن يوفقنى لمتابعة البحث فى مجال الآثار والفنون الإسلامية، وأرجو أن يكون كتابى هذا حافزاً للدارسين للإهتمام فى بحوثهم ورسائلهم لدرجتى الماجستير والدكتوراه بالدراسات الأثرية خارج الحدود المصرية، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

د. عبد الله كامل موسى عبده

القاهرة ١٩ يونيو ٢٠٠١م

الفصل الأول

إقليم برقة ومدينة درنة

إقليم برقة ومدينة درنة

أولاً: إقليم برقة

أطلق العرب لفظ أفريقية فى أول الأمر على كل ما يلى مصر غرباً حتى ساحل المحيط الأطلسى، فيما عدا أنهم إستثنوا من ذلك برقة وطرابلس(١)، حيث إعتبرهما أغلب المؤرخين ولايتين قائمتين بين مصر وافريقية، فقد أورد إبن عبد الحكم أن والى مصر عمرو بن العاص أرسل عند فتحه طرابلس الغرب فى عام ٢٢هـ/ ٦٤٢م أو فى عام ٢٣هـ/ ٦٤٣م إلى الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ما نصه «إن الله قد فتح علينا أطرابلس وليس بينها وبين أفريقية إلا تسعة أيام فان رأى أمير المؤمنين أن يغزوها ويفتحها الله على يديه فعل فكتب إليه عمر لا إنها ليست بإفريقية ولكنها المفرقة غادرة مغدور بها لايغزوها أحد ما بقيت»(٢)، ثم تحدد لفظ إفريقية فإقتصر على ما يلى إقليم طرابلس غرباً حتى بجاية(٣)، أى أنه إشتمل على تونس ونصف مقاطعة قسطنطينة الحالية، ثم يلى ذلك المغرب حتى المحيط، فإفريقية فى معظم المصادر العربية تعنى الإقليم الذى تتوسطه القيروان(٤). ويمتد من أطرابلس حتى بجاية، فقد أورد المقدسى ما نصه «وأما أفريقية فقصبتها القيروان»(٥).

والغالب أن لفظ افريقية أخذ يضيق شيئا فشيئا، وبدأ لفظ المغرب فى الظهور، ويبدوأن المراد بلفظ المغرب فى أول الأمر كان تحديداً جغرافياً، أراد به الذين إتخذوه كل ما يقابل المشرق من البلاد ومن هنا أدخل بعض الجغرافيين مصر والأندلس فيه قال المقدسى «هذا إقليم بهى، كبير سرى، كثير المدن والقرى، عجيب الخصائص والرخا به ثغور جليلة وحصون كثيرة ورياض نزهة وبه جزائر عدة مثل الأندلس الفاضلة العجيبة»(٦)، وقد قصره آخرون كإبن

عذارى على المغرب الحالى، وأخرج منه الأندلس، وجعلوا حدود المغرب «من سبب بحر النيل بالمشرق إلى ساحل البحر الأبيض من ناحية المغرب»[٧].

والغالب أن معنى لفظ المغرب إنتهى عند المؤرخين والجغرافيين إلى أن يشمل كل ما يلى مصر غربا حتى المحيط الأطلسى وتتوسطه أفريقية، ثم يقسمونه بعد ذلك إلى أجزاء هى: برقة وطرابلس ثم أفريقية حتى نهر ملوية ثم المغرب الأوسط ثم المغرب الأقصى فالسوس، فقد أورد المقدسى عند ذكره إقليم المغرب ما نصه «فأول كورة من قبل مصر برقة ثم أفريقية ثم تاهرت[٨] ثم سجلماسة[٩] ثم فاس[١٠] ثم السوس الأقصى»[١١]، وتشمل بلاد المغرب شمال القارة الأفريقية، وتتضمن حالياً البلاد الليبية بولاياتها الثلاث (برقة وطرابلس وفزان)[١٢]، وتونس والجزائر بصحرائها المترامية إلى تخوم السودان، ثم المغرب الذى كان يعرف إلى عهد قريب بإسم مراكش، نسبة إلى عاصمته الجنوبية- ويمتد طبيعياً نحو الجنوب إلى تخوم السنغال والنيجر، وانطلاقاً من هذا التعريف للبلاد المتفق على تسميتها بالمغرب نهج فريق من المؤرخين والجغرافيين على تقسيمها إلى أربعة أقسام يشمل الأول برقة وطرابلس وهما أول كور المغرب من جهة الشرق، وبعض المؤرخين يدمج هذه الكورة إلى أفريقية، وبعضهم يفصلها عن المغرب، ويرى د. السيد عبدالعزيز سالم أن برقة وطرابلس من المغرب الإسلامى، ويشمل الثانى أفريقية، وهى الولاية الشرقية من مجموع بلاد أطلس، وهى البلاد التى تمتد من خليج سرت الكبير شرقا إلى المحيط الاطلسى غرباً، وقد أطلق العرب عليها المغرب الأدنى لأنها أقرب إلى بلاد العرب ودار الخلافة بالحجاز وبلاد الشام وتمتد من طرابلس شرقاً حتى بجاية أو تاهرت غرباً، ويشمل الثالث المغرب الأوسط ويمتد من تاهرت حتى وادى ملوية وجبال تازة[١٣]. غربا وقاعدته تلمسان[١٤] وجزائر بنى مزغنة[١٥]، أما القسم الرابع فهو المغرب الأقصى وقد عرف بذلك لأنه أبعد أقسام المغرب عن بلاد العرب ودار الخلافة، ويمتد من وادى ملوية شرقاً حتى مدينة أسفى[١٦] على المحيط الأطلسى غرباً وجبال درن[١٧] جنوبا[١٨].

كانت برقة وطرابلس ولاية واحدة داخلة فى زمام مصر من الناحية السياسية قبل العصر الاسلامى وفق النظام الذى وضع لها من قبل مورس الذى تولى عرش بيزنطة خلال الفترة من (٥٨٢-٦٠٢م) فإنقطعت بذلك الصلات السياسية الرسمية بين هاتين الولايتين وبقية أفريقية، وقد كانت هاتان الولايتان من أكثر الولايات نشاطاً فى أوائل العصر البيزنطى، وكان أهلها أكثر أهل أفريقية ثورة ووثوباً بالبيزنطيين، فكانت لواتة - أعظم قبائل برقة وطرابلس - قائدة الثورة الكبرى فيما بين سنتى ٥٤٥ و ٥٤٦م التى إنتهت بمقتل حاكم أفريقية(١٩).

هذا وقد كان تقرير فتح مصر فى مؤتمر الجابيه الحربى ضرورة إقتضتها العمليات الحربية لتأمين الفتوحات الإسلامية بالشام، وبعد أن تم فتح مصر عقب معاهدة الاسكندرية فى ١٦ شوال سنة ٢١هـ/ ١٧ سبتمبر ٦٤٢م أدرك القائد عمرو بن العاص أهمية فتح بلاد المغرب، حيث وجد أن الخطر البيزنطى مازال قائماً فى أفريقية فقرر فتح بلاد المغرب والقضاء على النفوذ البيزنطى هناك لتأمين الفتوحات الإسلامية فى بلاد الشام ومصر، وأيضا لتطبيق سياسة الإستمرار فى الفتح نحو الغرب ونشر الإسلام، وهو أمر يدل عليه خط سير الفتوحات الإسلامية فى الشام ومصر والمغرب والأندلس(٢٠). بدأ عمرو بن العاص أحداث الفتح الاسلامى لبلاد المغرب بفتح برقة فى عام ٢٢هـ/ ٦٤٢م، ثم شرع فى فتح طرابلس تمهيداً للدخول فى أفريقية، وكان الأمر يستلزم جيشين أحدهما يسير بحذاء الساحل بقصد الإستيلاء على طرابلس وما يليها من مدن ساحلية مثل صرت وصبرة، والثانى يتجه نحو جوف البلاد حيث الواحات الداخلية وأهمها فزان التى إفتتحها عقبة ٢٢-٢٣هـ/ ٦٤٢-٦٤٣م ثم واصل زحفه حتى بلغ زويلة فأصبحت المنطقة ما بين برقة وزويلة مأمونة الجانب، أما عمرو بن العاص ففتح سرت ثم زحف على لبدة وفتحها، وبعث فرقة لإخضاع ودان حين هم بالمسير إلى طرابلس وقيل عند محاصرته لها، وكانت ودان من طرابلس كفزان من برقة وذلك فى عام ٢٣هـ/ ٦٤٣م، ثم تمكن من فتح

طرابلس فى نفس العام وكانت مدينة حصينة مسورة من سائر الجهات فيما عدا الجهة الشمالية التى تطل على البحر(٢١).

أرسل عمرو بن العاص بعد فتحه طرابلس فرقة إلى صيدة فى عام ٢٣هـ/ ٦٤٣م، وبعد هذه الفتوحات رغب عمرو فى فتح أفريقية فأرسل إلى الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه كما تقدم، وكان الخليفة على دراية بالأحوال السياسية فى أفريقية وثورات أهلها وغدرهم بأصحاب السلطان فآثر أن يتوقف عمرو عن هذا الحد من الفتوحات وفى ذلك يذكر إبن عذارى «فأمر عمرو العسكر بالرحيل قافلاً إلى مصر»(٢٢). قال إبن عبدالحكم «وقد كان عمرو يبعث الجريدة من الخيل فيصيبون الغنائم ثم يرجعون»(٢٣).

خرجت طرابلس عن طاعة المسلمين وإحتلها البيزنطيون عقب عودة عمرو إبن العاص إلى مصر، وبقيت برقة على طاعتها للمسلمين، حيث بقى بها القائد عقبة بن نافع الفهرى وحاميته العسكرية، وقضى وقته متنقلاً بين قبائلها والواحات القريبة منها، فإستقر فيها الحكم الإسلامى وإزدهرت بها الحضارة الإسلامية، فقد نجح عقبة فى كسب كثير من سكان البلاد من قبائل لواتة ونفوسة ونفزاوة وهوارة وزواغة فدخلوا فى الإسلام، ومن ثم أصبحت برقة قاعدة أساسية لجيش المسلمين فى غرب مصر(٢٤).

إنصرف عمرو بن العاص عن أفريقية عائداً إلى مصر ولبث بها حتى عزله الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه عنها بعبد الله بن سعد بن أبى سرح فى عام ٢٥هـ/ ٦٤٥م، ومنذ ذلك الحين أصبح عبد الله بن سعد حاكماً على ما بقى للمسلمين من فتوحاتهم فى أفريقية قائداً على ما يخرج من الجند لإكمال الفتح فيها، فقد أعتبرت أفريقية جزءً ملحقاً بولاية مصر يحكمها عامل مصر ويجبى خراجها ويقود جندها(٢٥).

أثرت فتنة عثمان رضى الله عنه وما تلاها من أحداث فى حركة الفتح، وكان طبيعياً أن تعود الفتوح سيرتها الأولى بعد إستقرار الأمور لمعاوية بن أبى سفيان،

فقد قام بتولية معاوية بن حديج قيادة الفتوح فى أفريقية والإمارة على ما يفتحه من بلادها وذلك فى عام ٤٥هـ/٦٦٦م، ثم قام بتولية عقبة بن نافع قيادة الفتوح فى أفريقية فى عام ٤٩هـ/٦٦٩م فبدأ تشييد القيروان فى عام ٥٠هـ/٦٧٠م، ومن ثم بدأت أفريقية تصبح ولاية ذات أهمية بعد بناء القيروان، إذ كانت المدينة الجديدة نواة أفريقية الإسلامية، كما كانت الفسطاط نواة مصر الإسلامية، ثم كان أن عزل عقبة وتولى دينار أبو المهاجر قيادة الجيوش والإمارة فى أفريقية خلال الفترة من ٥٥-٦٣هـ/ ٦٧٤ - ٦٨٢م، ثم كانت حملة عقبة بن نافع الثانية(٢٦).

أسهمت برقة الاقليم من خلال موقعها قبل وبعد تشييد القيروان ٥٠-٥٥هـ/ ٦٧٠-٦٧٥م بدور كبير فى إستقرار فتوحات المغربين الأوسط والأقصى، حيث كانت تمثل القاعدة الأساسية الأمامية للمسلمين فى المغرب قبل تشييد القيروان، ثم غدت تمثل القاعدة الحربية الأساسية الثانية للمسلمين بعد تشييد القيروان، كما كانت تمثل حلقة الاتصال بين المشرق والمغرب، حيث غدت معبراً للتأثيرات الوافدة من مصر والمشرق الإسلامى بحكم تبعيتها المباشرة للفسطاط، ومما يدل على عظم دورها فى إستقرار الفتوحات الاسلامية بعد تشييد القيروان لجوء زهير بن قيس إليها عقب موقعة تهودة فى عام ٦٣هـ/٦٨٣-٦٨٤م واستشهاد القائد والوالى عقبة بن نافع وإستيلاء كسيلة على القيروان، فقد إستقر زهير ببرقة منذ إنسحابه من القيروان، ومنها إنطلق بعد أن وصلته الإمدادات فى عام ٦٩هـ/٦٨٨-٦٨٩م فإستطاع إسترداد القيروان وقتل كسيلة(٢٧).

آثر زهير العودة بعد قتل كسيلة وإسترداد القيروان فقتل على يد الروم فى درنة من إقليم برقة قال إبن عبد الحكم «فخرج حتى إذا كان بدرنة من طيرقة من أرض انطابلس لقى الروم وهو فى سبعين رجلاً.. فاستشهد زهير وأصحابه جميعا فقبورهم هنالك معروفة إلى اليوم»(٢٨).

ثانياً : مدينة درنة فى كتابات المؤرخين والجغرافيين والرحالة المسلمين

تأتى أول اشارة لدرنة فى نص أورده ابن عبدالحكم، فقد قال عند ذكره مقتل زهير بن قيس «فخرج حتى إذا كان بدرنة من طبرقة[٢٩] من أرض أنطابلس[٣٠] لقى الروم وهو فى سبعين رجلاً. . وكان مقتل زهير وأصحابه كما حدثنا يحيى بن بكير عن الليث فى سنة ست وسبعين»[٣١].

ولم ترد درنة فى كتابات اليعقوبى[٣٢] فى أثناء ذكره برقة الإقليم منذ بدايتها من نهاية حدود مصر الغربية حتى تورغة (تاورغا) التى تمثل آخر حد برقة من الغرب، وعلى ما يبدو فإن درنة كانت عبارة عن موضع صغير، وإنما جاء ذكرها فى فتوح مصر وأخبارها لإرتباطها بحدث بالغ الأهمية وهو مقتل زهير بن قيس على يد الروم، ويدل نص إبن عبدالحكم على أنها كانت تابعة لطبرقة (طبرق) التى كانت تتبع بدورها أنطابلس (برقة - المرج).

كما لم ترد درنة فى كتابات إبن خرداذبة[٣٣] فى أثناء ذكره الطريق من الفسطاط إلى المغرب، ثم الطريق من برقة إلي المغرب، وهو الطريق الذى ينتهى بقابس، كذلك لم ترد فى كتابات قدامة[٣٤] بن جعفر عند ذكره الطريق من الفسطاط إلى برقة وأفريقية والغرب إجمع.

ولم يذكر الكرخى[٣٥] من مدن ليبيا سوى مدينتين إحداهما برقة التى كان يخرج إليها عامل من مصر، إلى أن ظهر المهدى عبيد الله فاستولى عليها، ومن ثم أصبحت تابعة للدولة الفاطمية، والأخرى طرابلس الغرب وهى من عمل أفريقية، وذكر إبن حوقل[٣٦] مدن برقة وأجدابية وجزيرة أوجلة وجزيرة ودان وسرت وطرابلس ولبدة وجبل نفوسة بمدينتيه شروس وجادوا دون أن يذكر لنا موضعاً يعرف بدرنة.

ويصف لنا المقدسى[٣٧] مدن برقة وأطرابلس وأجدابية وسرت وصبرة، كما يمدنا بالمسافات من برقة حتى قابس، ويذكر لنا البكرى[٣٨] مدن برقة وأجدابية وسرت وأطرابلس ومغمداس وجبل نفوسة بمدينتيه جادوا وشروس وزويلة

وسبهى وهل وودان وتاجرفت وغير ذلك من المدن دون ذكر لموضع يعرف بدرنة وذلك عند ذكره المشهور من المدن والقرى فى الطريق من مصر إلى برقة والمغرب كله، غير أنه أشار إلى موضع يعرف بدرنة عند ذكره الطريق من القيروان إلى طبرقة بما نصه «ولم يزل الناس يتنافسون فى ولاية باجة وكان المتداولون فيها لذلك بنو على بن حميد الوزير، فإذا عزل منهم أحد لم يزل يسعى ويتلطف ويهادى ويتاحف حتى يرجع إليها. فقيل لبعضهم: لم ترغبون فى ولاية مدينة باجة؟ فقال لأربعة أشياء، قمح عنده وسفرجل زانة وعنب بلطة وحوت درنة. وبها حوت بورى ليس له فى الآفاق نظير يخرج من حوت واحد عشرة أرطال شحم وأكثر إذا كان من جلتها، وكان يحمل إلى عبيد الله حوتها فى العسل فيحفظه ويصل طرياً. ودرنة بين طبرقة وباجة»(٣٩).

هذا ولم ترد المدينة فى رحلة إبن العربى(٤٠)، كما لم ترد ضمن المدن أو القرى أو المواضع التى ذكرها الإدريسى(٤١)، كذلك لم ترد ضمن المدن والبلاد التى ذكرها كتاب الإستبصار(٤٢).

هذا وقد أورد ياقوت الحموى موضعاً يعرف بدرنة، حيث قال «درنة: موضع بالمغرب قرب أنطابلس، قتل فيه زهير بن قيس البلوى وجماعة من المسلمين وقبورهم هناك معروفة، وذلك فى سنة ٧٦، وهى من عمل باجة بينها وبين طبرقة»(٤٣).

ولم يرد هذا الموضع الذى ذكره ياقوت الحموى ضمن المدن والقرى والمواضع التى وردت فى كتاب «ليبيا فى كتب الجغرافية والرحلات»(٤٤)، وفى إعتقادى أن هذا النص الذى أورده ياقوت يتشابه إلى حد كبير والنص الذى أورده المؤرخ إبن عبد الحكم وتقدم ذكره سواء فى تحديد موقع درنة أو حدث مقتل زهير وتاريخه، وبتحليل هذا النص ومقارنته بنص إبن عبد الحكم يمكن القول أن موضع درنة عند إبن عبد الحكم هو من طبرقة من أرض أنطابلس، وأنطابلس هو إسم مدينة برقة قبل الفتح الإسلامى، قال إبن خرداذبة فى

المسالك والممالك مانصه «ونزلت لواتة أرض برقة وهى أنطابلس بالرومية وهى خمس مدائن»(٤٥)، حيث أطلق عليها العرب إسم برقة بعد الفتح، كما أطلقوا هذا الإسم أيضاً على الإقليم الكبير الذى كان يمتد من نهاية حدود مصر الغربية حتى تاورغا، وفى ذلك قال إبن سعيد «وكانت البلاد تعرف بأنطابلس فسمتها العرب برقة لما رأتها كثيرة الحجارة المختلطة بالرمل»(٤٦)، وهو الأمر الذى يتضح فى ضوئه أن الموضع الذى ذكره إبن عبد الحكم هو درنة الليبية، وكانت درنة فى ذلك الوقت من طبرقة الليبية أى تلك المدينة التى تعرف اليوم بطبرق هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فقد أورد ياقوت الحموى أن درنة موضع بالمغرب قرب أنطابلس، وهو الأمر الذى يعنى أن هذا الموضع المعروف بدرنة كان يقع بالقرب من أنطابلس وهى مدينة برقة أو المرج(٤٧) حالياً، وبتحليل هذا الموقع من الناحية الجغرافية حالياً نجد أن درنة قرب مدينة المرج أو برقة قديماً أو أنطابلس قبل الفتح الاسلامى وبالمقارنة بين النصين عند إبن عبد الحكم وياقوت الحموى نجد أن درنة ذكرت عند الأول من طبرقة (طبرق) وذكرت عند الثانى قرب أنطابلس وهى برقة قديماً والمرج حالياً، وبمطابقة كل ذلك على أرض الواقع حالياً نجده يتطابق وموقع درنة حالياً، حيث تقع درنة بين مدينتى طبرق (طبرقة) والمرج (برقة قديماً وأنطابلس قبل الفتح الاسلامى)، مما يدل على أن درنة التى ذكرها ياقوت هى درنة الليبية وهو ما يؤكد نص المؤرخ إبن عبد الحكم.

أما فيما يتعلق بما ذكره ياقوت الحموى فى نهاية النص من أن درنة من عمل باجة بينها وبين طبرقة فيمكن تفسيره على النحو التالى:

لم يرد فى نص المؤرخ إبن عبد الحكم عمل باجة على وجه الإطلاق عند حديثه عن مقتل زهير بن قيس كما تقدم، وإنما ورد ذكر عمل باجة عند البكرى فى المسالك والممالك فى النص الذى تقدم ذكره، فقد أورد ولاية باجة من جهة وأن درنة بين طبرقة وباجة من جهة أخرى، والواقع أن عمل أو ولاية باجة بعيدة تماماً عن أرض أنطابلس (برقة - المرج حالياً) كما يتضح من كتابات

الجغرافيين والرحالة المسلمين من جهة، ومن الخرائط من جهة أخرى فلا توجد صلة بين المدينتين هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن طبرقة الواردة فى نص البكرى فى المسالك والممالك ثم فى نص ياقوت الحموى غير طبرقة الليبية التى ذكرها إبن عبد الحكم والتى تعرف اليوم بإسم طبرق ، وهو الأمر الذى يظهر جلياً أيضاً على الخرائط، مما يدل على أنه ربما كانت هناك مدينة أو بلدة أخرى تعرف بدرنة تقع بين طبرقة التونسية وولاية باجة، وأن ياقوت الحموى إختلط عليه الأمر عندما نقل عن إبن عبدالحكم والبكري فجاء النص يشتمل على تناقض واضح يعزى فى اعتقادى إلى ذكره درنة وطبرقة فى النصين مما سبق يتضح أن الشق الأول من نص ياقوت الحموى يتفق ونص إبن عبدالحكم فى الحديث عن درنة الليبية، أما الشق الثانى من نصه فيتفق مع نص البكرى فى الحديث عن درنة وطبرقة وباجة من مدن وبلاد تونس خاصة وأن البكرى كما تقدم يذكر أن درنة من عمل باجة.

ويأتى ذكر طبرق عند ابن رشيد السبتى بما نصه «وتغير علينا الهواء فى بعض الطريق، فألجأنا إلى مرسى يعرف بطبرق، من مراسى برقة»(٤٨).

ويذكر لنا إبن سعيد من المدن والبلاد الليبية غدامس وودان وبلاد فزان وقاعدتها مدينة زويلة وسرت وأجدابية وأوجلة وسترية والواحات الشمالية وطرابلس وجبل نفوسة ولبدة وقصر أحمد وهو آخر حد أفريقية ومدينة برقة التى يصفها بقوله «كانت قاعدة البلاد البرقية فخربها العرب ويقال لها اليوم مدينة المرج»(٤٩).

وقد أورد لنا إشارة صريحة لنهر ومدينة درنا ببرقة (المرج) حيث قال «ومن جبالها ينزل نهر درنا ويصب فى البحر المالح ولم أر فى جميع بلاد برقة على طولها نهراً غيره وفى جنوبيه الصحراء المقفرة. وتقع درنا حيث الطول ٤٦ درجة والعرض ٣٥ درجة و ١٧ دقيقة، وكانت من مدن برقة المذكورة فخربها العرب. وهى الآن محسوبة من قصور العرب التى تأوى إليها اليهود، وكلهم

على جزيتهم. وفى ساحلها رأس أوثان.. وهو واقع فى الركن حيث الطول ٤٤ درجة والعرض ٣٤ درجة و ٥٢ دقيقة. وفى شرقيه الهلال المشهور وهو جبل يظهر من بعيد فى البحر فى ميمنة جزيرة إقريطش الواقعة فى الإقليم الخامس.. وفى شرقى درنا رأس تينى المشهور وهو فى الركن الشرقى، كما أن رأس أوثان فى الركن الغربى وموضوعه حيث الطول ٤٦ درجة و٤٧ دقيقة والعرض ٣٥ درجة غير دقائق. ومن هنالك يأخذ البحر فى الصعود إلى الجنوب فيكون فى جنوبية من المراسى المشهورة القرسى ثم طبرق، وهى كانت قاعدة البلاد فى أيام الروم.. ولطبرق مرسى قل أن يكون له نظير على هذا البحر.. كأنه حوض منقور فى حجر، وبقايا أسوار هذه المدينة تدل على قديمها وهى حيث الطول ٤٧ درجة و ٢٢ دقيقة والعرض ٣٢ درجة و ٥٥ دقيقة وفى جهتها المجرى المعروف بالطنان وفى شرقى ذلك من القصور المشهورة عند العرب لك وقمار. وفى شرقيها العقبة الكبيرة وهى أول حد الديار المصرية»(٥٠).

ويلقى هذا النص الضوء على مدينة درنة، حيث يشير إلى نهرها من جهة وإلى أنها كانت مدينة زاهرة من مدن برقة التى إزدهرت إزدهاراً عظيماً خلال القرون الأربعة الأولى للهجرة، وهو الإزدهار الذى عبرت عنه كتابات الجغرافيين ورحلات الرحالة المسلمين فى العصور الوسطى، فقد كان لهذه الكتابات والرحلات دور هام وبارز فى كشف العديد من أوجه الحياة فى برقة: جغرافياً، وتاريخياً، وإجتماعياً، وثقافياً، وفنياً، فقد توافد عليها فى أزمان مختلفة جغرافيون ورحالة سجلوا عنها كل ما عاينوه فى كافة نواحى الحياة، موثقين ما نقلوه من خلال رؤيتهم الشخصية لها، ولذا جاءت نصوصهم المدونة عن نواحيها غاية فى الأهمية والدقة، لكونها ألقت الضوء على كثير من صور الحياة فيها عبر عصورها التاريخية الزاهرة(٥١).

ويستدل من هذا النص المهم على أن مدينة درنة التى كتبت بالألف «درنا» تأثرت شأنها فى ذلك شأن بقية مدن برقة، وهو التدهور الذى بدأ فى أواخر القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى وبداية القرن السادس الهجرى

/ الثانى عشر الميلادى، ويتضح هذا الأمر جلياً فيما أورده الإدريسى ونصه «فأما مدينة برقة فمدينة متوسطة المقدار ليست بكبيرة القطر ولا بصغيرة، غير أنها فى هذا الوقت عامرها قليل وأسواقها كاسدة، وكانت فيما سلف على غير هذه الصفة»(٥٢)، ثم تدهورت برقة تماماً ومدنها فى النصف الثانى من القرن السابع الهجرى / الثالث عشر الميلادى كما أورد إبن سعيد فى النص الذى تقدم ذكره، ويحدثنا العبدرى عن إضمحلال برقة ومدنها تماماً بما نصه «وليس الآن هنالك مدينة تسمى برقة ولا مدينة مذكورة إلا طلميثة»(٥٣).

ويصف لنا العبدرى من مدن ليبيا طرابلس ومصراطة (مصراتة) وقصور سرت وأرض برقة، وقد تقدم وصفه لبرقة، وإضافة لما تقدم يذكر «وبرقة الآن عند الناس إسم أرض لا إسم مدينة»(٥٤).

ولم ترد مدينة درنة فى رحلة التجانى(٥٥)، ويتحدث أبو الفدا(٥٦) عن جبل يتصل ببرقة تقدم ذكره يقال له رأس أوثان، وهو ركن غربى ويقابله من جهة الشرق ركن آخر يقال له رأس تينى «والبحر داخل فى الجنوب بين هذين الركنين، ويماثل هذا الوصف هنا وصف إبن سعيد لرأس أوثان ورأس تينى فى شرقى وغربى مدينة درنة، غير أن أبا الفدا لم يشر إلى مدينة درنة، فيما عدا أنه أورد «وليس فى بلاد برقة غير نهر واحد يقال له نهر درنا»(٥٧)، وهو الوصف الذى يتطابق وما أورده ابن سعيد وتقدم ذكره.

هذا ولم ترد درنة فى رحلة إبن بطوطة(٥٨)، ويصف لنا العياشى(٥٩) مدينة طرابلس الغرب وما مر به من أودية مثل وادى الرمل ووادى المسيل ووادى منوت، وجبل درن الذى ينتهى بأطراف برقة. ويذكر عنه ما نصه «وكأنه جعل بلاد برقة كلها والجبل الأخضر منه، لأن أرض برقة مرتفعة على ما يجاورها من بلاد فزان ونواحيها والبحر من الناحية الأخرى إلى العقبة الصغيرة»(٦٠). وقد أمدنا العياشى بنص مهم يتناول خراب برقة بما نصه «وكانت متصلة العمارة من الاسكندرية إلى أفريقية لاتكاد تسير فيها بريداً ليس فيه أثر بناء ورسوم عمارة

دائرة. وقد جاء الاسلام وغالبها عامر ثم لم تزل عمارتها تضعف إلى أن خرج عرب هلال من مصر أواخر الرابعة وأوائل الخامسة فخربوا البلاد وإستولوا على القرى فأفسدوها وخلت البلاد من يومئذ»(٦١).

ويدل هذا النص مع ما تقدم من نصوص على بداية تدهور برقة الإقليم ومدنها ومنها بطبيعة الحال مدينة درنة موضوع الدراسة كما يتضح من نص إبن سعيد الذى تقدم ذكره، ويرد ذكر مدينة درنة عند العياشى بالتاء المربوطة وليس بالألف كما وردت عند إبن سعيد بما نصه:

«وقد أخبرنى صاحبنا سيدى عبد الله بن غليون أنه رآها (الجابية) وان رسومها تدل على عمارة قوية وبها آثار سور وأبراج ورخام كثير، وقال لى: ان بها قبراً مشهوراً يزار ويزعم أعراب البلد انه قبر نبى، فقلت له: الغالب أنه قبر صحابى فقد نص المؤرخون على أن رويفع بن ثابت.. من الصحابة قد دفن ببرقة.. وقتل ببرقة أيضاً من الصحابة زهير بن قيس البلوى، وما ذاك إلا قبر أحدهما، فإن كثيراً من العوام يطلقون إسم النبى على الصحابى.. فلما أخبرته بذلك فرح وقال لى: ليس إلا كما ذكرت. ولما رجعنا من الحجاز سنة أربع وسبعين لقيته ببلده مسراتة وقال لى: انى قد ذهبت بعدك إلى المكان المذكور وتأملت القبر وعليه كتابة وامارات ربما تدل على صحة ما ذكرت قال لى: وذكرت كلامك لبعض الأمراء فى درنة ففرح بذلك وأمر بالبناء على القبر والتنويه به.. فإن صح أن هذا القبر قبر الصحابى المذكور فتلك المدينة هى مدينة برقة المشهورة لا الجابية»(٦٢).

ويصف لنا العياشى مدينة درنة بشكل أكثر تفصيلاً فيقول «ودرنة مدينة على ساحل البحر بها مرسى بينها وبين التميمى مسافة يوم ونصف من غربيه، وكانت خالية منذ أزمان إلى أن عمرها الأندلش قرب الأربعين والألف، ولم يزالوا بها إلى أن بطروا فأنشبوا الحرب بينهم وبين أمير طرابلس، فأخرجهم منها صاغرين بعد وقعة قتل فيها مئون من أشرافهم، وهى الآن فى طاعته وفيها عامله المستولى عليها وعلى عرب الجبل الحاج محمود»(٦٣).

ويصف لنا العياشى مرسى درنة وأحوالها بقوله «ومرسى هذه المدينة عجيبة تنزل بها السفن الجائية من الإسكندرية ومن طرابلس ومن بر الروم سيما جزيرة كندية فإن بينها وبين درنة مسافة يوم فى البحر فإنها فى مقابلتها، والمعاش فى هذه المدينة متيسر كثير لجمعها بين البادية والحاضرة»(٦٤).

ويحدثنا العياشى مرة أخرى عن درنة وأحوالها وسكانها بقوله «ولم يقدم أحد من درنة للسوق كالعادة لأجل الفتنة الواقعة بين أهلها وأميرها الحاج محمود عامل عصمان باشا (عثمان باشا) صاحب طرابلس، وذلك أن أكثر سكان البلد مغاربة لأنها حديثة العهد بالعمارة، ولم يبق من أهلها بالأصالة أحد، فلما عظمت شوكة الوالى أنف سكان البلد من الفضيحة، فأضمروا له العدواة وثاروا عليه فى المدينة، فأخرجوه وصار فى مركب إلى مدينة كندية، وبعث إلى طرابلس يعلم الباشا بالخبر، فبعث الباشا مركباً من طرابلس مشحوناً بالمقاتلة، ورجع الحاج محمود من كندية فى مركب آخر، فتوافوا على البلد فأخرجوا كل من كان منها من المغاربة بعد قتل ذريع ونهى وصاروا لا يتركون أحداً يدخل البلد ممن ليس من أهلها ثم إرتحلنا من التميمى»(٦٥).

مما تقدم يتضح أن العياشى تناول درنة بشىء من التفصيل فتحدث عن عمارتها أو على وجه الدقة بداية عمارتها منذ تدهور أحوال برقة ومدنها بصفة عامة، وذكر أن الذى عمرها هم الأندلسيون، وقد جاء فى الموسوعة الأثرية نقلا عن الطاهر الزاوى فى معجم البلدان الليبية «أن أول من أسس مدينة درنة الحالية الأندلسيون الذين نزحوا إليها سنة ١٠٤٠هـ/ ١٦٣٠م(٦٦). وقد تناول أيضا الأحداث السياسية بها، وهى الأحداث التى تمثلت فى تبعية درنة لطرابلس الغرب، فقد ذكر إتورى روسى أن الفضل فى الاستيلاء على بعض المناطق الرئيسية من الساحل يعود إلى محمد باشا الساقزلى ١٠٤٣-١٠٥٩هـ/ ١٦٣٣-١٦٤٩م وخليفته عثمان باشا الساقزلى ١٠٥٩-١٠٨٣هـ/ ١٦٤٩-١٦٧٢م، فقد تم الاستيلاء على بنغازى حوالى عام ١٠٤٥هـ/ ١٦٣٥م، وبعد ذلك بقليل وفى حوالى عام ١٠٤٩هـ/ ١٦٣٩م قام عثمان باشا

من قبل محمد باشا الساقزلى بالإستيلاء على واحة أوجلة، وفى حوالى عام ١٠٧٣هـ/ ١٦٦٢م قام بالإستيلاء على درنة، وكان لدرنة كما كان لبنغازى حاكم ينوب عن الباشا، ذكره العياشى بإسم الحاج محمود، كذلك يتضح من النص أن درنة كانت على صلة تجارية كبيرة مع الإسكندرية وطرابلس وكريت (كاندية)(٦٧).

هذا ولم ترد درنة فى رحلة إبن ناصر(٦٨) الذى ذكر لنا من مدن ليبيا وبلادها طرابلس وشراوين ولبدة وجبل نفوسة، كما لم ترد فى صفوة الإعتبار لبيرم(٦٩).

ويذكر لنا الحشائشى فى رحلته مدينة درنة بما نصه «مدينة درنة لم تخطها قدمى، بلغنى عنها عندما كنت ببنغازى أنها بلاد طيبة الهواء وأهلها كرام فى غاية اللطف وهى بإختصار تماثل بنغازى.. ولم نجد لها معلومات كافية وهى من مراسى مملكة طرابلس المعتبرة، ولها باشا خاص مثل بنغازى»(٧٠).

هوامش وتعليقات الفصل الأول

(١) طرابلس : ذكرها ياقوت اطرابلس أيضا وقال هى مدينة فى آخر أرض برقة وأول أرض إفريقية، وهى بالرومية والإغريقية ثلاث مدن، وسماها اليونانيون طرابليطة وذلك بلغتهم أيضا ثلاث مدن، لأن طرا معناه ثلاث وبليطة مدينة، وتسمى أيضا مدينة اياس، وعلى مدينة طرابلس سور صخر جليل البنيان، وهى على شاطئ البحر، ومبنى جامعها أحسن مبنى، وبها أسواق حافلة جامعة وبها مسجد يعرف بمسجد الشعاب، وفيها رباطات كثيرة، ومرساها مأمون من أكثر الرياح، وهى كثيرة الثمار والخيرات، ولها بساتين جليلة فى شرقيها، غزاها عمرو بن العاص فى عام ٢٢هـ/ ٦٤٢م وكانت ذات أسوار تحيط بها من ثلاثة جوانب فى الجهات الجنوبية والشرقية والغربية، أما الجانب الشمالى فكان يشرف على البحر المتوسط مباشرة بدون سور، ثم تطورت إستحكاماتها الحربية عندما قام والى إفريقية هرثمة بن أعين بتشييد سور الجهة الشمالية على البحر حين ولايته القيروان.

مزيد من التفاصيل انظر :

ياقوت الحموى (شهاب الدين أبى عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى الرومى البغدادى) ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان ١٩٩٥م. مج١، ص ص ٢١٧-٢١٨، مج٤، ص ص ٢٥-٢٦.، المشترك وضعا المفترق صقعا، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص ٢٥.، د. عبد الله كامل موسى عبده: مدينة برقة

وآثارها الاسلامية عبق التاريخ وطرز العمارة، مدن تراثية ٦، دار الافاق العربية، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ص ص ٣٣-٣٥.

(٢) ابن عبد الحكم (أبى القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين القرشى المصرى) ت ٢٥٧هـ/٨٦٧م: فتوح مصر وأخبارها (صفحات من تاريخ مصر - ١٠)، مكتبة مدبولى، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ص ١٧٣.

(٣) بجاية: بالكسر، وتخفيف الجيم، والف، وياء، وهاء: مدينة على ساحل البحر بين افريقية والمغرب، كان أول من إختطها الناصر بن علنا س بن حماد زيرى بن مناد بن بلكين، كانت قديماً ميناء فقط ثم بنيت المدينة، كانت قاعدة ملك بنى حماد، وتسمي الناصرية أيضاً بإسم بانيها، وهى دار مملكة، تركب منها السفن وتسافر إلى جميع الجهات.
ياقوت الحموى : معجم البلدان، مج١، ص ٣٣٩. ، الحميرى (محمد عبدالمنعم) ت ٨٦٦هـ/١٤٦١م: الروض المعطار فى خبر الأقطار، تحقيق د. إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، الطبعة الثانية، ١٩٨٠م، ص ص ٨٠-٨٢.

(٤) القيروان: ذكرها ياقوت فقال القيروان فى الإقليم الثالث، وهى مدينة عظيمة بإفريقية وليس بالغرب مدينة أجل منها إلى أن قدمت العرب أفريقية وأخربت البلاد فإنتقل أهلها عنها، وهى مدينة مصرت فى الإسلام، شيدها القائد عقبة بن نافع الفهرى خلال الفترة الممتدة من ٥٠-٥٥هـ/ ٦٧٠-٦٧٥م، وكان عليها سور عظيم هدمه زيادة الله بن الأغلب.

ياقوت الحموى: معجم البلدان، مج٤، ص ص ٤٢٠-٤٢١. ، القلقشندى (أبو العباس أحمد بن على) ت ٨٢١هـ/١٤١٨م: صبح الأعشى فى صناعة الإنشا، نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية، وزارة الثقافة والإرشاد القومى، جـ٥، ص ١٠١.

(٥) المقدسى (شمس الدين أبو عبد الله) ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولى، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، ص ٢١٦.

قال المقدسى «القيروان مصر الإقليم بهى عظيم حسن الأخباز جيد اللحوم قد جمع أضداد الفواكه والسهل والجبل والبحر والنعيم مع علم كثير ورخص عجيب. . ولا تسأل عن الزبيب والتمر والأعناب والزيت هى فرضة المغربين ومتجر البحرين لاترى أكثر من مدنه ولا أرفق من أهلها. . فهى مفخرة المغرب ومركز السلطان واحد الأركان أرفق من نيسابور وأكبر من دمشق وأجل من أصبهان. . الماء مخزون في مواجين».

مزيد من التفاصيل أنظر:

المقدسى : أحسن التقاسيم، ص ص ٣٢٤-٣٢٥.

(٦) المقدسى : أحسن التقاسيم، ص ٢١٥.

(٧) ابن أبى دينار القيروانى : المؤنس فى تاريخ أفريقية وتونس، تونس، ١٢٨٦هـ/ ١٨٦١م، ص ١٦.، د. حسين مؤنس: فتح العرب للمغرب مكتبة الثقافة الدينية، ص ٣.

(٨) تاهرت : بفتح الهاء، وسكون الراء، وتاء فوقها نقطتان: إسم لمدينتين متقابلتين بأقصى المغرب، يقال لأحداهما تاهرت القديمة وللأخرى تاهرت المحدثة، وهى بين تلمسان وقلعة بنى حماد، وهى كثيرة الأنداء والضباب والأمطار، حتى أن الشمس بها قل أن ترى، وهى مدينة جليلة، وكانت قديماً تسمى عراق المغرب، وهى مسورة لها أربعة أبواب، ولها قصبة مشرفة على السوق تسمى المعصومة، وهى على نهر يأتيها من جهة القبلة يسمى مينة، وهو فى قبلتها، ونهر آخر يجرى من عيون تجتمع يسمى تانش، ومنه شرب أهلها وأرضها، وهو فى شرقيها، وفيها جميع الثمار، وسفر جلها يفوق سفرجل الآفاق حسناً وطعماً.

ياقوت الحموى : معجم البلدان، مج٢، ص ص ٧-٩. ، الحميرى: الروض، ص ١٢٦.

(٩) سجلماسة: بكسر أوله وثانيه، وسكون اللام، وبعد الألف سين مهملة مدينة في جنوب المغرب فى طرف بلاد السودان، وهى فى منقطع جبل درن، وهى فى وسط رمال ويتصل بها من شماليها جدد من الأرض، يمر بها نهر كبير قد غرسوا عليه بساتين ونخيلاً من البصر، وأكثر أقوات أهل سجلماسة من التمر وغلتهم قليلة ولنسائهم يد صناع فى غزل الصوف، فهن يعملن منه كل حسن عجيب بديع من الأرز تفوق القصب الذى بمصر، وأهل هذه المدينة من أغنى الناس وأكثرهم مالاً لأنها على طريق من يريد غانة التى هى معدن الذهب.

ياقوت الحموى: معجم البلدان، مج٣، ص ١٩٢.

(١٠) فاس: مدينة مشهورة كبيرة على بر المغرب من بلاد البربر، وهى حاضرة البحر وأجل مدنه قبل أن تختط مراكش، وفاس مختطة بين ثنيتين عظيمتين وقد تصاعدت العمارة فى جنبيها على الجبل حتى بلغت مستواها من رأسه قد تفجرت كلها عيوناً تسيل إلى قرارة واديها إلى نهر متوسط، وليس بالمغرب مدينة يتخللها الماء غيرها إلا غرناطة بالأندلس، وبفاس يصبغ الأرجوان والأكسية القرمزية، وقلعتها فى أرفع موضع فيها يشقها نهر يسمى الماء المفروش، وفيها ثلاثة جوامع يخطب يوم الجمعة فى جميعها، قال البكرى: مدينة فاس مدينتان مفترقتان مسورتان، وهى مدينتان: عدوة القرويين وعدوة الأندلسيين.

ياقوت الحموى : معجم البلدان، مج٤، ص ص ٢٣٠-٢٣١.

(١١) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص ٢١٦.

(١٢) فزان: بفتح أوله، وتشديد ثانيه، وآخره نون: ولاية واسعة بين الفيوم وطرابلس الغرب، وهو فى الإقليم الأول، قيل سميت بفزان بن حام بن

نوح، بها نخل كثير وتمر، ومدينتها زويلة السودان، والغالب على ألوان أهلها السواد.

ياقوت الحموى : معجم البلدان، مج٤، ص ٢٦٠.

(١٣) تازه : من بلاد المغرب، أول تازا حد ما بين المغرب الأوسط وبلاد المغرب فى الطول، وفى العرض البلاد الساحلية مثل وهران وجليلة وغيرهما.

الحميرى : الروض، ص ١٢٨.

(١٤) تلمسان : قاعدة المغرب الأوسط، وهى مدينة عظيمة كانت مملكة دار زناتة، وهى كثيرة الخصب والرخاء كثيرة الخيرات والنعم، وذكرت تنمسان وهى مدينتان متجاورتان مسورتان، إحداهما قديمة والأخرى حديثة، والحديثة إختطها الملثمون ملوك المغرب، وإسمها تافرزت، فيها يسكن الجند وأصحاب السلطان وأصناف من الناس، واسم القديمة أقادير، يسكنها الرعية، فهما كالفسطاط والقاهرة، من أرض مصر، ويكون بتلمسان الخيل الراشدية، لها فضل على سائر الخيل.

ياقوت الحموى : معجم البلدان، مج٢، ص٤٤.، القلقشندى: صبح الأعشى، جـ٥، ص ص ١٦٨-١٦٩م.

(١٥) جزائر بنى مزغنة: الجزائر مدينة جليلة قديمة البناء لها أسواق ومسجد جامع، وكانت بها كنيسة عظيمة، ومرساها مأمون به عين عذبة، وهى عامرة أهلة وأسواقها قائمة وفى جبالها قبائل البربر.

الحميرى : الروض، ص ١٦٣.

(١٦) أسفى : بلدة على شاطىء البحر المحيط بأقصى المغرب، وهى كورة عظيمة من أعمال مراكش، وليس بها ماء إلا من المطر.

القلقشندى : صبح الأعشى، جـ٥، ص ص ١٦٨-١٦٩.، الحميرى: الروض، ص ٥٧.

(١٧) جبال درن: درن جبل من جبال البربر فيه عدة قبائل وبلدان وقرى، وهو بفتح الدال والراء المهملتين ونون فى الآخر.

القلقشندى : صبح الأعشى، جـ٥، ص ١٧٣.

(١٨) د. السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب فى العصر الإسلامى، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، ص ص ٤٠-٤١.

(١٩) د. حسين مؤنس : فتح العرب، ص٥٠.، د. عبد الله كامل موسى : مدينة برقة، ص ٣٣.

(٢٠) د. إبراهيم العدوى : مصر الإسلامية، الأنجلو المصرية، ص ١١٢.، محمد على دبوز: تاريخ المغرب الكبير، الطبعة الأولى، ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م، جـ٢، ص ٨٠٣.

د. عبد الله كامل موسى : مدينة برقة، ص ص ١٧-٣٧.

(٢٢) إبن عذارى : البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ج . س كولان وأ. ليفى بروفنسال، دار الثقافة بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٣، مج ١، ص ٨.

(٢٣) إبن عبد الحكم : فتوح مصر، ص ١٧٣.

(٢٤) د. محمد محمد زيتون: القيروان ودورها فى الحضارة الاسلامية، دار المنار، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص ٢٣.

(٢٥) د. حسين مؤنس : فتح العرب، ص ص ٧٧-٧٨.

(٢٦) د. حسين مؤنس : فتح العرب، ص ص ١١٠- ٢٠٧.

(٢٧) إبن عبد الحكم : فتوح مصر، ص ١٩٨.، د. حسين مؤنس : فتح العرب ص ٢٢. صص ٢١٠-٢١١.

(٢٨) إبن عبد الحكم : فتوح مصر وأخبارها، ص ص ٢٠٢- ٢٠٣.

ذكر البلاذرى ما نصه «فولى افريقية زهير بن قيس البلوى ففتح تونس، ثم إنصرف إليهم فى جريدة خيل فلقيهم فإستشهد ومن معه فقبره هناك وقبورهم تدعى قبور الشهداء» انظر:

البلاذرى (أبو الحسن) : فتوح البلدان، دار مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص ٢٢٧.

(٢٩) ذكر ياقوت الحموى مدينة تسمي طبرقة بالمغرب من ناحية البر البربرى على شاطىء البحر قرب باجة، وأضاف أن فيها آثار للأول وبنيان عجيب، وهى عامرة لورود التجار إليها، وفيها نهر تدخله السفن الكبار وتخرج فى بحر طبرقة، وفى شرقى مدينة طبرقة قلاع تسمى قلاع بنزرت.

ياقوت الحموى : معجم البلدان، مج٤، ص ١٦.

وفى إعتقادى أن طبرقة التى وردت فى نص المؤرخ إبن عبد الحكم هى من أرض برقة بليبيا، وهى غير طبرقة التى ذكرها ياقوت الحموى، وتعرف المدينة الآن بطبرق، حيث لم يشر ياقوت الحموى إلى مدينة أو بلدة أو موضع يعرف بطبرقة من أرض ليبيا (برقة) فيما عدا أنه فى أثناء حديثه عن درنة ذكر طبرقة بما نصه «وهى من عمل باجة بينها وبين طبرقة». انظر:

ياقوت الحموى : معجم البلدان، مج٢، ص ٤٥٢.

(٣٠) أنطابلس : ذكرها ياقوت فقال بعد الألف باء موحدة مضمومة، ولام مضمومة أيضا، وسين مهملة: ومعناه بالرومية خمس مدن، وهى مدينة بين الإسكندرية وبرقة، وقيل: هى مدينة ناحية برقة.

ياقوت الحموى : معجم البلدان، مج١، ص ٢٦٦.

(٣١) إبن عبد الحكم: فتوح مصر وأخبارها، ص ٢٠٢ - ٢٠٣.

انظر عن مقتل زهير بن قيس بدرنة. محمد حسين المرتضى : طلائع الفتح الاسلامى فى ليبيا وجهاد زهير البلوى ورويفع الانصارى، مركز الجبل الأخضر للطباعة والنشر، البيضاء، ص ص ١١٨-١٢٠.

(٣٢) اليعقوبى (أحمد بن أبى يعقوب بن واضح الكاتب) ت ٢٨٤هـ/ ٨٩٧م: كتاب البلدان، دار إحياء التراث العربى، بيروت، لبنان، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ص ص ١٠٠-١٠١.

(٣٣) إبن خرداذبة (أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله) ت حوالى ٣٠٠هـ/ ٩١٢م: المسالك والممالك (ويليه نبذ من كتاب الخراج وصنعة الكتابة)، مكتبة الثقافة الدينية، ص ص ٨٤-٨٦.

(٣٤) إبن خرداذبة: المسالك والممالك ويليه نبذ من كتاب الخراج وصنعة الكتابة لأبى الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادى المتوفى سنة ٣٢٠) مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ص ص ٢٢٠-٢٢٣.

(٣٥) الكرخى (إبن إسحق إبراهيم بن محمد الفارسى الإصطخرى) : المسالك والممالك، تحقيق د. محمد جابر عبد العال الحينى، الجمهورية العربية المتحدة، وزارة الثقافة والإرشاد القومى، ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م، ص ٣٣.

(٣٦) د. محمد يوسف نجم. د. إحسان عباس : ليبيا فى كتب الجغرافية والرحلات، دار ليبيا، بنغازى، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م، ص ص ٢٠-٢٥.

(٣٧) المقدسى : أحسن التقاسيم، ص ٢٢٤.

(٣٨) البكرى (أبو عبيد الله بن عبد العزيز) ت ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م: المسالك والممالك، تحقيق أدريان فان ليوفن وأندرى فيرى، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٩٢م، ص ص ٦٤٦-٦٦٠.

(٣٩) البكرى : المسالك والممالك، ص ٧٢٠.

(٤٠) د. محمد يوسف نجم، د. إحسان عباس: ليبيا، ص ص ٩٥-٩٧.

(٤١) د. محمد يوسف نجم. د. إحسان عباس: ليبيا، ص ص ٤٢-٥٥.

(٤٢) د. محمد يوسف نجم، د. إحسان عباس: ليبيا، ص ص ٥٦-٦٣.

(٤٣) ياقوت الحموى : معجم البلدان، مج٢، ص ٤٥٢.

باجة : ذكرها ياقوت الحموى فقال «فى خمسة مواضع منها باجة، بلد بإفريقية تعرف بباجة القمح، سميت بذلك لكثر حنطتها، بينه وبين تنس يومان.. قال أبو عبيد البكرى : ومدينة باجة أفريقية مدينة كثيرة الأنهار، وهى على جبل يقال له عين الشمس فى هيئة الطيلسان يطرد حواليها، وفيها عيون الماء العذب، ومن تلك العيون عين تعرف بعين الشمس، هى تحت سور المدينة، والباب هناك ينسب إليها، ولها أبواب غير هذا. وفى داخل البلد عين أخرى عذبة، وحصنها أزلى مبنى بالصخر الجليل أتقن بناء.. وفيها حمامات ماؤها من العيون، وفنادق كثيرة، وهى دائمة الدجن والغيم، كثيرة الأمطار والانداء.. وبها يضرب المثل فى كثرة المطر، وبها نهر من جهة المشرق.. وحولها بساتين عظيمة.. وأرضها سوداء مشققة، تجود فيها جميع الزروع.. وامتحن أهل باجة فى أيام أبى يزيد مخلد بن يزيد..».

ياقوت الحموى : معجم البلدان، مج ١، ص ص ٣١٤-٣١٥.

(٤٤) د. محمد يوسف نجم، د. احسان عباس : ليبيا، ص ص ٦٤-٧٨.

(٤٥) ابن خرداذبة : المسالك والممالك، ص ٩١.

(٤٦) د. محمد يوسف نجم، د. احسان عباس : ليبيا، ص ٨٣.

مزيد من التفاصيل عن برقة وتطور الإسم انظر:

د. عبد الله كامل موسى عبده: مدينة برقة، ص ص ٣٨-٣٩.

(٤٧) د. عبد الله كامل موسى : مدينة برقة، ص ص ٣٨-٣٩.

(٤٨) د. محمد يوسف نجم، د. إحسان عباس : ليبيا، ص ١١٦.

(٤٩) د. محمد يوسف نجم، د. إحسان عباس : ليبيا، ص ص ٨٠-٨٢.

(٥٠) د. محمد يوسف نجم، د. إحسان عباس : ليبا، ص ٨٣.

(٥١) د. عبد الله كامل موسى: مدينة برقة، ص ص ٤٧-٥٥.

(٥٢) د. محمد يوسف نجم، د. احـ ان عباس : ليبيا، ص ص ٤٨-٤٩.

(٥٣) د. محمد يوسف نجم :. احسان عباس : ليبيا، ص ص ١١٠.

(٥٤) د. محمد يوسف نجم، د. احسان عباس : ليبيا، ص ١١٠.

(٥٥) د. محمد يوسف نجم، د. احسان عباس : ليبيا، ص ص ١١٩-١٧٩.

(٥٦) د. محمد يوسف نجم، د. احسان عباس : ليبيا، ص ٨٥.

(٥٧) د. محمد يوسف نجم. د. احسان عباس : ليبيا، ص ٩١.

(٥٨) إبن بطوطة: رحلة إبن بطوطة، دار التراث، بيروت، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، ص ص ١٠-١٥.

(٥٩) د. محمد يوسف نجم، د. احسان عباس : ليبيا، ص ص ١٨٢-٢٠٠.

(٦٠) د. محمد يوسف نجم، د. احسان عباس : ليبيا، ص ٢٠٠.

(٦١) د. محمد يوسف نجم، د. احسان عباس : ليبيا، ص ص ٢١٦-٢١٧.

(٦٢) د. محمد يوسف نجم، د. احسان عباس : ليبيا، ص ص ٢١٨-٢١٩.

(٦٣) د. محمد يوسف نجم، د. احسان عباس : ليبيا، ص ص ٢٢٤-٢٢٥.

(٦٤) د. محمد يوسف نجم، د. احسان عباس : ليبيا، ص ٢٢٥.

(٦٥) د. محمد يوسف نجم، د. احسان عباس : ليبيا، ص ص ٢٣٥.

(٦٦) د. على مسعود البلوشى وآخرون : موسوعة الآثار الاسلامية فى ليبيا، جمعية الدعوة الاسلامية العالمية، مصلحة الآثار، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م، جـ٢، ص ١١٧.

(٦٧) إتورى روسى : ليبيا منذ الفتح العربى حتي سنة ١٩١١، ترجمة خليفة محمد التليسى، الدار العربية للكتاب، الطبعة الثانية ١٤١١هـ/١٩٩١م، ص ص ٢٧٦-٢٧٨.

(٦٨) د. محمد يوسف نجم. د. احسان عباس : ليبيا، ص ص ٢٥٥-٢٥٧.

(٦٩) د. محمد يوسف نجم، د. احسان عباس : ليبيا، ص ص ٢٥٩--٢٦٠.

(٧٠) الحشائشى (محمد بن عثمان الحشائشى التونسى) ت ١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م: رحلة الحشائشى إلى ليبيا (جلاء الكرب عن طرابلس الغرب) تحقيق على مصطفى المصراتى، دار لبنان، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٦٥م، ص ١٠٠.

الفصل الثانى

آثار درنة الدينية في العصر الإسلامي

موقع درنة الحالية ومساجدها

تقع درنة حاليا على شاطئ البحر الأبيض المتوسط فى الشمال الشرقى من الجماهيرية العربية الليبية خط عرض ٣٣ْ شمالا وخط طول ٢٣ْ شرقا، يحدها من الشمال البحر الأبيض المتوسط ومن الجنوب الجبل ومن الشرق مدينة طبرق ومن الغرب مدينة البيضاء، وهى تمثل إحدى مدن الجبل الأخضر الذى يقع فى الجزء الشمالى الشرقى من الجماهيرية، حيث يحده من الشرق مدينة درنة، ومن الشمال البحر الأبيض المتوسط، ومن الغرب مدينة العقورية، ومن الجنوب خط أمطار (٢٠٠مم) ويبلغ طوله بمحاذاة الساحل حوالى ٢٣٠كم، وعرضه يتراوح ما بين ٣٠-٤٠كم، وهذه المنطقة تتكون من هضاب مرتفعة، يصل متوسط إرتفاعها إلى ٥٠٠م، وترتفع أعلى نقطة إلى ٨٧٦م بالقرب من سيدى الحمرى بجوار مدينة أسلنطة[١].

ويقع الجزء الرئيسى من مدينة درنة على سهل دلتا صغيرا يمتد على طول شاطىء البحر الأبيض المتوسط لمسافة تبلغ ثلاثة كيلومترات وبمعدل عرض يبلغ ٨٠٠م، وإلي الجنوب من هذا السهل ترتفع الأرض بصورة وعرة إلى مرتفع صخري منبسط نسبيًا يبلغ إرتفاعه حوالى ١٦٠م فوق سطح البحر، ومن خلال هذا الموقع فإن درنة تتمتع بموقع جغرافى إستراتيجى مهم، حيث تقع بين الجبل والنهر من جهة وبين مدينتى طبرق والبيضاء من جهة أخرى، فضلا عن إعتدال مناخها، ويقسمها واديها إلى قسمين، وتشتمل درنة على عدة احياء هى: حى البلاد، حى الجبيلة، حى شيحا، حى باب طبرق، حى المغار، حى بومنصور، كما تشتمل على عدة مساجد هى : المسجد العتيق بحى البلاد، مسجد الجرابة ومسجد الرشيد بحى المغار، ومسجد المسطارى بحى

المغار الغربى، ومسجد الزاوية بحي بومنصور، هذا وقد قام د. محمد محمود بدراسة شملت مساجد درنة الأثرية وعناصرها المشرقية والمغربية فبدأ بمسجد الجرابة ثم تطرق إلى مساجد المسطارى، والعتيق، والزاوية وفقاً لأسبقية الإنشاء[٢].

هذا وقد بدأت الموسوعة الأثرية مساجد درنة بالمسجد العتيق، ثم جامع رشيد (مسجد المغار حالياً)، ثم مسجد المسطاوى (المسطارى) وأخيراً مسجد الزاوية[٣].

مسجد الجرابة بحى المغار بعد عام ٩٦٦هـ/١٥٥٨م

يقع هذا المسجد بحى العرب بشارع المغار الذى يعد من أحياء مدينة درنة العتيقة، وقد عرف بذلك نسبة إلى المغارات التى كانت فى الجبل الذى يحد هذا الحى من الجانب الشرقى، فقد أستخدمت هذه المغارات فى الإقامة قديماً، ثم شيدت به الدور، أما المسجد فقد نسب إلى عائلة تونسية كبيرة كانت تقيم فى جزيرة جربة، ثم إنتقلت إلى مدينة درنة فأقامت بها وشيدت دورها ومساجدها فيها، وقد تركت هذه العائلة الجزيرة بعد أن هاجمها درغوت باشا حاكم طرابلس فى العهد العثمانى الأول ٩٥٨-١١٢٣هـ/ ١٥٥١-١٧١١م بعد أن علم بتآمرهم مع الأسبان على طرابلس وإستولى عليها فخير أهلها بين الإستسلام أو ترك الجزيرة ففضل أكثرهم الرحيل(٤).

يذكر د. محمد محمود أن هذا المسجد بحالة غير جيدة من الحفظ، وهو مسجد صغير مشيد بالأحجار، يشتمل على واجهة عمومية تقع فى الجهة الجنوبية الشرقية، كما يشتمل على واجهتين جانبيتين من الجهتين الجنوبية الغربية والشمالية الغربية، أما الواجهة الشمالية الشرقية فهى ملاصقة للجار، وتعد الواجهة الرئيسية من الواجهات البسيطة، يتوسطها مدخل يتوصل منه إلى داخل المسجد، وهو من فتحة مستطيلة يتوجه عقد حدوى مدبب، يغلق عليه مصراع من الخشب يفتح إلى الجهة اليمني للداخل، وهو مثبت فى اسكفة بحيث تشكل مفصلة للباب ذاتية، ويغلق الباب من الداخل مزلاق من الخشب، والعقد الخارجى داخله عقد موتور نفذ على عضادتى الباب وليس أعلى العتب والنفيس، وكان إستخدامه هنا بهيئة زخرفية(٥).

يتوصل من هذا المدخل إلى مساحة جاء تخطيطها على هيئة مثلث تتقدم ظلة

القبلة من الجهة الشمالية الغربية، ويعزى ذلك إلى إنحراف واجهات المسجد بسبب طبيعة الموقع، وتشرف ظلة القبلة على هذه المساحة المثلثة من خلال عقد يرتكز على كتفين، أما الظلة فقد جاءت من مساحة مستطيلة تتكون من بلاطتين مستطيلتين تمتدان من الشرق إلى الغرب من خلال عمود يتوسط الظلة يرتكز عليه عقدان من جهة وعلى كتفين بارزين فى الجدارين الشرقى والغربى من جهة أخرى، وهذه البائكة تمتد من الشرق إلى الغرب موازية لجدار القبلة، والعقود نصف دائرية.

ويشتمل الجدار الجنوبى الشرقى على محراب بسيط خال من الزخرفة يتوجه عقد حدوي وقد أوجد المعمار نافذتين على جانبى المحراب بواقع نافذة فى كل جانب، ويغطى ظلة القبلة سقف خشبى من أعواد الغاب على براطيم خشبية.

ويذكر د. محمد محمود أن المسجد يمثل الأسلوب المحلى فى البناء على الرغم من تشييده فى العصر العثمانى، حيث لم يتأثر بطراز العمارة الذى شاع فى هذا العصر فى مقر الخلافة العثمانية وفى الولايات التابعة لحكمهم، كما وضح فيه أيضا التأثر بالعناصر المعمارية المستخدمة فى منشآت الغرب الإسلامى ومن ذلك إستخدام العقد الحدوي المدبب، والأعمدة القصيرة، والتاج المغربى، فضلاً عن العقد نصف الدائرى الذى وجد فى جل بلاد الإسلام شرقها وغربها(٦).

مسجد الرشيد بحى المغار

يقع هذا المسجد بشارع المغار ذكرته الموسوعة(٧) الأثرية جامع رشيد (مسجد المغار حاليا) فقالت كان هذا المسجد في أصله يتكون من حجرة بسيطة وصحن صغير، ويعرف بإسم جامع أبى غرارة، ولما حكم رشيد باشا برقة خلال الفترة من ١٢٩٩-١٣١١هـ/ ١٨٨٢-١٨٩٣م أمر بإزالة المسجد، وشيد مسجداً آخر على أنقاضه، وحسب بعض الآراء يرجع بناء هذا المسجد إلى حوالى ١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م.

يشتمل مسجد الرشيد على واجهتين إحداهما فى الجهة الشمالية الشرقية وتشتمل على مدخل ونافذتين، جاء المدخل يتوسط الواجهة عبارة عن فتحة مستطيلة يتوجها عتب مستقيم يتوصل إليها من خلال سلم مزدوج من أربع درجات من الجانبين، وتفضى هذه الدرجات فى الجانبين إلى بسطة مستطيلة تفضى بدورها إلى المدخل، وقد أوجد المعمار نافذتين مستطيلتين على جانبى المدخل بواقع نافذة فى كل جانب، وتم قسم المعمار الواجهة إلى قسمين من خلال بروز يتكون من ثلاثة مداميك حجرية، يزدان القسم السفلى منها بأربعة أكتاف فى ركني الواجهة وعلى جانبى المدخل، وأسفل هذه الاكتاف بامتداد الواجهة أوجد المعمار بائكة زخرفية تتكون من إثنى عشر عقداً على عشرة أعمدة، وتنقسم هذه البائكة إلى قسمين بشكل متناغم أحدهما على يمين المدخل والآخر على يساره، أما القسم العلوى من الواجهة فهو خال من الزخرفة، وتزدان الواجهة الشمالية الغربية بستة أكتاف من الحجر المحلى، وهى أكتاف متصلة بالجدران، وتشتمل هذه الواجهة على مدخل يقع على محور المحراب، أما المدخل الآخر الذى تقدم ذكره فيشرف كما تذكر الموسوعة(٨) الأثرية على زقاق المرغنى.

وتذكر الموسوعة[٩] أن هذا المسجد يشتمل على قبة واحدة، وعلى إثنى عشر عقداً، كما يشتمل على محراب مجوف يتوجه عقد حدوى مدبب يرتكز على عمودين رخاميين تعلوهما زخارف قوامها ورقة الأكانتس، ويزدان القسم السفلى من المحراب بتصميم على هيئة بائكة، أما القسم العلوى فيزدان بإشعاعات عبارة عن خطوط تخرج من تصميم على هيئة عقد حدوى مدبب، وتنتهى بهيئة عقود منكسرة، كذلك تزدان كوشة العقد بزخارف نباتية من أفرع ووريقات نباتية وفقاً لطراز الأرابسك. ويشتمل المسجد على منبر خشبى.

ويذكر د. محمد محمود عند ذكره هذا المسجد أنه يتضح فيه التأثر فى تخطيطه بالنماذج العثمانية فى تركيا[١٠].

مسجد المسطارى بحى المغار الغربى حوال ٩٨٢هـ / ١٥٧٤م

ذكرت الموسوعة[١١] الأثرية الليبية هذا المسجد بإسم مسجد المسطاوى، وذكره د. محمد[١٢] محمود بإسم مسجد المسطارى والإسم الأخير هو الصحيح بدليل أن الموسوعة نفسها عادت بعد ذلك وذكرت أن المسجد شيد على قبر الشيخ على المسطارى، ويقع هذا المسجد بحى المغار الغربى، ويبدو أنه نسب إلى من قام بتشييده، وهو رجل مغربى مدفون بالمسجد نسب إلى بلدة مسطاسة الأندلسية، ويبدو أنه جدد فى تاريخ لاحق، فقد أوردت الموسوعة أنه شيد من قبل رمضان المسورى والنعاس المسورى وسليمان الخرم وحسين هابيل ومحمد الخجخاج منذ أربعة قرون أى حوالى ٩٨٢هـ/ ١٥٧٤م، وهو بذلك يعود إلى العهد العثمانى الأول، وذلك اعتماداً على الكلام المتواتر ذكره بين أهالى الحى، حيث أن فروعاً من هذه العائلات ماتزال موجودة كما تذكر الموسوعة[١٣].

يتوصل إلى داخل المسجد من خلال مدخل يقع فى الجدار الشمالى الغربى المقابل لجدار القبلة، وهو لايتوسط الجدار تماماً فهو أقرب إلى الجهة الشمالية الشرقية منه إلى الجهة الجنوبية الغربية، لذا فهو لايقع على محور المحراب تماما، حيث يتوسط المحراب جدار القبلة، ويعد هذا المدخل هو المدخل الرئيسى للمسجد والذى يقع على يمين الداخل إليه قبر لمنشئ المسجد، وتوجد ساحة مكشوفة تتقدم هذا المدخل يفتح عليها مدخل يتوصل منه للزاوية (زاوية ابن عيسى) والميضأة التى رممت حديثاً فى عام ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م وبيت القهوة لامداد الذاكرين فى الزاوية المقابلة، ويغلق على هذه المجموعة مدخل خارجى، ولاتوجد فى المسجد مئذنة[١٤].

جاء تخطيط المسجد من مساحة مستطيلة تمتد رأسياً من الشمال إلى الجنوب

قسمها المعمار إلى ثلاث بلاطات من خلال بائكتين، وتمتد البلاطات من الشرق إلى الغرب موازية لجدار القبلة، وترتكز عقود البائكات من جهة على عمودين داخل بيت الصلاة وعلى أربعة أكتاف فى الجدارين الشرقى والغربى من جهة أخرى بواقع كتفين فى كل جدار، والعقود نصف دائرية، والعمودان أحدهما يمثل بدناً بلا قاعدة ويشتمل على تاج مغربى، أما الآخر فيشتمل على تاج يمثل الطراز الدورى(١٥).

يتوسط المحراب جدار القبلة كما تقدم، وهو بسيط خال من الزخارف يبلغ طوله حوالى ٧٠ر١م يتوجه عقد نصف دائرى، ويشتمل المسجد على ثلاث نوافذ فى الجهة الشمالية الشرقية، وقد وزعها المعمار الليبى بشكل متناغم بحيث تؤدى الوظيفة التى شيدت لها وهى اضاءة وتهوية المسجد من الداخل، وقد وزعها المعمار بحيث تفتح كل نافذة على بلاطة من بلاطات المسجد، وتتميز النافذة الوسطى بأنها أكثر إتساعاً، وهذه المعالجة المعمارية من قبل المعمار جاءت بسبب أن المسجد يتبع الطراز المغطى فهو مغطى بثلاثة أقبية طولية تمتد من الشرق إلى الغرب موازية لجدار القبلة، وهو الطراز الذى وجد وإنتشر فى المنطقة الشرقية من ليبيا بفعل المؤثرات البيئية والعامل الجغرافى.

الجامع العتيق ١٠٨١ هـ/١٦٧٠م

يعد الجامع العتيق من أكبر وأروع مساجد مدينة درنة والمنطقة الشرقية، يقع في حي البلاد ملاصقاً لسوق الظلام الذى عرف بهذا الإسم لكونه مغطى، ويرتفع سقفه عن سقف الجامع، ويقع هذا السوق فى الجهة الشمالية الغربية للمسجد، كما يقع المسجد فى مواجهة فندق الجبل الأخضر بميدان البلدية.

ويناقش د. محمد محمود[١٦] تاريخ إنشاء المسجد فيقول أن الجامع منسوب إلى رجل يدعى محمد بن محمود باى (البيك) والى برقة فى بنغازى، ولازال إسم هذا الرجل يحمله أحد الشوارع المجاورة للجامع وذلك فى سنة ١١٠١هـ/١٦٨٩م والمسجلة فى نص كتابى داخل حشوة حجرية صغيرة مطموسة وذلك أعلى المدخل المؤدى إلى القبة الضريحية الملاصقة للجامع من الجهة الشمالية الشرقية، كذلك إشتمل الجامع على نص آخر أعلى الباب الحديدى الذى يؤدى إليه من نفس الجهة، وهو تاريخ ١٠٨١هـ/ ١٦٧٠م مصحوباً باسم الجامع بصيغة «الجامع العتيق»، ويضيف أن النص الأقدم هو للإنتهاء من بناء الجامع، والأحدث للقبة الضريحية التى أضيفت للجامع ودفن بها مجموعة من العاملين الذين عملوا فى بنائه، والموجودة أجزاء من شواهد قبورهم خارج القبة، وعلى ذلك فإن هذا الجامع يعود لسنة ١٠٨١هـ/ ١٦٧٠م والذى كان يحكم إقليم بنغازى ودرنة محمد بن محمود باى وليس كما تذكر الموسوعة من أنه منسوب إلى محمد القرمانلى (القره مانلى) أحد أبناء أحمد باشا القرمانلى الذى حكم طرابلس وأقاليمها منذ سنة ١١٢٦هـ/ ١٧١٤م حتى سنة ١١٥٨هـ/ ١٧٤٥م، وخلفه ابنه محمد هذا، لأن التاريخ المثبت يتعارض مع تولى محمد القرمانلى للحكم.

والواقع أن الموسوعة لم تذكر أنه منسوب إلى محمد القرمانلى، بل ذكرت عند حديثها عن مئذنة المسجد «وقد نقش على واجهته بالحروف البارزة تاريخ

بناء المسجد ١٠٨١هـ/ ١٦٧٠م (١٦٦٣م من وفاة الرسول ﷺ)، وقامت الموسوعة بعرض آراء من تعرض للمسجد مثل الطاهر الزاوى الذى ذكر أن محمود القره مانلى شيده سنة ١١٠١هـ (١٦٨٩م)، وفارلونج Furlonge الذى ذكر أن محمد القره مانلى (١١٤٨هـ) ١٧٣٥م، وكتيب «منطقة درنة» الذى أورد أن محمد القره مانلى شيده ١٠٨١هـ/ ١٦٦٣م والصحيح هى سنة ١٦٧٠م(١٧).

جاء تخطيط المسجد من مساحة مستطيلة تبلغ مساحتها ٦٧٢م كما تذكر الموسوعة(١٨) الأثرية الليبية، قسمه المعمار إلى سبع بلاطات موازية لجدار القبلة أى تمتد من الشرق إلى الغرب وست بلاطات عمودية على جدار القبلة أى تمتد من الشمال إلى الجنوب، وهو الأمر الذى يتضح فى ضوئه أن المسجد يجمع ما بين البائكات الموازية والعمودية فى آن واحد، والبائكات من أعمدة قديمة مستجلبة من عمائر قديمة، تنوعت تيجانها فمنها الكورنثى والسلة وغيرهما وقد رممت بعض تيجانها بحيث إختفت بعض أجزاء من أوراق الاكانتس (نبات شوكة اليهود) منه، وقد نتج عن تقاطع البائكات الموازية والعمودية وجود مساحات مربعة غطيت بقباب ضحلة ترتكز على حنايا ركنية بلغ عددها كما تذكر الموسوعة الأثرية (٤٢) قبة، أما عدد الأعمدة الحاملة للعقود نصف الدائرية فهو كما تذكر الموسوعة (٣٠) عمودا ويبلغ إرتفاع كل عمود بما يشتمل عليه من قاعدة وتاج حوالى خمسة أمتار، ويبلغ عدد أكتاف المسجد البارزة من الجدران كما يتضح من المسقط الأفقى والزيارة الميدانية (٢٦) كتفا.

ويشتمل جدار القبلة على محراب عبارة عن حنية نصف دائرية يتوجها عقد حدوى يرتكز على عمودين يشتملان على تاجين مغربيين، والمحراب خال من الزخارف، كما يشتمل المسجد على منبر خشبى يزدان فى ريشتيه بحشوات من الطبق النجمى المطعم بالسن والزرنشان، يعلو كل ريشة درابزين من الخشب الخرط يتكون كل واحد منهما من حشوات من الخشب الخرط تزدان بزخارف هندسية منفذة ببالتفريغ، أما مقدم المنبر فله باب يتوجه عقد حدوي متجاوز ويؤدى الباب إلى درجات السلم التى تفضى بدورها إلى جلسة الخطيب التي

تتوجها قمة مخروطية تتفق وقمة مئذنة المسجد المخروطية التى تقع فى الجهة الشمالية الغربية من الجامع، وهو الأمر الذى يتضح فى ضوئه أن المنبر يرجع إلى تاريخ إنشاء المسجد.

تذكر الموسوعة[١٩] الأثرية أن الجامع يشتمل على أربعة أبواب، إثنان يفتحان جهة الغرب أحدهما يوجد فى منتصف الجدار مقابلا للمحراب، ويذكر د. محمد محمود[٢٠] أن المسجد يشتمل على ثلاثة مداخل، أما النوافذ فهى منخفضة تتميز بعمقها تفتح على الساحة المكشوفة التى تتقدم الجامع من الجهات الجنوبية الغربية والشمالية الغربية والشمالية الشرقية.

أما المئذنة فتقع كما تقدم بالجهة الشمالية الغربية، يؤدى إليها سلم فى نفس الجهة، جاء تكوينها المعمارى من قاعدة مربعة يعلوها طابق مثمن يشتمل فى كل ضلع من أضلاعه على نافذة صغيرة للإضاءة والتهوية ثم نجد شرفة أذان دائرية، يعلوها بدن أسطوانى تتوجه قمة مخروطية على النسق العثمانى، ويبلغ إرتفاعها ١٥م كما تذكر الموسوعة الأثرية[٢١].

مسجد الزاوية ١٢٦٠ هـ / ١٨٤٣م

يقع هذا المسجد بحي بومنصور بالقرب من جبانة الصحابة، وقد نحت فى الجبل فعرف باسم مسجد الصخرة أو مسجد القدس، كما عرف باسم الزاوية السنوسية نسبة إلى محمد بن السنوسى الذى شيده فى عام ١٢٦٠ هـ / ١٨٤٣م وفقا للروايات المتواترة عن تشييده بين أهالى الحى ومنهم الحاج حسين الجربى وكان والده قد أشرف على عمارته، لذا فهو يرجع إلى العهد العثمانى الثانى ١٢٥١-١٣٢٩ هـ / ١٨٣٥ - ١٩١١م(٢٢).

يشتمل المسجد على مدخل بارز فى الجهة الشمالية الشرقية معقود بعقود ذات عدة أضلاع يفضى إلى دركاة، وقد أوجد المعمار حجرتين مستطيلتين على جانبيها، وتؤدى الدركاة إلى دهليز مستطيل يفضى بدوره إلى مساحة مستطيلة تتقدم باب الدخول إلى المسجد، ويتوصل أيضا من هذه المساحة إلى حجرة تقابل باب الدخول إلى المسجد، أى أن الداخل من الدهليز الذى يلى الدركاه ينحرف يمينا للوصول إلى المسجد من الداخل، وينحرف يساراً للوصول إلى القاعة السابقة، لذا فإن هذا المدخل من المداخل المنكسرة، وهو أول مثل يقابلنا فى عمارة مساجد درنة.

وقد جاء تخطيط المسجد من مساحة مستطيلة قسمها المعمار إلى ثلاث بلاطات موازية لجدار القبلة أى تمتد من الشرق إلى الغرب، وتتميز البلاطة الوسطى بأنها أكثر إتساعاً فى توزيع هندسى بديع، ويغطى هذه البلاطة سقف مسطح، بينما إشتملت البلاطة الأولى والثالثة على ست قباب بواقع ثلاث قباب فى كل بلاطة وزعت بشكل متناغم فى البلاطتين، وهى المساحات المكشوفة من سقف الكهف.

ويشتمل المسجد على غرفة لإقامة المعتكفين للتعبد، وتتصل هذه الغرفة بمدخل فى الجهة الشمالية الغربية، وتشرف البلاطة الثالثة من الجهة الشمالية الغربية على مساحة مكشوفة من خلال نوافذ تتوجها عقود حلوية مستديرة، وقد قسم المعمار المسجد إلى بلاطات موازية كما تقدم وبلاطات عمودية يبلغ عددها خمس بلاطات من خلال بائكات موازية وعمودية فى آن واحد، حيث يشتمل المسجد على بائكتين موازيتين عبارة عن صفين من الأعمدة تحمل خمسة عقود ترتكز على أربعة أعمدة من جهة وعلى كتفين بارزين فى الجدارين الشرقى والغربى من جهة أخرى فى كل صف، والأعمدة ذات تيجان تشبه إلى حد كبير التيجان الكورنثية حفرت زخارفها على أبدان التيجان، وهذه التيجان منحوتة فى الصخر.

ولايشتمل المسجد على مئذنة، وهو قليل الإرتفاع يتسم كما تذكر الموسوعة[٢٣] الأثرية بطابع فن العمارة المغربية.

السمات العامة والدراسة المقارنة

التخطيط

مما تقدم يتضح أن مساجد درنة جمعت ما بين طرازين فى التخطيط يتمثل الأول فى تقسيم المساحة الداخلية إلى بلاطات موازية لجدار القبلة تمتد من الشرق إلى الغرب من خلال صف أو أكثر من البائكات، كما هو الحال فى مسجد الجرابة الذى جاء من بلاطتين موازيتين لجدار القبلة من خلال بائكة تتكون من عقدين، وكما هو الحال فى مسجد المسطارى الذى جاء من ثلاث بلاطات موازية لجدار القبلة تمتد من الشرق إلى الغرب من خلال بائكتين، أما الطراز الثانى فيتمثل فى تقسيم المساحة الداخلية إلى بلاطات موازية وعمودية فى آن واحد، أى أن هذه المساجد تمتد فيها البائكات من الشرق إلى الغرب وتتقاطع معها بائكات أخري تمتد من الشمال إلى الجنوب كما هو الحال فى مسجد الزاوية الذى جاء من ثلاث بلاطات موازية لجدار القبلة وخمس بلاطات عمودية على جدار القبلة من خلال بائكتين موازيتين وأربع بائكات عمودية، وكما هو الحال فى الجامع العتيق الذى جاء من سبع بلاطات موازية لجدار القبلة وست بلاطات عمودية عليه من خلال ست بائكات موازية تتقاطع معها خمس بائكات عمودية، وتتفق المساجد السابقة كلها فى الطرازين فى أنها جاءت من مساحة مستطيلة قسمت وفقا للطرازين السابقين.

وقد وجد الطراز الأول الذى تمتد فيه البلاطات والبائكات من الشرق إلى الغرب موازية لجدار القبلة خارج مدينة درنة فى المنطقة الشرقية من الجماهيرية العربية الليبية على سبيل المثال فى مسجد حمد الشتيوى[٢٤] بينما لم نجده فى مسـجد الزاوية[٢٥] بمدينة المـرج (برقة قديما)، كما وجد الطراز الثانى الذى تمتد

فيه البلاطات والبائكات من الشمال إلى الجنوب عمودية على جدار القبلة خارج مدينة درنة فى المنطقة الشرقية من ليبيا على سبيل المثال فى مسجد المدينة[٢٦] بمدينة المرج (برقة قديما).

والواقع أنه من خلال دراسة بعض نماذج من عمارة المسجد الليبى نجد أنها جمعت ثلاثة أنماط لأسلوب امتداد البلاطات والبائكات، يتمثل الأول فى امتدادها موازية وعمودية فى آن واحد كما هو الحال على سبيل المثال فى جامع الناقة[٢٧] بطرابلس ١٠١٩هـ/ ١٦١٠م، ويتمثل الثانى فى إمتدادها عمودية على جدار القبلة كما هو الحال على سبيل المثال فى مسجد الشيخ عبد الوهاب[٢٨] بطرابلس حوالى ١٠٨٠ هـ/١٦٦٩م، وتمتد البلاطات والبائكات موازية وعمودية فى آن واحد فى جامع درغوث[٢٩] باشا بطرابلس ٩٧٢هـ/ ١٥٦٥م ويتمثل الثالث فى امتدادها موازية كما هو الحال فى مسجد الحاج أحمد فى محله ستد.

التغطيـــات

يتضح من العرض السابق أن مساجد مدينة درنة قد عرفت طرازاً واحداً من طرز تخطيط المسجد فى العالم الإسلامى، وهو طراز المساجد المغطاة أى تلك التى لاتشتمل على فناء مكشوف سواء أكان كبيراً أم صغيراً، وهو الطراز الذى إنتشر فى معظم المنطقة الشرقية من الجماهيرية العربية الليبية، حيث وجد خارج مدينة درنة على سبيل المثال فى المنطقة الشرقية فى مساجد مدينة المرج (برقة قديما) وهى مسجد الشيخ حمد الشتيوى ١٢٧٨هـ/ ١٨٦١م، جامع المدينة، مسجد الزاوية، وفى مدينة البيضاء[٣٠] فى مسجد الزاوية السنوسية بها، وقد جاء هذا الطراز نتيجة لمؤثرات بيئية، حيث تم غلق المسجد بكامله أمام الأمطار والبرودة القارسة، خاصة فى فصل الشتاء، ثم قام المعمار بمعالجة عدم وجود الصحن فى هذا الطراز من خلال تعدد النوافذ والمداخل والفتحات وتوزيعها توزيعاً متناغما يتلاءم والغرض الوظيفى لها، والواقع أنه قد وفق توفيقاً عظيماً فى هذه المعالجة[٣١]. أما بالنسبة لمساجد درنة موضوع الدراسة فقد وجدنا أن مسجد الجرابة يغطيه سقف مسطح، أما مسجد المسطارى فقد إستخدم المعمار فى تغطيته

عنصر القبو، بينما أستخدم السقف المسطح والقبة فى تغطيه مسجد الزاوية، وقد أستخدمت القبة على نطاق كبير فى تغطية الجامع العتيق، وهو الأمر الذى يتضح فى ضوئه أن مساجد مدينة درنة جمعت أربعة أنماط فيما يتعلق بإسلوب التغطية يمكن عرضها على النحو التالى:

١- المسجد المغطى بسقف مسطح كما فى جامع الجرابة.

٢- المسجد المغطى باقبية كما فى جامع المسطارى.

٣- المسجد المغطى بسقف مسطح وقباب كما فى جامع الزاوية.

٤- المسجد المغطى بقباب كما فى الجامع العتيق.

ويذكر د. محمد محمود[٣٢] بالنسبة للنموذج الأول أنه قليل الشيوع ولم تعد منه أمثلة كثيرة باقية، فمن ذلك بيت الصلاة فى مسجد الشيخ على الفزجانى[٣٣] بمدينة الخمس فى محلة وادى كعام بعد عام ٩٨١هـ/١٥٧٣م، ويتكون بيت الصلاة فيه من ثلاث بلاطات تمتد موازية لجدار القبلة من خلال أربعة أعمدة ترتكز عليها عقود تحمل بدورها السقف الخشبى المسطح، وهناك نموذج آخر يمثله مسجد الشيخ أحمد بن محمد[٣٤] بنفس المدينة يرجع إلى القرن الحادى عشر الهجرى/ السابع عشر الميلادى، ويتكون من قسمين الأول من بلاطتين يغطى كل بلاطة ثلاث قباب والثانى من ثلاث بلاطات عمودية على جدار القبلة يسقفها سقف خشبى مسطح.

أما بالنسبة للنموذج الثانى الذى يعتمد على القبو فى التغطية فقد وجد على نطاق واسع فى الجماهيرية العربية الليبية، حيث نجده فى مسجد الزاوية السنوسية بمدينة البيضاء فى المنطقة الشرقية، كما وجد خارج المنطقة الشرقية على سبيل المثال فى جامع الشيخ عبد الوهاب بطرابلس حوالى ١٠٨٠هـ/١٦٦٩م، ومسجد الشيخ إبراهيم المحجوب[٣٥] بمدينة مصراتة ويرجع إلى نهاية القرن العاشر الهجرى/السادس عشر الميلادى وبداية القرن الحادى عشر الهجرى/ السابع عشر الميلادى، وقد أمدنا البكرى[٣٦] بنص بالغ الأهمية عن أسلوب التغطية فى

منشآت مدينة أجدابية بما نصه «وليس لمباني مدينة أجدابية سقوف خشب إنما هي أقباء طوب لكثرة رياحها ودوام هبوبها» وهو الأمر الذي يتضح في ضوئه إستخدام عنصر القبو في التغطية في العمائر الليبية في القرن الخامس الهجرى/ الحادى عشر الميلادى وربما قبل ذلك حسب رواية البكرى، وتكمن أهمية النص أيضًا في أن هذا الأسلوب في التغطية جاء نتيجة مؤثرات بيئية تمثلت في العامل المناخى السائد في المنطقة الشرقية من ليبيا. أما بالنسبة للنمط الثالث الذى يعتمد على السقف المسطح والقبة فيلاحظ أن المعمار جمع بين أسلوبين في التغطية، وبصفة عامة فإنه يمكن القول أن بعض المساجد في الجماهيرية جمعت في تغطيتها ما بين الأقبية البرميلية والقباب كما في جامع درغوت باشا ٩٧٢هـ/ ١٥٦٥م، كذلك جمعت بعض المساجد في تغطيتها ما بين القباب والأقبية والأسقف المسطحة كما في مسجد عبد الواحد[٣٧] الدوكالى بمسلاتة.

أما بالنسبة للنمط الرابع المعتمد على القبة فإنه يمكن القول أن القبة تعد من أهم خصائص المساجد القائمة حاليًا في ليبيا سواء تلك التى ترجع إلى فترة ما قبل العصر العثمانى أى قبل عام ٩٥٨هـ/ ١٥٥١م أو تلك التى ترجع إلى العصر العثمانى بعهدية الأول ٩٥٨-١١٢٣هـ/ ١٥٥١-١٧١١م، والثانى ١٢٥١-١٣٢٩هـ/ ١٨٣٥-١٩١١م، وهى المساجد التى تغطى بيت الصلاة فيها أما قبة واحدة كما في مسجد قنابة[٣٨] بطرابلس في القرن الحادى عشر الهجرى / السابع عشر الميلادى، أو أربع قباب كما في مسجد النخلى[٣٩] ١٠٦٤هـ/ ١٦٥٣م، ومسجد محمود[٤٠] ١٠٩١هـ/ ١٦٨٠م، بطرابلس، أو ست قباب كما في مسجد إبن صوان[٤١] بطرابلس القرن الحادى عشر الهجرى / السابع عشر الميلادى، أو تسع قباب كما في مسجد الشيخ الحطاب[٤٢] القرن الحادى عشر الهجرى/ السابع عشر الميلادى، أو إثنتا عشرة قبة كما في جامع خليل[٤٣] باشا ١١٢٠/ ١٧٠٨م أو ست عشرة قبة كما في مسجد شائب العين[٤٤] ١١١٠هـ/ ١٦٩٨-١٦٩٩م، ومما تقدم يتضح أن عمارة المسجد الليبى قد جمعت

بشكل عام كافة أساليب التغطية من أسقف مسطحة وأقبية وقباب.

أما فيما يتعلق بالطراز المغطى الذى عرفته المنطقة الشرقية من الجماهيرية عامة ومدينة درنة خاصة فيمكن القول أن عمارة المسجد الليبى قد عرفت طرازاً آخر يتمثل فى تخطيط المساجد ذات الأفنية، خاصة فى المنطقة الغربية من ليبيا، حيث ترتفع درجة الحرارة مقارنة بالمنطقة الشرقية، ومن المساجد التى تتبع هذا الطراز على سبيل المثال بمدينة طرابلس القديمة جامع الناقة ١٠١٩هـ/ ١٦١٠م، وجامع الشيخ سالم المشاط(٤٥) ١٠٨٠هـ/ ١٦٦٩م، وجامع الدباغ(٤٦) ١٠٨١هـ/ ١٧٠٩م.

الأعمدة والدعائم والعقود

ترتكز التغطيات جميعًا على مجموعة من العقود التى ترتكز بدورها على أعمدة من جهة ودعامات ساندة مدمجة بجدران بيت الصلاة من جهة أخرى، وهذا التصميم المعمارى من الداخل والمكون للهيكل البنائى بصفة عامة يميز معظم المساجد الليبية التى شيدت سواء قبل أو خلال أو بعد العصر العثمانى.

والواقع أن عنصر الأعمدة يعد من أهم عناصر التشكيل الداخلى فى مختلف عمائر ليبيا الدينية سواء فى المنطقة الشرقية أو الغربية، اذ كان لطبيعة التخطيط الذى تقدم ذكره من بوائك العقود التى تمتد موازية أو موازية وعمودية فى آن واحد فى مساجد درنة أثره فى الأقبال على إستخدام الأعمدة لترتكز عليها العقـود، وقد عرفت مدينة درنة شأنها فى ذلك شأن بقية المدن والبلاد الليبية نوعًا واحدًا من أبدان الأعمدة وهو البدن الأسطوانى، وهى أعمدة تتسم بقصرها، وهى ظاهرة تميزت بها عمائر شمال أفريقية والأندلس، ومن أمثلتها فى عمائر الأندلس أعمدة مسجد الدباغين(٤٧) فى طليطلة القرن السابع الهجرى/ الثالث عشر الميلادى.

وقد أستخدمت هذه الأعمدة فى مسجدى الجرابة والمسطارى، وقد وجدت بدون قواعد، وهي أسطوانية، أما فيما يتعلق بتيجانها فقد وجد فى مساجد درنة

كما يذكر د. محمد محمود[٤٨] ثلاثة أنواع من التيجان الأول ما عرف بالمغربى ويوجد فى جامع الجرابة وجامع المسطارى وجامع الزاوية، والثانى ما يعرف بالدورى ويوجد فى مسجد المسطارى، وهو مجاور للعمود المنتهى بتاج مغربى، بالإضافة إلى تيجان مغربية أندلسية وجدت فى تيجان أعمدة محراب الجامع العتيق، وبالنسبة للتاج المغربى فهو يتكون من زخارف من أوراق نباتية، وقد وجد هذا التاج فى بعض مساجد طرابلس مثل مسجد محمود ١٠٩١هـ/ ١٦٨٠م، والتاج فى جامع الزاوية مغربى منفذ بحفر ورقة نباتية على التاج كذلك وجد تاج آخر عرف بالتاج المغربى الأندلسى يتكون من جزأين الأول أسطوانى، ويعلوه جزء مربع يزدان بزخارف نباتية، وقد ظهرت هذه التيجان فى قصر الحمراء بغرناطة وفى عقود مدينة الزهراء.

أما بالنسبة للعقود فانه من خلال استعراض مساجد درنة نجد أن المعمار إستخدم عقودًا نصف دائرية وموتورة وحدوية، وقد تعددت أشكال العقد الحدوي فى مساجد درنة، حيث وجد هذا العقد الحدوى المدبب كما يذكر د. محمد محمود[٤٩] فى عقد مدخل مسجد الجرابة، أما العقد الحدوى المستدير فقد وجد فى عقود نوافذ مسجد الزاوية، وعقد منبر جامع درنة العتيق، وكذلك محرابه.

والواقع أن العقد الحدوى بأنواعه المنفوخ أو المتجاوز والمستدير والمدبب أستخدم بشكل كبير فى العالم الاسلامى، خاصة فى شمال أفريقية والأندلس، ووجـد فى الكثير من المدن والبلاد الليبية ففى المنطقة الشرقية على سبيل المثال وجـد فى مئذنة مسـجد حمد الشـتيوى، وفـى مـحراب مسجد الزاوية بمدينة المرج (برقـة قديمًا)، كـما وجد فى محراب مسجد الزاوية السنوسية بمدينة البيضاء، وخارج المنطقة الشرقية وجد فى جامع مراد[٥٠] أغا بتاجوراء ٩٦٠هـ/ ١٥٥٣م، وفى عقد محراب جامع شائب العين ١١١٠هـ/ ١٦٩٨-١٦٩٩م، حيث يعد هذا العقد من التأثيرات المغربية الأندلسية على العمارة الليبية.

المداخل والنوافذ والفتحات

تعددت المداخل والنوافذ والفتحات فى مساجد درنة فنجد أن مسجد الجرابة يشتمل على مدخل ونافذتين أوجدهما المعمار على جانبى المحراب بواقع نافذة فى كل جانب وذلك على الرغم من صغر مساحة المسجد، وفى مسجد المسطارى أوجد المعمار مدخلاً فى الجهة الشمالية الغربية، كما أوجد ثلاث نوافذ فى الجدار الشمالى الشرقى وقام بتوزيعها بشكل متناغم بحيث تفتح كل نافذة على بلاطة من بلاطات المسجد وتتميز الوسطى بأنها أكثر اتساعاً من النافذتين الجانبيتين وتصميم هذه النوافذ هنا جاء ضيقًا من الخارج متسعاً من الداخل، فى حين جاء تصميم النافذة فى مسجد الجرابة من مساحة مستطيلة تمتد بسمك الجدار، وفى مسجد الزاوية نجد أن المعمار قام بفتح نوافذ المسجد فى الجهة الشمالية الغربية فى القسم الذى يشرف على المساحة المكشوفة، حيث يشتمل على نافذتين صغيرتين لذا فإن الإضاءة خافتة بالمسجد لكونه قد نحت فى الجبل، .وفى المسجد العتيق جاءت النوافذ منخفضة غير أنها تتميز بعمقها والواقع أن هذا التعدد سواء فى المداخل أو النوافذ قد إرتبط إرتباطاً وثيقاً بطراز هذه المساجد، حيث أوجدها المعمار للموائمة بين العوامل البيئية ومتطلبات العمارة من التهوية والإضاءة، وقام بتوزيعها بشكل متناغم يحقق الغرض الوظيفى لها من جهة والرؤية الجمالية من جهة أخرى، ونجد قمة هذا التناغم فى مسجد المسطارى والجامع العتيق حيث قام المعمار فى مسجد المسطارى بعمل ثلاث نوافذ وقام بتوزيعها على بلاطات المسجد توزيعاً هندسياً فنياً رائعاً بحيث تفتح كل نافذة على بلاطة من البلاطات الثلاث للمسجد. أما المدخل فقد أوجده المعمار فى الجدار الشمالى الغربى وهو يحقق أيضًا عنصر التهوية والإضاءة لمؤخر المسجد وهو الأمر الذى يتضح فى ضوئه مدى التوفيق من قبل المعمار فى الموائمة بين المؤثرات البيئية ومتطلبات العمارة.

هوامش وتعليقات الفصل الثانى

(١) مزيد من التفاصيل أنظر عن درنة والجبل الأخضر :

محمد المبروك المهدى : جغرافية ليبيا البشرية، قاريونس، ١٩٩٠م، ص ٩٩.، محمد حسين المرتضى : المعالم الأثرية الإسلامية بمنطقة الجبل الأخضر، مجلة آثار العرب، العدد الثالث، الفاتح (سبتمبر)، ١٩٩١م، الدار الجماهيرية، طرابلس، ١٩٩١م، ص ص ٦٥-٦٦.

(٢) د. محمد محمود على الجهينى : مساجد درنة الأثرية وعناصرها المشرقية والمغربية تأكيد للتواصل الحضارى مع ليبيا، التواصل الحضارى بين أقطار العالم العربى من خلال الشواهد الأثرية أعمال الندوة العلمية الأولى لجمعية الآثاريين العرب إتحاد الجامعات العربية، المجلس العربى للدراسات العليا، والبحث العلمى، جامعة القاهرة، القاهرة، ١٩٩٩م، ص ص ٦٤٠-٦٤١.

(٣) د. على مسعود البلوشى وآخرون : موسوعة الآثار الاسلامية، جـ٢، ص ص ١١٥-١٣٤.

(٤) مزيد من التفاصيل عن جزيرة جربة انظر :

ليون الافريقى (الحسن بن محمد الوزان الفاسى) ت بعد عام ٩٥٧هـ/ ١٥٥٠م: وصف افريقيا، ترجمة د. محمد حجى، د. محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامى، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م، جـ٢،

ص ص ٩٣-٩٦ . ، شارل فيرو : الحوليات الليبية منذ الفتح العربى حتي الغزو الايطالى، ترجمة د. محمد عبد الكريم الوافى، منشورات جامعة قار يونس، بنغازى، الطبعة الثالثة، ١٩٩٤م، ص ١١٢ .

(٥) د. محمد محمود : مساجد درنة الأثرية، ص ٦٤١ .

(٦) د. محمد محمود : مساجد درنة الأثرية، ص ص ٦٤٢ - ٦٤٣ .

(٧) د. على مسعود البلوشى وآخرون : موسوعة الآثار الإسلامية، جـ٢، ص ١٢٦ .

(٨) د. على مسعود : موسوعة الاثار، جـ٢، ص ١٢٨ .

(٩) د. على مسعود : موسوعة الآثار، جـ٢، ص ص ١٢٦-١٢٨ .

(١٠) د. محمد محمود : مساجد درنة الأثرية، ص ٦٤٠ هامش ٥ .

(١١) د. على مسعود : موسوعة الآثار، ص ١٢٩ .

(١٢) د. محمد محمود : مساجد درنة، ص ٦٤٣ .

(١٣) د. على مسعود : موسوعة الآثار، ص ١٢٩ .

(١٤) د. على مسعود : موسوعة الآثار، ص ص ١٢٩ - ١٣٠ .

(١٥) د. محمد محمود : مساجد درنة، ص ٦٤٣ .

(١٦) د. محمد محمود : مساجد درنة، ص ص ٦٤٤ - ٦٤٥ .

(١٧) انظر عن الآراء التى أوردتها الموسوعة:

الطاهر الزاوى : معجم البلدان الليبية، مكتبة النور، طرابلس، ١٩٦٨م، ص ص ١٣٠-١٣١ .

Furlonge, Geoffry : The Lands of Barbary, John Murray, London, 1966, p. 12.

(١٨) د. على مسعود : موسوعة الآثار، ص ١٢١ .

(١٩) د. على مسعود : موسوعة الآثار، ص ١٢٢.

(٢٠) د. محمد محمود : مساجد درنة، ص ٦٤٥.

(٢١) د. على مسعود : موسوعة الآثار، ص ١٢٢.

وقد أوردت الموسوعة أن فى جنوبها يوجد باب المسجد الخارجى الذى يفضى إلى سوق الظلام، وقد نقش على واجهته تاريخ بناء المسجد، وفى جنوب هذا الباب توجد زاوية القدرية نسبة إلى الشيخ عبد القادر الجيلانى ويدرس فيها فقه القرآن، ويوجد فى شمال المئذنة مقبرة تحتوى على عدة أضرحة من بينها ضريح يرئف محمود بك الذى لم ير له أى أثر باستثناء شاهده المقابل للباب وهو عبارة عن عمود من الحجر رباعى الأضلاع، ويوجد فى جنوب هذا الشاهد شاهد رخامى آخر، كما نجد شاهدين بقرب الجدار الجنوبى للمقبرة وهى من أربعة عقود نصف دائرية ترتكز على أربعة أعمدة رخامية ملتصقة بالجدران، ويبلغ إرتفاع كل عمود بما فى ذلك تاجه الرخامى الكورنثى حوالى ٩٠سم، ويوجد فى شمال هذه المقبرة الباب الخارجى الثانى وعليه نفس التاريخ، وقد وجد خارجه تاجان على الطراز المغربى تم إستعمالهما كمقعدين للمقهى.

د. على مسعود : موسوعة الآثار ص ص ١٢٢ - ١٢٤.

(٢٢) د. على مسعود : موسوعة الآثار، ص ١٣٢.، د. محمد محمود : مساجد درنة، ص ٦٤٦.

(٢٣) د. على مسعود : موسوعة الآثار، ص ١٣٣.

(٢٤) مسجد حمد الشتيوى : يتوسط هذا المسجد مدينة المرج القديمة، شيده الحاج على ذريبة فى عام ١٢٧٨هـ/ ١٨٦١م وقد نسب للشيخ حمد الشتيوى الذى عين قيماً عليه عند الفراغ من عمارته وقد تأثر هذا المسجد بزلزال عام ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م ويشرف المسجد حاليًا على الشارع السالك من خلال واجهة حجرية تقع فى الجهة الشمالية الغربية وتنقسم إلى قسمين

يمثل أحدهما واجهة بيت الصلاة ويمثل الآخر واجهة ضريح الشيخ حمد الشتيوى، وتقع كتلة المئذنة أعلى الضريح، وتشتمل الواجهة على مدخلين ونافذة كما تشتمل على مدخل للضريح، وتشتمل الواجهة الشمالية الغربية أيضا على مدخلين ونافذة، والمسجد من الداخل جاء من مساحة مستطيلة مغطاة تمتد رأسيًا من الشمال إلى الجنوب قسمها المعمار إلى قسمين من خلال بائكة ثلاثية، يقع القسم الأول فى الجهة الجنوبية الشرقية ويمثل بيت الصلاة ويشتمل على المحراب المجوف، أما القسم الثانى فيقع فى الجهة الشمالية الغربية ويتوصل إليه ..ماليا من داخل المسجد أى من الواجهة الرئيسية.

مزيد من التفاصيل انظر د. عبد الله كامل موسى : مدينة برقة، ص ص ٧٥-٧٨.

(٢٥) مسجد الزاوية : يقع هذا المسجد داخل أسوار مدينة المرج القديمة شيده المبروك الجزائرى فى أواخر القرن الثالث عشر الهجرى/التاسع عشر الميلادى، ثم جدد سقفه فى عام ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م ثم جدد مرة أخرى من قبل الأوقاف بعد زلزال عام ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م ويتميز هذا المسجد عن مسجد حمد الشتيوى والمدينة بسمتين تتمثل الأولى فى معرفة مسقطه الأفقى القديم قبل الزلزال وتتمثل الثانية فيما عثر عليه من كتابات كوفية فاطمية فى محرابه سجل عليها إسم الخليفة الفاطمى المعز الدين الله مما يلقى مزيداً من الضوء على ليبيا فى العصر الفاطمى.

مزيد من التفاصيل د. على مسعود : موسوعة الآثار ج٢، ص ١٤٥.،
د. عبدالله كامل موسى: مدينة برقة، ص ص ٨٠ -٨٢.،

Hamdani, Abbas: Some Aspects of the History of Libya During the Fatimid Period, University of Libya, Faculty of Arts, Libya in History, Historical Conference 16-23 March, 1968, pp.3-21.

Hamilton, James : Wanderings in North Africa, London, 1956, pp. 188-189., Abdussaid, Abdul Hamid: Barqa Modern El-Merj, Es-

trattoda "Libya Antiqua, Vol. VIII, The Department of Antiquities, Tripoli, 1971, p. 126.

(٢٦) مسجد المدينة: يشرف هذا المسجد من خلال واجهته العمومية على شارع المدينة وقد شيد على بقعة من الأرض أوقفها صاحبها صالح التركى على الشيخ سعد البنانى الذى شيده فى أواخر القرن الثالث عشر الهجرى/ التاسع عشر الميلادى وقد جدد المسجد فى عام ١٣٦١هـ/١٩٤٢م على يد الحاج عبد الله بوعونية وتذكر الموسوعة الأثرية الليبية أن الواجهة العمومية كانت تشتمل على مدخلين ونافذتين، كما أن الواجهة الشمالية كانت تشتمل على مدخل يتوجه عقد نصف دائرى تحيط به نافذتان، والواقع أنه من خلال الدراسة الميدانية يتضح إندثار معظم هذه العناصر المعمارية من جهة، ووجود بعض الإضافات الحديثة من جهة أخرى.

مزيد من التفاصيل انظر د. عبد الله كامل : مدينة برقة ص ص ٧٨-٨٠.

(٢٧) جامع الناقة: يقع هذا الجامع فى حى الفنيدقة، وهو من أقدم الجوامع بمدينة طرابلس، وذكر أن هذا الجامع شيد فى أيام الخليفة المعز لدين الله الفاطمى عندما مر بطرابلس فى طريقه إلى القاهرة، وقد أشار إليه التجانى عند زيارته إلى طرابلس، ويشغل بيت الصلاة الجزء الشمالى من المسجد، وهو عبارة عن قاعة شبه مستطيلة يبلغ طول جدار القبلة فيها ٣٩,٢٥م والجدار المقابل ٣٩,٤٠م، بينما يبلغ طول الجدار الشمالى ١٩,٣٥م والجدار الجنوبى الغربى ٢٠,٣٠م ويبلغ سمك الجدار حوالى ٤٠سم، ويتوسط المحراب جدار القبلة، أما المئذنة فهي عبارة عن برج مربع الشكل يبلغ إرتفاعها حوالى ١٠م. مزيد من التفاصيل انظر:

د. على مسعود : موسوعة الآثار الاسلامية فى ليبيا، الدار العربية للكتاب، ليبيا، ١٩٨٠، جـ١، ص ص ٣٩-٤٣.

(٢٨) مسجد الشيخ عبد الوهاب : يقع هذا المسجد فى الجهة الشمالية الشرقية من جامع أحمد قورجى وقوس ماركوس أوريليوس، وقد كان ملاصقًا

لسور المدينة القديمة، وقد أجريت عليه عدة تعديلات، وأشار الرحالة التجانى إلى قبر عبد الوهاب القيس الذى يوجد خارج السور بين شرق وشمال، وقد هدم السور بعد الإحتلال الإيطالى وبهذا يتضح أن المسجد لم يشيد فى الفترة التي زار فيها التجانى مدينة طرابلس، ويبلغ طول جدار المسجد الشمالى الغربى ٢ر٨م وطول الجدار الشمالى الشرقى ١٦م، أما بيت الصلاة فيشغل مساحة مستطيلة أوجد المعمار عمودين فى وسطها من الرخام، مما جعل بيت الصلاة من ثلاث بلاطات عمودية مغطاة بثلاثة أقبية، ومحراب المسجد بسيط الشكل، عبارة عن تجويف داخل جدار القبلة، ويشتمل المسجد على صحن ومئذنة.

مزيد من التفاصيل أنظر.

د. على مسعود : موسوعة الآثار، جـ١، ص ص ٤٨-٥٠.

(٢٩) جامع درغوت باشا : يقع بمنطقة باب البحر يحده غربًا شارع درغوت وجنوبًا زنقة الحمام الصغير وشمالاً شارع باب البحر، ويعد الجامع من أهم جوامع مدينة طرابلس، شيد على مساحة مستطيلة الشكل تتوسطها قاعة الصلاة، وإلى الشمال والغرب منها توجد ساحة مكشوفة منها المئذنة التى شيدت على الطراز العثمانى، أما الميضأة فتوجد فى الركن الجنوبى الغربى، وخلف جدار القبلة أوجد المعمار حجرتين مربعتين، تغطى كل منهما قبة، وفى إحداهما قبر درغوت باشا، وقد جاء تصميم بيت الصلاة على شكل حرف T ، وقد قسم المعمار بيت الصلاة إلى ثلاثة أقسام، وتغطى هذه المساحة قباب ترتكز على أعمدة رخامية. مزيد من التفاصيل أنظر:

د. على مسعود : موسوعة الآثار، جـ١، ص ص ٦٠-٦٢.

(٣٠) مدينة البيضاء : تقع هذه المدينة بين مدينتى درنة والمرج، وتشتمل على مسجد الزاوية السنوسية، وكانت تعرف بالزاوية البيضاء فإنسحب لون الزاوية على إسم المدينة فعرفت بالبيضاء، كما تشتمل أيضا على متحف

الآثار الذى يحتفظ بشاهد قبر طاهر بن على مؤرخ بسنة ٣٥٩هـ/ ٩٦٩م، كذلك تشتمل على ضريح حديث البناء قيل هو للصحابى رويفع بن ثابت الأنصارى، وقد أجريت حفائر أثرية فى المنطقة التى تجاور إدارة جامعة عمر المختار على الطريق الرئيسى المؤدى إلى مدينة المرج ثم مدينة بنغازى، ويقسم هذا الطريق المدينة إلى قسمين.

مزيد من التفاصيل انظر :

د. عبد الله كامل موسى عبده : نصوص كتابية فاطمية من برقة محفوظة بمتحفى البيضاء وطلميثة بليبيا، مجلة الآداب والعلوم الانسانية (المجلة العلمية كلية الآداب - جامعة المنيا، المجلد الخامس والثلاثون، الجزء الثانى، يناير ٢٠٠٠م، ص ص ٦٩-١٠٢.

(٣١) عرف هذا الطراز وإنتشر على نطاق واسع فى آسيا الصغرى بفعل العوامل البيئية مزيد من التفاصيل انظر :

Bates, ÜLkü: Architecture, Turkish art, Edited by Esin Atil, Washington, New York, 1980, p. 48.

Kuran, A.: L'Architecture Seldjoukids en Anatolie, L'Arten Turquie, Officedu Livre, 1981, p. 88.

Voget, Göknil, U: Grands Courants de L'Architecture Islamique, Mosquee, Chen, 1971, pp. 142-143.

(٣٢) د. محمد محمود : مساجد درنة، ص ٦٤٨.

(٣٣) مسجد الشيخ على الفرجانى : يقع هذا المسجد فى محلة كعام، إلى الشرق من مدينة الخمس بحوالى ستة عشر كيلو متراً، بناه الشيخ على الفرجانى، وتتكون مجموعة الشيخ على الفرجانى من بيت للصلاة وزاوية بخلاويها وصحن مكشوف وضريح، ويقع المدخل الرئيسى لهذه المجموعة فى الضلع الجنوبى الشرقى بالنهاية الشرقية منه، يتوجه عقد نصف دائرى يزدان بزخارف نباتية وأشكال آدمية نقلت من عمائر رومانية، ويوجد أعلى

هذا المدخل نص كتابى يبين تاريخ تجديد هذا المسجد.
د. على مسعود : موسوعة، جـ١، ص ص ١٩٤١٩٥.

(٣٤) مسجد الشيخ أحمد بن محمد : يقع هذا المسجد فى وسط مدينة الخمس بناه الشيخ أحمد بن محمد بن حموده بن جحا، وهو إبن الشيخ محمد بن جحا، الشيخ العارف، وكان أحمد بن محمد يتزعم مدينة الخمس لتدريس القرآن والأحادث النبوية الشريفة، وللشيخ أحمد ضريح بالجانب الشرقى للمسجد، ويتكون المسجد من بيت للصلاة وزاوية بخلاويها وضريح، ويتوصل إلى بيت الصلاة من مدخل رئيسى يقع فى منتصف الضلع الشمالى الشرقى، ويتوصل إلى الزاوية من نفس المدخل الرئيسى المؤدى إلى بيت الصلاة وايوان التدريس وهو إيوان مستطيل ٦٥ر١٠ x ٦ر٤م، أما الخلاوى التي تحيط بالفناء فهى لإيواء الطلبة وعددها أربع عشرة خلوة.
مزيد من التفاصيل انظر :
د. على مسعود : موسوعة الآثار، جـ١، ص ص ٢٠٤-٢٠٧.

(٣٥) مسجد الشيخ ابراهيم المحجوب : يقع هذا المسجد فى محلة المحجوب ويبعد حوالى ستة كيلو مترات للغرب من مدينة مصراتة، وتعود تسمية هذا المسجد إلى الشيخ إبراهيم المحجوب الذى يذكره الأهالى فى تلك المنطقة بأنه كان من الأولياء الصالحين، وكان قد إشتغل بتدريس الفقه والقرآن الكريم، ويذكر الأهالى بأن هذا المسجد قد بنى منذ أكثر من مائتى عام على يد تلاميذ الشيخ إبراهيم المحجوب بعد وفاته، ويظهر بأن هذا التاريخ صحيح إلى حد ما، وذلك أسوة بالمساجد التي بنيت على هذا الطراز كما فى مسجد الشيخ أحمد الزروق وكذلك زاوية بالقاسم المنتصر ومسجد الشيخ محمد بن عبدالعزيز.
د. على مسعود : موسوعة الاثار، جـ١، ص ١٦٦.

(٣٦) البكرى: المسالك والممالك، جـ٢، ص ص ٦٥٠-٦٥١.

(٣٧) مسجد عبد الواحد الدوكالى : يقع هذا المسجد بمدينة مسلاتة بجهتها الغربية «بناحية الزعفران» ويتكون من مجموعة من المنشآت، حيث يشتمل على بيت للصلاة وزاوية بخلاويها وضريح، وكان يدرس بتلك الزاوية العلوم الدينية من فقه وشريعة وتفسير وقرآن وأحاديث نبوية، وكان من شيوخ هذه المدرسة الشيخ عبد الواحد الدوكالى وهو من أصل مغربى نزح أهله من بلاد دوكالة بالمغرب وسكنوا مدينة مسلاتة، وإشتهر هذا الشيخ ودفن بضريحه القائم أمام بيت الصلاة، وبذلك يرجع بناء المسجد والزاوية لفترة حياة الشيخ عبد الواحد الدوكالى أو قبله بقليل الذى عاش فى النصف الثانى من القرن التاسع الهجرى/الخامس عشر الميلادى وبداية القرن العاشر الهجرى/السادس عشر الميلادى.

مزيد من التفاصيل انظر :

د. على مسعود : موسوعة الآثار، جـ١، ص ص ٢١٧-٢٢٣.

(٣٨) مسجد قنابة : يقع هذا المسجد بشارع الغدامسى وإشتهر بإسم مسجد المفتى، ويقال عرف بإسم إبن مقيل الذى كان خطيبًا فيه، وفى رواية أخرى عرف بإسم مفتى البلاد ولعله يكون إبن مقيل الذى تولى الإفتاء بطرابلس أيام والى طرابلس محمد شائب العين، ويتكون المسجد من بيت للصلاة وميضأة، وقد جاء بيت الصلاة من قاعة صغيرة مربعة الشكل يبلغ طول ضلعها ٥م يغطيها قبة نصف دائرية، يتوسط المحرب جدار القبلة.

د. على مسعود : موسوعة الآثار، جـ١، ص ص ١٣٢-١٣٣.

(٣٩) مسجد النخلى : شيد هذا المسجد رمضان خازندار فى عام ١٠٦٤هـ/١٦٥٣م كما هو مدون فى لوحة رخامية فوق مدخل المسجد، ويقع المسجد بشارع كوشة الصفار، وهو مسجد صغير يشتمل على مدخل معقود فى الجانب الشمالى الغربى، ويتكون من قاعة واحدة تشغل مساحة مربعة يبلغ طول ضلعها ٨م ويتوسط القاعة عمود يقسم القاعة إلى أربعة أقسام مغطاه بأربع قباب نصف دائرية.

د. على مسعود : موسوعة الآثار، جـ١، ص ص ١٢٦-١٢٨.

(٤٠) مسجد محمود : يقع جامع محمود وسط مدينة طرابلس القديمة، وتطل واجهته الرئيسية الشمالية الشرقية على شارع جامع محمود، والواجهة الشمالية الغربية علي زنقة السراعى، أما الواجهة الجنوبية فتطل على شارع محمد زريق، انشأ هذا الجامع محمود خازندار الذى كان أمينًا للخزانة فى عهد والى طرابلس محمد الحداد الأناضولى، ويتكون الجامع من مساحة مستطيلة تشتمل على بيت للصلاة من مساحة مربعة يبلغ طول ضلعها ٤٢م، تشتمل على عمود فى الوسط يقسم المساحة إلى أربعة أقسام مغطاه بأربع قباب، رالمحراب بسيط الشكل يكتنفه عمودان صغيران من الرخام يزدان فى باطنه بزخارف نباتية، ويشتمل المسجد على منبر خشبى، أما المئذنة فتقع فى الركن الشمالى الغربى تتكون من قاعدة مربعة ترتكز عليها أربعة جدران تميل إلى الداخل، ثم البدن الأسطوانى، وتنتهى بقمة مخروطية على الطراز العثمانى، وتشتمل المئذنة على شرفة واحدة.

د. على مسعود : موسوعة الآثار، جـ١ ، ص ص ٧٤-٧٥.

(٤١) مسجد إبن صوان : يقع فى شارع كوشة الصفار، ويشتهر الآن باسم حواص لأنه كان إماما فيه، والمسجد بسيط التكوين يتكون من بيت للصلاة عبارة عن قاعة مستطيلة الشكل يبلغ طولها ٩م وعرضها ٦م تشتمل على عمودين فى الوسط من الحجر، أما المحراب فيتوسط جدار القبلة، وهو بسيط الشكل عبارة عن تجويف داخلى يتوجه عقد حدوى يحيط به إطار من بلاطات القاشانى الملون.

د. على مسعود : موسوعة الآثار، جـ١ ، ص ١٢٩-١٣٠.

(٤٢) مسجد الشيخ الحطاب : يقع هذا المسجد فى نهاية زنقة كفالة، ويقع مدخل المسجد الخارجى فى الجانب الجنوبى منه، ويفتح على شارع الشيخ الحطاب مباشرة، ويتكون بيت الصلاة من قاعة مستطيلة الشكل طولها حوالى ٩م تقريبا وعرضها ٦م، ويوجد بوسط القاعة عمودان من الحجارة يكونان ثلاث بلاطات عمودية مغطاة بتسع قباب نصف دائرية،

أما المحراب فيتوسط جدار القبلة تقريبًا، وهو بسيط الشكل يكتنفه عمودان، يرتكز عليهما عقد نصف دائرى، ويشتمل المسجد على ميضأة وكتاب وضريح عبارة عن مساحة مربعة تغطيها قبة نصف دائرية.

د. على مسعود : موسوعة الآثار، جـ١، ص ص ٥٥-٥٧.

(٤٣) مسجد خليل باشا: يرجع هذا المسجد إلى تاريخ سنة ١١٢٠هـ/١٧٠٨م. مزيد من التفاصيل انظر :

د. صلاح أحمد البهنسى : العمارة الدينية فى طرابلس فى العصر العثمانى الأول (٩٥٨-١١٢٣هـ/ ١٥٥١-١٧١١م)، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، جـ١، ص ١٩٦.

(٤٤) مسجد شائب العين : يقع هذا المسجد بشارع سوق الترك، شيده محمد باشا الملقب بشائب العين عندما تولى ولاية طرابلس، ويتكون من مساحة مربعة يبلغ طول ضلعها ١٩م وذلك عند إنشائه، ثم أضيف إليه فيما بعد وللجامع عدة مداخل، وقد جاء بيت الصلاة من أربع بلاطات تمتد بشكل عمودى على جدار القبلة، تغطيه قباب صغيرة، ويتوسط المحراب جدار القبلة، وهو عبارة عن تجويف يزدان بآيات قرآنية، أما المنبر فهو من الرخام، وقد شيدت المئذنة على الطراز العثمانى، وهى تشتمل على شرفة واحدة.

د. على مسعود : موسوعة الآثار، جـ١، ص ص ٦٣-٦٨.

(٤٥) جامع الشيخ سالم المشاط : يقع قرب خزان المياه الرئيسى وتطل واجهته الشمالية على شارع سالم المشاط وواجهته الغربية على زنقة سالم المشاط، ويوجد الجامع على هضبة أعلى من مستوى الشارع على إرتفاعات مختلفة، ويحتوى على مسجدين وتربة عامة وضريح وتربة خاصة، ويشغل المسجد مساحة مستطيلة مقسمة من خلال عمودين من

الرخام إلى ستة أقسام مغطاة بست قباب، ويتوسط المحراب جدار القبلة، ويشتمل المسجد على منبر خشبى يتكون من سبع درجات تغطيه فى نهايته قبة خشبية ترتكز على أربعة أعمدة خشبية.

د. على مسعود : موسوعة الآثار، جـ١ ، ص ص ٤٤-٤٧.

(٤٦) جامع الدباغ : يقع بشارع الدباغ بوسط مدينة طرابلس القديمة، وكان هذا الشارع إلى وقت قريب سوقًا لصناعة الأدوات الجلدية، وهو الآن منطقة تجارية، وقد تصدع المسجد وقامت هيئة الأوقاف العامة بإعادة بنائه فى عام ١٩٧٧م، يتوصل إليه من خلال مدخل رئيسى بشارع الدباغ، ويتكون من بيت للصلاة وفناء صغير متصل بمدخل المسجد مباشرة وميضأة بالجانب الشرقى من الفناء، ويتكون بيت الصلاة من قاعة مربعة يبلغ طول ضلعها ٥٠ر٥م، يتوسطها عمود واحد قصير من الحجر، ويغطى سقف المسجد أربع قباب نصف دائرية، ويتوسط جدار القبلة محراب مجوف يحيط به إطار من أعلى من الزليج مربع الشكل يزدان بزخارف نباتية.

د. على مسعود : موسوعة الآثار، جـ١ ، ص ص ٩٢-٩٤.

(٤٧) جوميث مورينو : الفن الاسلامى فى اسبانيا، ترجمة د. السيد عبد العزيز سالم، د. لطفى عبد البديع، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ص ٢٥٢.

(٤٨) د. محمد محمود : مساجد درنة، ص ٦٥٦.

(٤٩) د. محمد محمود : مساجد درنة، ص ص ٦٥٥-٦٥٦.

(٥٠) جامع مراد أغا بتاجوراء : ذكره د. محمد محمود عند حديثه عن العقد الحدوى.

د. محمد محمود : مساجد درنة، ص ٦٥٦.

الفصل الثالث

مدينة توكرة وقلعتها

تطلبت مسيرة الفتح الاسلامى فى بلاد الشام ومصر والمغرب تأمين الخط الساحلى الممتد على طول البحر المتوسط من خلال ترميم وتدعيم الحصون الرومانية أو البيزنطية من جهة، وإستحداث حصون جديدة من جهة أخرى لتكون بمثابة قواعد[1] دفاعية ساحلية فى مواجهة الغارات البيزنطية التى كانت تهدد مسيرة الفتوحات الإسلامية وإستقرارها آنذاك. وتعد المناظر (المراقب - الطلائع) من أقدم التحصينات الحربية التى أقامها العرب على الساحل الشامى، وكانت تمثل عنصراً أساسيًا من عناصر الدفاع عن هذا الساحل، وكانت هذه المناظر تعمل طوال الفصل الدافىء من السنة، وهو الفصل الذى يمتد من أبريل إلى أكتوبر استنادًا إلى الأساس المناخى من جهة ومواعيد الملاحة الممكنة من جهة أخرى، وذلك بإيقاد النار فى أعلاها، وهو الإيقاد الذى يمتد بسرعة الضوء ومسافة الأشعال، فلا تمضى ساعة على الأكثر كما يذكر د. محمد عبد الهادى شعيرة حتى تكون جميع المدن الساحلية المحصنة قد علمت بوجود الخطر، وعندئذ يتجمع أهل كل عرافة إلى عريفهم ويحتشد المرابطون ويسيرون نحو مصدر الضوء حتى يصلوا إلى المنطقة المراد الدفاع عنها[2].

هذا وقد كان تحصين مدن الساحل ضرورة إستراتيجية إقتضتها الظروف السياسية فى ذلك الوقت، فقد رأى المسلمون الإحتفاظ بالحصون الرومانية أو البيزنطية التى وصلت إليهم فى حالة جيدة مثل تحصينات أنطاكية[3] واللاذقية[4] وطرابلس[5]، وكانت أنطاكية أهم هذه الحصون فى العصرين البيزنطى والإسلامى، حيث إتخذها المسلمون قاعدة للدفاع عن الحدود الشامية الشمالية، كما رأوا إعادة بناء وتدعيم الحصون المتهدمة فى ثمانى مدن، وتتمثل

هذه الحصون فى بلدة[٦]، وانطرطوس[٧]، ومرقية[٨]، وبلنياس[٩]، وصيدا[١٠]، وعرقة[١١]، وجبيل[١٢]، وبيروت[١٣]، كذلك أعادوا بناء مدينتين هما عكا[١٤] وصور[١٥]، وأضاف د. محمد عبد الهادى مدينتين غير المدن الواردة فى المصادر التاريخية هى جبلة[١٦] وعسقلان[١٧]، كذلك رأى المسلمون بناء حصون جديدة فقاموا ببناء حصن سفيان[١٨]، وترجع هذه الحصون القديمة والإسلامية إلى عهدى الخليفة عمر بن الخطاب (١٣-٢٣هـ/ ٦٣٤-٦٤٤م) وعثمان بن عفان (٢٣-٣٥هـ/ ٦٤٤-٦٥٦م) رضى الله عنهما[١٩].

وفى العصر الأموى (٤٠ - ١٣٢هـ/ ٦٦١-٧٥٠م) إهتم معاوية بن أبى سفيان (٤٠-٦٠هـ/ ٦٦٠-٦٨٠م) بترميم وتدعيم الحصون الساحلية كلها بالمرابطة والعمارة ومنها حصون انطرطوس ومرقية وبلنياس، وأمر بترك حصن بلدة الذى تهدم وتشييد حصن جبلة بالقرب منه، لذا فإن هذا الحصن يعد الثانى من إنشاء المسلمين بعد حصن سفيان، وفى عهد عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ/ ٦٨٥-٧٠٥م) جددت تحصينات خمس مدن ساحلية هى : طرابلس، وعكا، وصور، وقيصرية، وعسقلان، كما أعاد بناء عكا وصور وقيصرية[٢٠] وعسقلان[٢١].

إستمرت حركة تجديد وبناء الإستحكامات الحربية الساحلية والبرية فى بلاد الشام حتى نهاية العصر الأموى، وفى العصر العباسى إزدهرت هذه الحركة، خاصة فى عهدى المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/ ٧٥٤-٧٧٥م) والرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/ ٧٨٦-٨٠٩م)، وقد حملت منطقة الثغور طابع العباسيين، فقد سميت الحدث[٢٢] باسم المهدية نسبة إلى المهدى (١٥٩-١٦٩هـ/ ٧٧٥-٧٨٥م)، وحملت المصيصة إسم المعمورة[٢٣].

أما فيما يتعلق بالإستحكامات الحربية فى مصر[٢٤] والمغرب فقد تطلبت مسيرة الفتح الإسلامى فى هذه البلاد تأمين الخط الساحلى الممتد على طول البحر الأبيض المتوسط من خلال ترميم وتدعيم الحصون الرومانية أو البيزنطية من جهة وإستحداث حصون جديدة من جهة أخرى لتكون بمثابة قواعد دفاعية

ساحلية فى مواجهة الغارات البيزنطية التى كانت تهدد مسيرة الفتوحات الإسلامية وإستقرارها آنذاك.

وتعد المنشآت الدفاعية التى شيدت فى عصر الأغالبة (١٨٤-٢٩٦هـ/ ٨٠٠-٩٠٩م) دليلاً واضحًا على إهتمام حكام هذه الأقاليم بتأمين المناطق الساحلية ودفاعاتها، وهى المنشآت التى تنوعت ما بين أسوار وأبراج وحصون وقلاع ومحارس وأربطة وغير ذلك، وقد شهدت هذه الإستحكامات الحربية أوج إزدهارها فى عهد الأمير الأغلبى إبراهيم بن أحمد[٢٥] (٢٦١-٢٨٩هـ/ ٨٧٤-٩٠٢م) الذى يعتبر أعظم أمراء بنى الأغلب على الإطلاق، وهو الأمر الذى يتضح جليًا فيما أورده إبن الأثير فى حوادث عام ٢٦١هـ (٨٧٤م) ونصه «وكان عادلاً، حازمًا فى أموره، أمن البلاد.. وكان القوافل والتجار يسيرون فى الطرق آمنين، وبنى الحصون والمحارس على سواحل البحر، حتى كان يوقد النار من سبتة فيصل الخبر إلى الإسكندرية فى الليلة الواحدة وبنى على سوسة سورًا»[٢٦].

موقع توكرة «تاوخيرا» "Taucheria"

تقع توكرة فى الطرف الشمالى من سهل بنغازى فى المنطقة المعروفة بإسم الساحل، ملاصقة للقرية الحديثة المعروفة بنفس الإسم، وتقترب حافة الجبل الأولى أو السفلى من ساحل البحر فى هذه المنطقة، وهى تتمتع بموقع جغرافى إستراتيجى مهم، حيث تقع على الطريق الرئيسى بين الجبل الأخضر وبخاصة مدينة المرج (برقة قديما) وبين سهل بنغازى، كما أنها تقع عند بداية السهل الساحلى الشاسع الذى يمتد جنوبًا بغرب نحو بنغازى، ثم يتجه جنوبًا نحو قاعدة خليج سرت[(٢٧)].

وتنتشر أنواع الصخور الجيرية فى توكرة، وإن كان أهم الصخور فيها نوع يعرف جيولوجيًا بإسم «حجر جيرى توكرة» وهو حجر أبيض أو أبيض ضارب للصفرة، ويكثر فى منطقة وادى الباكور بصفة خاصة، وتوجد حافة تمتد إلى الداخل من ساحل توكرة، وعلى مقربة منها تعرف بحافة توكرة، وتمتد من الشمال الشرقى إلى الجنوب الغربى لمسافة ١٨كم، على بعد كيلو متر من الساحل، ولايزيد إرتفاعها عن مترين من سطح البحر، وتنتشر الكثبان الرملية حتى دريانة، وتعتبر تربة هذه الكثبان فى كثير من الأحيان صالحة للزراعة، وكانت توكرة منفذًا لحوض المرج شأنها فى ذلك شأن طلميثة، وتوجد توكرة فى منطقة غنية بالمراعى والموارد الزراعية، إذ تقع بالقرب منها أحواض ذات تربة حمراء وتربة فيضية خصبة، وكانت المدينة تعتمد فى مياهها على بئر كبيرة داخل أسوار المدينة بجوار الحصن البيزنطى إلى جانب ما يسقط بالمدينة من أمطار، وقد كشف المسح الأثرى تحت المياه عن وجود ميناء كبير بها، لذا كانت توكرة مركزًا للإستقرار منذ زمن قديم بحكم تعدد مواردها الإقتصادية وحسن موقعها

بالنسبة لسهل بنغازى[٢٨] والمنطقة القريبة من الجبل الأخضر فى حوض المرج[٢٩].

كانت المدينة تعرف فى العصر اليونانى بإسم «تاوخيرا»، ومنه أشتق الإسم العربى توكرة، ويكتب الإسم القديم بطرق مختلفة هى :

Taucheria, Teucheira, Tuchira

والشكل الذى كان مفضلاً هو Taucheria، وذكر أن المدينة عرفت بهذا الإسم نسبة إلى إبنة أوتاندروس Autandros ، كما عرفت المدينة لفترة بإسم ارسنوى Arsinoe زوجة بطلميوس الثانى، وتمثل المدينة إحدى مدن برقة الخمس (بركايا Barcaia) أو «البنتابوليس»[٣٠].

هذا وتشير العوامل الجغرافية والمكتشفات الأثرية إلى أن موقع توكرة كان آهلاً بالسكان منذ العصر الحجرى الوسيط، يدل على ذلك ما عثر عليه من أدوات صوانية فى الموقع الذى أقيمت عليه، غير أن أقدم الآثار التى كشف عنها فى المدينة اليونانية منذ تأسيسها عبارة عن قطع فخارية ترجع إلى القرن السابع قبل الميلاد، وقد كشفت البعثة الإنجليزية فى توكرة عن جدران ترجع إلى القرن السادس قبل الميلاد، ومع أن توكرة قد تأسست فى العصر العتيق (الأركايك Archaic) من الحضارة الهلينية إلا أن المدينة بشكلها الحالى ومخططها يرجع إلى نهاية القرن الرابع قبل الميلاد وبداية العصر الهلينستى يدل على ذلك أسلوب بناء بعض الأسوار المحيطة بها الذى يتفق وأسلوب البناء فى بناء الأسوار اليونانية، ومن ناحية أخرى فإن شكلها المربع غير المنتظم الزوايا وأبراجها المربعة والمستطيلة بالأسوار والتى وضعت على مسافات محددة، ويصل عددها (٣١) برجًا تعتبر من المميزات التى عرفناها فى أبراج المدن اليونانية فى القرن الرابع قبل الميلاد، ومما يؤكد أن المدينة رغم ما فيا من معالم رومانية لاترجع في تخطيطها للعصر الرومانى هو إختفاء الـ Promodrium الذى كان عنصراً مهمًا فى تخطيط المدن الرومانية، فقد كان من

الضرورى ترك فراغ بين أسوار المدينة من الداخل وبين أقرب المبانى لها بغية سهولة تحرك الجنود[٣١].

وفى العصر الرومانى أصبحت توكرة ولاية رومانية وقاعدة عسكرية ودخلت حسب التقسيم الذى تم فى عهد الإمبراطور دقلديانوس ضمن ولاية ليبيا العليا Libya Superior، ومن آثار هذا العصر مقابر ذات حجرات فى شرق وغرب المدينة ونقوش لأسماء رومانية ضمن نقوش الجمنازيوم، ويضيف د. فوزى الفخرانى أن أسوار المدينة قد رممت فى القرن الثاني الميلادى، كما إستخدم البلاط فى رصف الشوارع الرئيسية كما حدث فى الطريق الواصل ما بين البوابتين الشرقية والغربية كذلك شقت قناة بطول الطريق لتصريف المياه التى تأتيها من الطرق الفرعية والمنشآت المجاورة، وتقيدت ملامح المدينة إلى حد كبير فى العصر البيزنطى بفضل المكانة العالية التى شغلتها فى العالم المسيحى، وتؤكد الآثار الباقية بها الطابع المسيحى لها بما إشتملت عليه من كنائس عديدة ومعالم بيزنطية وأسوار وأبراج ترجع إلى عهد الإمبراطور جستنيان وغير ذلك من الأعمال المعمارية التى شيدت فى العصر البيزنطى[٣٢].

هذا وقد زار توكرة الرحالة جيمس بروس (J. Bruce)، كما زارها الطبيب الإيطالى ديلاتشيلا (Dellacella) فى عام ١٨١٧م، ويبدأ الوصف العلمى لها عند الأخوين بيتشى (Beechy) من حيث دقة الوصف والتسجيل وذلك فى عام ١٨٢٢م، ثم زارها الفنان الفرنسى باشو (Pacho) بين عامى ١٨٢٤ و ١٨٢٦م وسجل لها الرسومات الجميلة، ولعل أول حفائر أثرية أجريت بها ما قام بها فاتيه دى بورفيل (V.D. Bour Ville) فيما بين سنتى ١٨٤٨ - ١٨٤٩م، ثم كتب عنها الرحالة الإنجليزى هاميلتون (Hamilton) أثناء زيارته لها فى عام ١٨٥٢م، كما زارها سميث وبورتشر (Smith and Procher) وقاما بحفريات أثرية فى قورينى، وفى سنة ١٨٦١م زارا بقية المدن الخمس، ثم قام دينس (Dennis) بأعماله الأثرية، ثم جاء بعده إثنان من الآثاريين هما فرد دريجو هالبهر (Feriderigo Halbherr) الذى أعطانا وصفًا طبوغرافيًا لتوكرة ونورتون (Norton) الذى حفر فى قورينى[٣٣].

يرى جود شيلد (Good Child) أنه قد عثر على قصر الحاكم فى أبولونيا (سوسة) عاصمة المدن الخمس (البنتابوليس)، وفى توكرة عثر على قصر ينتمى إلى أواخر العصر البيزنطى أو إلى بداية الفتح الإسلامى، ويمثل هذا القصر فى رأيه آخر موقع للحامية البيزنطية قبل سقوط برقة، وقد كانت توكرة عندما غزاها عمرو بن العاص فى أثناء فتحه برقة الاقليم ذات إستحكامات حربية قوية، وقد كان الجبل الأخضر فى العصر البيزنطى محميا بالعديد من الحصون وأبراج المراقبة، ولم يهتم المسلمون بأمر المدن الساحلية التى لم تكن جيدة الإتصال بالهضبة فى الداخل، ولم ير البيزنطيون إبقاء الإدارة العسكرية في الأماكن المنعزلة فى الجبل أمام الجيش الاسلامى. لذلك إنسحبوا إلى توكرة حيث التحصينات القوية، وحيث يمكن الإنسحاب منها بيسر إذا ما دعت الضرورة، حيث كان لتوكرة ميزة إستراتيجية، فهى كما تقدم تقع عند بداية السهل الساحلى الشاسع، الذى يمتد جنوبا بغرب نحو بنغازى، ومن هناك يتجه جنوبًا نحو قاعدة خليج سرت، وفى هذا السهل كان المجال متسعًا للمناورة، ويمكن للإمدادات أن تصل من طرابلس الغرب، كما يمكن الإنسحاب بريًا وقت الضرورة نحوها أيضا، أما فى أبولونيا فكان العكس، حيث لايوجد إلا طريق البحر(٣٤).

وما يعنينا هنا من آثار مدينة توكرة هى الإستحكامات الحربية، خاصة تلك التى ترجع إلى العصرين البيزنطى والإسلامى، فقد كشفت الحفائر الأثرية عن منشآت حربية بيزنطية أعيد إستخدامها فى العصر الاسلامى تتمثل فى حصنين، يقع أحدهما داخل أسوار المدينة الأثرية القديمة ويحمل رقم (١٠) على الخريطة، وقد إندثر حاليا، ويقع الآخر فى الركن الشمالى الشرقى خارج أسوار المدينة الأثرية، ويعرف بقلعة العقورية نسبة للبلدة القائمة حاليا، وهى القلعة موضوع الدراسة.

يتضح من مخطط المدينة القديمة أنها تشغل مساحة مربعة تقريباً غير منتظمة الزوايا يبلغ طول ضلعها حوالى ٦٠٠م، تحيط بها الأسوار من ثلاثة جوانب فى

الجهات الجنوبية والشرقية والغربية وتشتمل هذه الأسوار على أبراج مربعة ومستطيلة يبلغ عددها (٣١) برجاً، ويتوصل إلى داخل المدينة الأثرية من خلال ثلاثة أبواب يقع أحدها فى الجهة الجنوبية تجاه مدينة المرج (برقة قديما) ويقع الثانى فى الجهة الشرقية تجاه مدينة طلميثة، أما الثالث والأخيرفيقع فى الجهة الغربية تجاه مدينة بنغازى، أما الجهة الرابعة وهى الشمالية فتشرف على البحر مباشرة بدون سور.

والواقع أن تحصين المدينة على هذا النحو يتفق وتحصين مدينة طرابلس الغرب عندما حاصرها عمرو بن العاص فى عام ٢٢هـ/ ٦٤٢م أو فى عام ٢٣هـ/ ٦٤٢م، حيث كانت المدينة[٣٦] ذات أسوار تحيط بها من ثلاثة جوانب فى الجهات الجنوبية والشرقية والغربية، أما الجانب الشمالى فكان يشرف على البحر الأبيض المتوسط مباشرة بدون سور، ويعزى عدم تحصين الجانب البحرى للمدينتين إلى سيطرة الروم سيطرة تامة على البحر المتوسط فى ذلك الوقت، ومن ثم فقد رأى البيزنطيون عدم الحاجة إلى تحصين المدن الساحلية الواقعة عليه من الجهة الشمالية.

ونظراً لأهمية مدينة طرابلس الغرب والأخطار البيزنطية المحدقة بها من جهة، وتراجع أهمية توكرة عندما إتخذ المسلمون منذ بداية الفتح الإسلامى لأفريقيا من مدينة برقة (المرج حاليا) عاصمة وقاعدة عسكرية لهم من جهة أخرى تطورت تحصينات مدينة طرابلس مقارنة بتحصينات توكرة، وتمثل هذا التطور فى تشييد سور الجهة الشمالية على البحر من قبل والى إفريقية هرثمة بن أعين[٣٧]. وهو الأمر الذى يتضح جليًا فيما أورده البكرى ونصه «وعلى مدينة أطرابلس سور صخر جليل البنيان وهي على شاطىء البحر.. ولم يكن فيما بين المدينة والبحر سور وإنما بنى سور مدينة أطرابلس مما يلى البحر هرثمة بن أعين حين ولايته القيروان»[٣٨].

هذا فيما يتعلق بالأسوار فى مدينتى توكرة وطرابلس، أما فيما يتعلق بالقلعة فى المدينتين من حيث الموقع والأهمية فإن مدينة طرابلس الغرب عندما هاجمها

عمرو بن العاص كانت تشتمل على حصن رومانى بيزنطى يحميها من الغرب، لذا أقام عمرو بن العاص عندما حاصرها عند مرتفع يعرف باسم القبة شرقى المدينة، وقد شيدت القلعة العثمانية فى طرابلس الغرب على موضع الحصن الرومانى البيزنطى، ويماثل هذا الوضع تماماً قلعة مدينة توكرة، حيث إشتملت المدينة على حصن رومانى بيزنطى فى الركن الشمالى الشرقى لحماية المدينة من هذه الجهة، وهو الموضع الذى شيدت عليه بعد ذلك القلعة العثمانية موضوع الدراسة.

الموقـــع

تقع القلعة فى الركن الشمالى الشرقي للمدينة من الخارج ملاصقة لنهاية السور الشرقى من جهته الشمالية بحيث تشرف على البحر مباشرة من جهتها الشمالية، وعلى المدينة من الجهتين الشرقية والجنوبية، وعلى السور الشرقى من جهتها الغربية، وهو الأمر الذى يتضح فى ضوئه أن هذه القلعة تعد من القلاع البيزنطية التي أعيد تشييدها فى العصر الإسلامى خلال فتراته المتعاقبة حتى تستطيع أن تقوم بوظيفتها كمرقب حربى وقاعد عسكرية فى مواجهة الأخطار التى تهدد الساحل الليبى الإسلامى فى هذه المنطقة الشرقية من ليبيا، وتتفق قلعة توكرة فى نشأتها وتطورها مع قلعة طرابلس التى شيدت ملاصقة للمدينة القديمة من الجهة الغربية فى العصرين الرومانى والبيزنطى، ثم أعيد تشييدها خلال العصور اللاحقة، ويذكر د. فوزى الفخراني أنها رممت من قبل الإيطاليين بعد الإحتلال فى عام ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م(٣٩).

مــادالبنــاء

شيدت القلعة من الحجر الجيرى الذى يعرف جيولوجيا باسم (حجر جيرى توكرة) شأنها فى ذلك شأن بقية منشآت المدينة الأثرية القديمة الدينية والمدنية، حيث تنتشر أنواع الصخور الجيرية بالمنطقة(٤٠).

القلعة من الخارج

يتوصل إلى حرم القلعة من بلدة العقورية من خلال طريق رئيسى طولى يفضى إلى بوابة عمومية تشتمل على برجين مستديرين صغيرين، ثم تفضى البوابة بدورها إلى حرم القلعة من الداخل.

هذا وتشتمل القلعة على مدخلين يقع أحدهما بالجهة الشرقية، ويقع الآخر بالجهة الغربية، أما فيما يتعلق بالمدخل الشرقى فيتوصل إليه من البوابة السابقة من خلال طريق «صاعد»، وتتقدم المدخل فتحة معقودة يبلغ إرتفاعها ٣٠ر٢م بسمك ٦٠سم، يتوجها عقد موتور، وقد فقدت هذه الكتلة امتدادها من الجهة الشرقية، أما المدخل الرئيسى فيتوصل إليه من خلال فتحة غير معقودة يتقدمها سلم حجرى من ثلاث درجات، وتؤدى إلى ممر مكشوف، يحدده من الجانبين سياج حجرى يرتفع بمقدار ٦٠سم، ويؤدى الممر إلى واجهة حجرية يبلغ إمتدادها من الشمال إلى الجنوب ١٣ر٤م، يتوسطها مدخل يتوجه عقد مدبب من مركزين، ويبلغ إتساع المدخل ٥٠ر١م، بإرتفاع ٠٥ر٢م حتى بداية العقد وبإرتفاع كلى ٣م بسمك ٧٥سم وترتفع أرضيته عن أرضية الممر المكشوف بمقدار ٢٥سم. أما فيما يتعلق بالواجهة الغربية ومدخلها فيتوصل إليهما من خلال أربع درجات حجرية تؤدى بدورها إلى سلم حجرى من سبع درجات يؤدى بدوره إلى بسطة مستطيلة تتقدم المدخل مقاييسها ٢٠ر٢x٧٥ر٣م، ترتفع عن الأرض بمقدار ٣٠ر١م، ونصل من خلالها إلى المدخل الغربى، وهو من فتحة مستطيلة يبلغ إتساعها ٩٠سم، بإرتفاع ٩٥ر٢م، وبسمك ٥٥سم، يتوجها عقد مدبب من مركزين على غرار المدخل الشرقى وتتوج الواجهة الغربية شرافات حربية كما تشتمل فى الجانب الجنوبى منها على لوحة أسمنتية مربعة كتب عليها باللغة الإيطالية أسماء بعض الإيطاليين الذين كانوا يقطنون القلعة.

القلعة من الداخل

يتوصل من المدخل الشرقى إلى مساحة مستطيلة مكشوفة تفضى إلى سلم حجرى من ست عشرة درجة، يحدده سياج حجرى، يؤدى السلم بدوره إلى مساحة مستطيلة تفضى بدورها إلى واجهة حجرية يبلغ إمتدادها ٧٠ر٢م، وتشتمل على المدخل العلوى الذى يتوصل من خلاله إلى قاعات القلعة والمدخل عبارة عن فتحة مستطيلة يتوجها عقد مدبب من مركزين على غرار المدخلين السابقين، وقد جاء بإرتفاع ٧٢ر١م حتى بداية العقد، وإرتفاع كلى ٥٧ر٢م بسمك ٨٣سم، ويتوصل من هذا المدخل إلى القاعة الأولى.

القاعة الأولى

جاء مخطط هذه القاعة من مساحة مستطيلة تمتد من الشمال إلى الجنوب بمقدار ٥,٥م ومن الشرق إلى الغرب بمقدار ٣,٨٥م ويتضح من بقايا البراطيم الخشبية بها أنها مسقوفة بسقف خشبى من ألواح خشبية وتشرف هذه القاعة على البحر من خلال فتحة مستطيلة يتوجها عقد مدبب من مركزين جاء باتساع ٩٥سم وإرتفاع ١,٧٥م بسمك ٨٣سم وتشتمل فى جدارها الغربى على فتحة مدخل مستطيلة يتوجها عقد مستقيم جاءت بإتساع ٨٠سم وإرتفاع ٢,١٠م بسمك ٣٥سم ويتوصل من خلالها إلى القاعة الثانية:

القاعة الثانية

جاء مخططها من مساحة مستطيلة تمتد من الشمال إلى الجنوب بمقدار ٣٧ر٥م، ومن الشرق إلى الغرب ٥٠ر٥م، نفذت أرضيتها على مستويين، الأول يمتد بمقدار ٥٧ر٣م من الجنوب إلى الشمال، والآخر ترتفع أرضيته عن الأول بمقدار ١٥سم، ويمتد بمقدار ٨٠ر١م فى الجهة الشمالية، وتشرف هذه القاعة على الجهة الغربية للقلعة من خلال فتحتين متماثلتين تعلو إحداهما الأخرى على هيئة مستطيلة مقاييسها ٨٠x٦٠سم بسمك ٦٥سم، وتنتهى القاعة فى ركنها الشمالى الغربى بمدخل إرتفاعه ٧٤ر١م، وإتساعه ٨٢سم بسمك ٥٥ سم.

الفناء والوحدات التى تفتح عليه (القاعة الثالثة)

يتوصل إليه من خلال القاعة الأولى التى تشتمل فى الطرف الغربى من جدارها الجنوبى على مدخل يتوجه عقد مدبب من مركزين، جاء بإتساع ٨٠سم وإرتفاع ٥ر٢م، وسمك ٦٥سم، يؤدى هذا المدخل إلى الفناء، وهو مكشوف حدد من الجانبين الجنوبى والشرقى بسياج حجرى يرتفع بمقدار ٧٠سم بسمك ٥٥سم، ويحدد الفناء من الجانب الغربى واجهة حجرية ممتدة من الشمالى إلى الجنوب بمقدار ٣٥ر٦م، تشتمل على كتلتين معماريتين إحداهما فى الطرف الجنوبى وهى عبارة عن قاعة ثالثة جاء تخطيطها على هيئة شبه مربعة مقاسها ٦٥ر٣مx٤٠ر٣م، وهى القاعة الثالثة التى تقابلنا فى عمارة القلعة، والأخرى فى الطرف الشمالى وهى عبارة عن برج مرتفع شيده الإيطاليون، يرتفع بمقدار ٧٠ر٧م.

أما فيما يتعلق بالقاعة الثالثة فهى تفتح على الفناء من خلال مدخل يتوجه عتب مستقيم جاء بإتساع ٦٥سم، وإرتفاع ٨٠ر١م بسمك ٣٥سم، وتشتمل القاعة فى جدارها الغربى على دخلتين مصمتتين متماثلتين بإتساع ٦٣سم وإرتفاع ٨٥سم وسمك ٣٢سم، كما تشتمل فى جدارها الجنوبى على دخلة مصمتة جاءت بإتساع ٧٠سم، وإرتفاع ٧٠ سم وسمك ٥٥سم، ومن خلال فحص الجدران تبين وجود بعض التعديلات من قبل الإيطاليين.

البرج

يتوصل إلى أعلى برج القلعة من جانبه الشمالى من خلال سلم حجرى يتكون من ثلاث قلبات، تتكون الأولى من سبع درجات، تؤدى إلى الثانية التى تتكون من ثلاث درجات، ثم نصل إلي مساحة مستطيلة مقاسها ٧٠سم x ٥٠ر١م تؤدى بدورها إلى القلبة الثالثة التى تتكون من ست درجات، ثم نصل إلى قمته من الداخل من خلال فتحة جاءت بإتساع ٦٥سم وإرتفاع ٨٥ر١م

بسمك ٤٠سم، حيث نجد مساحة مستطيلة مقاييسها ٧٥سمx ٦٠ر١م يغطيها سقف خشبى يرتفع بمقدار ٠٥ر٢م، ثم نجد مد ماكاً آخر بإرتفاع ٣٠سم أعلى السقف الخشبى وأخيراً يتوج البرج شرافات على هيئة حربية، وقد أوجد المعمار فى القاعة العلوية للبرج فتحة فى ضلعها الجنوبى أسفل السقف جاءت بإتساع ٤٥سم، وإرتفاع ٤٠سم بسمك ٤٠سم، كما أوجد فتحة مماثلة فى ضلعها الشرقى، كذلك أوجد قمرية فى ضلعها الشمالى الذى يشرف على البحر، ويبلغ الإرتفاع الكلى للبرج حتى بداية الشرافات ٧٠ر٧م، أما الشرافات فترتفع بمقدار ٤٠سم، ويحدد الفناء من الجهة الشمالية واجهة حجرية تمتد من الشرق إلى الغرب تشتمل أيضاً على كتلتين معماريتين إحداهما جهة الشرق، وتمثل الجدار الجنوبى للقاعة الأولى، أما الأخرى فتقع إلى الغرب وتمثل الجدار الجنوبى للقاعة الثانية.

الفناء الثانى والقاعة الرابعة

يتوصل إليه من الفناء الأول من خلال فتحة غير معقودة تقع بين الجدارين الشمالى والغربى للفناء الأول، جاءت بإتساع حوالى ٦٠سم، وهو من مساحة مستطيلة مقاييسها ٣٥ر٤x٥٠ر٣، يشرف عليه من الجهة الجنوبية الجدار الشمالى للبرج، والذى يمتد بمقدار ٦٠ر١م، ثم يلى هذا الإمتداد السلم المؤدى إلى قمة البرج، كما يحدده من الجهة الغربية جدار حجرى يرتفع بمقدار ٨٠ر١م، تتوجه شرافات على هيئة حربية ترتفع بمقدار ٤٠سم، ويحدده من الجهة الشمالية جدار يشتمل على فتحة مدخل مستطيلة يتوجها عقد مستقيم، جاءت بإتساع ٧٥سم وإرتفاع ٢م بسمك ٥٠سم، وتمتد واجهة هذا الجدار بمقدار ٦٠ر٣، وينتهى فى الطرف الغربى منه بفتحة غير معقودة يتوصل من خلالها إلى المدخل الغربى للقلعة من خلال هبوط أربع درجات حجرية.

القاعة الرابعة

يتوصل إليها من فتحة الجدار الشمالى للفناء الثانى، وهى مستطيلة مقاييسها ٣٠ر٢x٢٣، يغطيها سقف خشبى من ألواح ترتكز على براطيم، وتشتمل فى جدارها الغربى على نافذة تشرف على دركاة المدخل الغربى التى جاءت من مساحة مستطيلة مقاييسها ٥٠ر١x٩٥ر١م كما أوجد المعمار فى جدارها الشرقى فتحة باب مستطيلة تقدم ذكرها بالقاعة الثانية، كذلك أوجد المعمار فى جدارها الشمالى فتحة مدخل مستطيلة يتوجها عقد مدبب من مركزين تشرف على البحر، يبلغ إتساعها ١م، وإرتفاعها ٨٠ر١ حتى بداية العقد، وبإرتفاع كلى ٩٥ر٢م بسمك ٦٠سم، وقد رممت من قبل الإيطاليين، وكانت هذه الفتحة تؤدى إلى ملحقات فى الجهة الشمالية إندثرت حالياً فيما عدا بقايا بسيطة من السور الغربى الذى يمثل إمتداد القلعة من الجهة الغربية.

هوامش وتعليقات الفصل الثالث

(١) تعد الإستحكامات الحربية من أسوار وأبراج وقلاع وحصون وغير ذلك من وسائل دفاعية من خصائص المدن قبل وبعد الاسلام، بل أنها أعتبرت من المعايير الحضارية التي تميزها، وإعتبرها الاسلام من الوسائل التى تساعد على حفظ النفس والمال والعرض وهى من مقاصد الإسلام، وهو الأمر الذى جعل الفقهاء يصنفونها تصنيفا يضعها فى عداد «البناء الواجب».
د. محمد عبد الستار عثمان : المدينة الاسلامية، سلسلة عالم المعرفة، ١٢٨ ، الكويت، ذو الحجة ١٤٠٨هـ/ أغسطس /آب ١٩٨٨م، ص ص ١٣٥-١٣٦.

(٢) د. محمد عبد الهادى شعيرة : من تاريخ التحصينات العربية فى القرنين الأول والثانى للهجرة (دراسات في الآثار الاسلامية)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة، ١٩٧٩م، ص ص ١١-١٤.

(٣) أنطاكية : بالفتح ثم السكون، والياء مخففة، وكانت العرب إذا أعجبها شيء نسبته إلى أنطاكية، ولم تزل أنطاكية قصبة العواصم من الثغور الشامية، وهى من أعيان البلاد وأمهاتها، موصوفة بالنزاهة والحسن وطيب الهواء وعذوبة الماء وكثرة الفواكه وسعة الخير، وهى بلد عظيم ذو سور وفصيل، ولسوره ثلاثمائة وستون برجاً، وشكل البلد كنصف دائرة قطرها يتصل بجبل، والسور يصعد مع الجبل، وفى رأس الجبل داخل السور قلعة.
ياقوت الحموى : معجم البلدان، مج١، ص ص ٢٦٦ - ٢٦٧.

(٤) اللاذقية : مدينة فى ساحل بحر الشام تعد فى أعمال حمص وهى غربى جبلة، وهى الآن من أعمال حلب، وهي مدينة رومانية قديمة فيها أبنية قديمة، وهو بلد حسن فى وطاء من الأرض وله مرفأ جيد محكم وقلعتان متصلتان على تل مشرف على الربض والبحر على غربيها وهى على ضفته.
ياقوت الحموى : معجم البلدان، مج٥، ص ص ٥-٦.

(٥) طرابلس : بفتح أوله، وبعد الألف باء موحدة مضمومة، ولام أيضا مضمومة، وسين مهملة ويقال أطرابلس وهى مدينة طرابلس الغرب، أما طرابلس الشام فهى فى الإقليم الرابع، طولها ستون درجة وخمس وثلاثون دقيقة، وعرضها أربع وثلاثون درجة.
ياقوت الحموى : معجم البلدان، مج٤، ص ص ٢٥-٢٦.

(٦) بلدة : ذكرها ياقوت الحموى من مدن ساحل بحر الشام قريبة من جبلة من فتوح عبادة بن الصامت، ثم خربت وجلا أهلها فأنشأ معاوية جبلة، وكانت حصنا للروم.
ياقوت الحموى : معجم البلدان، مج١، ص ٤٨٣.

(٧) انطرطوس : بلد من سواحل بحر الشام وهى آخر أعمال دمشق من البلاد الساحلية وأول أعمال حمص، وقال أبو القاسم الدمشقى : من أعمال طرابلس مطلة على البحر فى شرقى عرقة، ولها برجان حصينان كالقلعتين، فتحها عبادة بن الصامت بعد فتح اللاذقية وجبلة، وكانت حصناً، ثم جلا عنه أهله، فبنى معاوية انطرطوس وحصنها وأقطع المقاتلة بها القطائع، وكذلك فعل بمرقية وبلنياس، وينسب إليها عمر بن داود بن سلمون بن داود أبو حفص الانطرطوسى.
ياقوت الحموى : معجم البلدان، مج١، ص ٢٧٠.

(٨) مرقية : بفتح أوله وثانيه، وكسر القاف، والياء مشددة : قلعة حصينة فى سواحل حمص كانت خربت فجددها معاوية ورتب فيها الجند وأقطعهم

القطائع، ينسب إليها إبراهيم بن هبة الله بن إبراهيم أبو اسحاق القرشى الطرابلسى المرقانى الذى قدم دمشق وحدث بها عن أبى جعفر أحمد بن كليب الطرسوسى.

ياقوت الحموى : معجم البلدان، مج ٥، ص ١٠٩.

(٩) بلنياس : بضمتين، وسكون النون، وياء، وألف، وسين مهملة : كورة ومدينة صغيرة وحصن بسواحل حمص على البحر.

ياقوت الحموى : معجم البلدان، مج١، ص ٤٨٩.

(١٠) صيداء : بالفتح ثم السكون، والدال المهملة، والمد، والصيداء حجر أبيض يعمل منه البرام جمع برمة، وقيل الصيداء الأرض التى تربتها أجزاء غليظة الحجارة مستوية الأرض، وهى مدينة على ساحل بحر الشام من أعمال دمشق شرقى صور.

ياقوت الحموى : معجم البلدان، مج ، ص ص ٤٣٧-٤٣٨.

(١١) عرقه : بكسر أوله، وسكون ثانيه، بلدة فى شرقى طرابلس، وهى آخر عمل دمشق، وهى فى سفح جبل، بينها وبين البحر نحو ميل، وعلى جبلها قلعة لها.

ياقوت الحموى : معجم البلدان، مج٤، ص ١٠٩.

(١٢) الجبيل : تصغير جبل، وجبيل أيضا: بلد فى سواحل دمشق فى الإقليم الرابع، طوله ستون درجة وعرضه أربع وثلاثون درجة، وهو بلد مشهور فى شرقى بيروت.

ياقوت الحموى : معجم البلدان، مج٢، ص ١٠٩.

(١٣) بيروت : بالفتح ثم السكون، وضم الراء، وسكون الواو. والتاء فوقها نقطتان مدينة مشهورة على ساحل بحر الشام تعد من أعمال دمشق، بينها وبين صيداء ثلاثة فراسخ.

ياقوت الحموى : معجم البلدان، مج١، ص ص ٥٢٥-٥٢٦.

(١٤) عكا : ذكرها ياقوت عكة بفتح أوله، وتشديد ثانيه، العكة الرملة حميت عليها الشمس، وقيل العكة من الحر الفورة الشديدة فى القيظ، وهى بلد على ساحل بحر الشام من عمل الأردن، وهى من أحسن بلاد الساحل فى أيامنا هذه وأعمرها، وهى حصينة كبيرة الجامع فيه غابة زيتون يقوم بسرجه وزيادة، ولم تكن على هذه الحصانة حتى قدمها إبن طولون.

ياقوت الحموى : معجم البلدان، مج٤، ص ص ١٤٣-١٤٤.

(١٥) صور : بضم أوله، وسكون ثانيه، وآخره راء مدينة مشهورة سكنها خلق من الزهاد والعلماء، وكان من أهلها جماعة الأئمة، كانت من ثغور المسلمين، وهى مشرفة على بحر الشام داخلة فى البحر، وهى حصينة جدا.

ياقوت الحموى : معجم البلدان، مج٣، ص ٤٣٣.

(١٦) جبلة : قال ياقوت جبلة أيضا قلعة مشهورة بساحل الشام من أعمال حلب قرب اللاذقية أنشأها معاوية وكانت حصناً للروم جلوا عنه عند فتح المسلمين حمص، وشحنها بالرجال، وبني معاوية بجبلة حصناً خارجاً من الحصن الرومى القديم.

ياقوت الحموى : معجم البلدان، مج٢، ص ١٠٥.

(١٧) عسقلان: بفتح أوله، وسكون ثانيه ثم قاف، وآخره نون، وهو إسم أعجمى فيما علمت وقد ذكر بعضهم أن العسقلان أعلى الرأس، فان كانت عربية فمعناه أنها فى أعلى الشام، وهى مدينة بالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحر بين غزة وبيت جبرين ويقال لها عروس الشام وكذلك يقال لدمشق أيضا، وقد نزلها جماعة من الصحابة والتابعين وحدث بها خلق كثير، ولم تزل عامرة حتى إستولى عليها الإفرنج.

ياقوت الحموى : معجم البلدان، مج٤، ص ١٢٢.

(١٨) حصن سفيان : شيد على بضعة أميال من طرابلس بين عامى ٢٣ و

٢٥هـ/ ٦٤٤-٦٤٦م، ويرتبط بناء هذا الحصن بمحاولة الروم القيام بأعمال ضد الفتوحات الاسلامية.

د. محمد عبد الهادى شعيرة : من تاريخ التحصينات العربية، ص ١٧.

(١٩) د. محمد عبد الهادى شعيرة: من تاريخ التحصينات العربية، ص ص ١٥-١٧.

(٢٠) قيسارية : هكذا ذكرها ياقوت وقال هى بلد على ساحل بحر الشام تعد فى أعمال فلسطين، وكانت قديما من أعيان أمهات المدن واسعة الرقعة طيبة البقعة كثيرة الخير والأهل وأما الآن فليست كذلك وهى بالقرى أشبه منها بالمدن.

ياقوت الحموى : معجم البلدان، مج٤، ص ٤٢١.

(٢١) د. محمد عبد الهادى : من تاريخ التحصينات، ص ص ١٨-١٩.

إهتم العرب بالجهة البرية الفاصلة بين الشام وآسيا الصغرى، فقاموا ببناء مدن محصنة على طول الطرق الواصلة بين الشام وآسيا الصغرى فأنشأوا بذلك خطوط دفاع عميقة، فقد شيدوا مدناً محصنة على طول الساحل شمالى انطاكية وعلى طول خط الفرات من منبج -، وهى في مستوى أنطاكية - إلى أرضروم الواقعة على ضفة الفرات عند المجرى الأعلى لهذا النهر، فهذان خطان من الحصون أحدهما ساحلى والآخر نهرى، ويضاف إليهما خط ثالث وسط بينهما، وتسمى هذه الخطوط الثلاثة بإسم ثغور الشام والجزيرة، وتدافع عن الجزيرة والشام وأرمينية أيضا.

د. محمد عبد الهادى : من تاريخ التحصينات، ص ص ٢٠-٢١.

(٢٢) الحدث : قلعة حصينة بين ملطية وسميساط ومرعش من الثغور، ويقال لها الحمراء لأن تربتها جميعا حمراء، وقلعتها على جبل يقال له الأحيدب وكانت بنوا أمية يسمون درب الحدث درب السلامة للطيرة، لأن المسلمين أصيبوا به، وكان ذلك الحدث الذى سمى به الحدث فيما يقول بعضهم،

وقال آخرون لقى المسلمين على درب الحدث غلام حدث فقاتلهم فى أصحابه قتالاً إستظهر فيه، فسمى الحدث بذلك الحدث، انشأها على بن سليمان وهو على الجزيرة وقنسرين، وسميت المحمدية والمهدية بالمهدى أمير المؤمنين، ومات المهدى مع فراغهم من بنائها، وكان بناؤها باللبن.

ياقوت الحموى : معجم البلدان، مج٢، ص ص ٢٢٧-٢٢٨.

(٢٣) د. محمد عبد الهادى : من تاريخ التحصينات، ص ص ٢٧-٢٨.

المصيصة : بالفتح ثم الكسر، والتشديد، وياء ساكنة، وصاد أخرى طولها ثمان وستون درجة، وعرضها سبع وثلاثون درجة، وهى فى الإقليم الخامس وقيل فى الرابع، وهى مدينة على شاطىء جيحان من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم تقارب طرسوس، وكان من مشهور ثغور الإسلام، رابط بها الصالحون قديماً، وبها بساتين كثيرة يسقيها جيحان، وكانت ذات سور وخمسة أبواب، وهى مسماة بإسم الذى عمرها وهو مصيصة بن الروم بن اليمن بن سام بن نوح، ومن خصائص الثغر أنه كانت تعمل به الفراء تحمل إلى الآفاق وربما بلغ الفرد فيها ثلاثين ديناراً، وذكر ياقوت المعمورة فقال اسم المدينة المصيصة نفسها، وذلك أنها قد خربت، فلما ولى المنصور شحنها بثمانمائة رجل، وكان حائطها قد تشعث بالزلازل وأهلها قليلون فى داخل المدينة، فبنى سورها وسكنه أهلها وسماها المعمورة وبنى فيها مسجداً جامعاً.

ياقوت الحموى : معجم البلدان، مج٥، ص ص ١٤٤-١٤٥، ١٥٩.

(٢٤) يعد حصن الجيزة الذى انشأه عمرو بن العاص فى عام ٢٢هـ/٦٤٣م بأمر من الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه لتأمين همدان ومن والاها عندما أحبوا المقام بالجيزة، أول حصن داخلى يشيد بمصر الاسلامية، وكان أن ظهر فى الفسطاط نوع من العمائر الحربية أطلق عليه إسم (المحارس)، وهى منشآت بسيطة كانت تقع بوسط خطط القبائل أو على حدودها،

ويعمل بها رجال يتولون حراسة كل قبيلة، هذا وقد وردت أقدم إشارة إلى تحصين الفسطاط عندما أحيطت بخندق فى غرة المحرم عام ٦٥هـ/ ٦٨٥م حفره عبد الرحمن بن جحدم عامل إبن الزبير على مصر، أيام الصراع بين ابن الزبير فى مكة والأمويين فى الشام.

مزيد من التفاصيل انظر :

إبن عبد الحكم : فتوح مصر وأخبارها، ص ص ١٢٨-١٢٩. ، المقريزى (تقى الدين أبى العباس أحمد بن على) ت٨٤٥هـ/ ١٤٤١م : المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م، جـ١، ص ٢٠٦. ، د. فريد شافعى : العمارة العربية فى مصر الاسلامية عصر الولاة، المجلد الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م، ص ص ٥٣٨-٥٣٩. ، د. عبد الله كامل موسى عبده : الإستحكامات الحربية بالثغور المصرية فى عصر الحروب الصليبية، مجلة كلية الآداب بقنا، جامعة جنوب الوادى، العدد الرابع، ١٩٩٥م، ص ص ٢٤٦-٢٤٧.

(٢٥) د. السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب فى العصر الإسلامى، ص ص ٣٦١-٣٦٣. ، د. محمد عبد الهادى شعيرة : الرباطات الساحلية الليبية الإسلامية (ليبيا فى التاريخ - المؤتمر التاريخى ١٦-٢٣ مارس ١٩٦٨م)، الجامعة الليبية، كلية الآداب، ١٩٦٨م، ص ٢٤٣.

(٢٦) إبن الأثير (عز الدين أبى الحسن على بن أبى الكرم) ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م : الكامل فى التاريخ، تحقيق د. عمر عبد السلام تدمرى، دار الكتاب العربى، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، جـ٦، ص ٣٢٨.

(٢٧) د. فوزى عبد الرحمن الفخرانى : أضواء على تاريخ توكرة المؤتمر السادس للآثار فى البلاد العربية (ليبيا - طرابلس : ١٨-٢٧/ ٩/ ١٩٧١م)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة الثقافة، القاهرة، ١٩٧٣م، ص

٥٦٥. ، على سالم لترك: مدينة توكرة، أمانة التعليم والتربية، مصلحة الآثار، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الإشتراكية، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، ص ص ١٠-١١.

(٢٨) سهل بنغازى : يظهر سهل بنغازى على هيئة مثلث يقع رأسه فى إتجاه الشمال الشرقى بالقرب من مدينة توكرة، ويمتد ضلعه الجنوبى من خط عرض أنتيلات فى الشرق إلى شاطىء البحر الأبيض المتوسط فى الغرب، ويأخذ فى الإتساع كلما إتجهنا جنوباً حتى يتداخل تدريجياً فى سهل سرت.

د. فتحى أحمد الهرام : التضاريس والجيومورفولوجيا (الفصل الثالث من كتاب الجماهيرية دراسة فى الجغرافيا، الدار الجماهيرية، ليبيا، سرت، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م، ص ١٠٥.

(٢٩) على سالم لترك : مدينة توكرة، ص ص ١٢-١٤.

(٣٠) على سالم لترك : مدينة توكرة، ص ص ١٥-٢٦.

مزيد من التفاصيل عن الأسماء التى أطلقت على المدينة انظر:

د. فوزى عبد الرحمن الفخرانى : أضواء على تاريخ توكرة، ص ص ٥٨٠-٥٨١.

(٣١) د. فوزى الفخرانى : أضواء على تاريخ توكرة، ص ص ٥٦٦-٥٦٨.

(٣٢) د. فوزى الفخرانى : أضواء على تاريخ توكرة، ص ص ٥٧٦-٥٧٩.

(٣٣) مزيد من التفاصيل أنظر :

على سالم لترك : مدينة توكرة، ص ص ٣٣-٣٧.

(٣٤) على سالم لترك : مدينة توكرة، ص ص ٢٦-٢٧.

(٣٥) قامت مصلحة الآثار الليبية بالحفر فى هذا الحصن خلال الفترة الممتدة من سنة ١٩٦٢م إلى سنة ١٩٦٥م تحت إشراف جود تشيلد، وهو يقع على الجانب الجنوبى للشارع الطولى الرئيسى، ويقع مدخله فى وسط الجدار الغربى، وقد عثر فى داخله على نقود ترجع إلى حكم الإمبراطور هرقل،

ويشتمل على صحنين وأعمدة حجرية وثكنات للجنود وحمام، كما يشتمل على برجين إسطوانيين صغيرين يرجعان إلى بداية العصر الإسلامى، أما بقية العناصر التي عثر عليها فهى بيزنطية.

على سالم لترك : مدينة توكرة، ص ٥٠.

(٣٦) إبن عبد الحكم : فتوح مصر وأخبارها، ص ١٧١.

(٣٧) ذكره الكندى ضمن ولاة مصر فى الدولة العباسية من قبل الخليفة العباسى الرشيد، ثم ذكر مسيره إلى أفريقية هو ومنصور بن زياد «لإثنتى عشرة خلت من شوال سنة ثمان وسبعين ومائة».

الكندى (أبى عمر محمد بن يوسف) ت: ٣٥٠هـ/٩٦١م: تاريخ ولاة مصر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٨٧م، ص ١٠٩،

إتورى روسى : ليبيا منذ الفتح العربى، ص ٧٧.

(٣٨) البكرى : المسالك والممالك، جـ٢، ص ص ٦٥٣-٦٥٥.

(٣٩) د. فوزى عبد الرحمن الفخرانى : أضواء على تاريخ توكرة، ص ٥٦٥.

(٤٠) تنتشر أنواع الصخور الجيرية المختلطة بالطين حيناً وبالرمل حيناً، والتى تتكون حيناً ثالثاً من القواقع أو الحفريات البحرية التى تلاحمت بمضى الزمن، وحجر جيرى توكرة أبيض أو أبيض ضارب للصفرة به عقد من الصوان.

على سالم لترك : مدينة توكرة، ص ١٠.

الفصل الرابع

مدينة العقبة وقلعتها

قلعة (قصر) القيقب قبل عام ١٢٦٩هـ/١٨٥٢م

الموقع وتاريخ الانشاء

تعد مدينة القيقب من المدن التى تمثل نموذجاً متكاملاً لتحصينات المدن الداخلية، حيث تقع القيقب جنوب مدينة الأبرق[١] بحوالى ثمانية كيلو مترات شمال الطريق الممتدة من الفائدية إلى الودة، وتقع قلعتها موضوع الدراسة أو قصرها[٢] كما تسمى فى بعض الأحيان على تل صغير يتمتع بخصائص دفاعية هامة تتفق ووظيفة القلعة، وتشرف على أهم ينابيع المياه فى المنطقة المعروف بنقاء مياهه وعذوبتها[٣].

بدأ تشييد القلعة قبل عام ١٢٦٩هـ/ ١٨٥٢م، فقد ذكرها الرحالة الإنجليزى هاميلتون[٤]. (Hamilton) عند مروره بالقيقب خلال رحلته فى أغسطس ١٨٥٢م، حيث شاهد عملية بناءها، وهى إحدى القلاع الحصينة التي شيدها العثمانيون خلال العصر العثمانى الثانى[٥] (١٢٥١ - ١٣٢٩ هـ / ١٨٣٥-١٩١١م)، فى المنطقة الشرقية من ليبيا، فقد شيدوا قلاعًا فى مدن درنة، والمرج (برقة قديما) وتوكرة وبنغازى، وتكمن أهمية هذه القلعة فى معرفة تاريخ عمارتها على وجه الدقة من جهة، وإحتفاظها بطابعها الأصلى الذى شيدت عليه من جهة أخرى، مما يجعلنا نقف على خصائص العمارة الحربية الليبية خلال تلك الفترة، خاصة وأن قلاع مدن درنة والمرج وبنغازى إندثرت ولم تصل إلينا من ناحية، ومن ناحية أخري أدخلت بعض التعديلات من قبل الإيطاليين على عمارة قلعة توكرة التى تقدم ذكرها، وهى التعديلات التى تم حصرها من خلال الدراسة الميدانية.

هذا وقد أمدنا دليل متحف القيقب[٦] نقلاً عن الرحالة الإيطالى هايمان (Haiman) الذى قام برحلة إلى برقة صحبة ما مولى ومانفريدو وكامبريو بوصف لها عند مروره بها فى عام ١٢٩٩هـ/ ١٨٨١م بما نصه (بناء شامخ تظهر عليه مظاهر الفن المعمارى فى العصور الوسطى على الرغم من أنه لم يمر على بنائه أكثر من ثلاثين سنة غير أن جانباً من هذه القلعة تكسوه الأشجار الباسقة فتضفى عليه روعة وجمالاً) كما أمدنا بعدد الجنود الذين كانوا يقطنونها، حيث ذكرأنهم كانوا من إثنين وأربعين جندياً عثمانياً، وكان أربعون جندياً آخرون يجوبون الجهات المختلفة لجمع الضرائب[٧].

وقد أدخل الإيطاليون بعض التعديلات شأنها فى ذلك شأن قلعة توكرة، إلا إنها هنا لم تؤثر فى التكوين العام لعمارة القلعة مقارنة بقلعة توكرة، وقد يكون لموقع قلعة توكرة على البحر مباشرة أثره المباشر فى وضوح هذه التعديلات والإضافات كوجود البرج المرتفع على سبيل المثال.

هذا وقد تعرضت القلعة للإهمال بعد جلاء الإيطاليين، فقامت مصلحة الآثار الليبية (مراقبة آثار شحات)، بإعادة بناء ما تهدم منها، وتم إجراء بعض التعديلات فى قاعاتها لكى تصبح ملاءمة لعرض نماذج من التراث الطبيعى والقومى الذى يمثل جوانباً من الحضارة التي تسود المنطقة، ومن ثم تحويلها إلى متحف ينقسم إلى قسمين أحدهما خصص للتاريخ الطبيعى من أحياء وجيولوجيا، وخصص الآخر للعاديات والتقاليد الشعبية، ثم خصص قسمًا ثالثاً أضيف للمتحف لعرض بعض الأدوات والأسلحة التي إستخدمها المجاهدون الليبيون فى حربهم مع الإيطاليين[٨].

القلعة من الخارج

مادة البناء

يتوصل إلى القلعة من خلال طريق صاعد يفضى مباشرة إلى مدخلها بالواجهة العمومية التى تقع في الجهة الجنوبية، وقد شيدت جدرانها الخارجية بمادتى اللبن

والحجر بحيث تتخلل مادة اللبن هذه الجدران التي جاءت فى الداخل والخارج من الحجر مما جعلها تتميز بسمك كبير مقارنة بالجدران الداخلية التى تشرف على الفناء، والتى جاءت أقل سمكاً.

الواجهة العمومية وكتلة المدخل

تشتمل الواجهة على مدخل وبرجين وثلاث نوافذ، وتفصيل ذلك أن المدخل يتوسط الواجهة، وهو من فتحة مستطيلة يتوجها عقد نصف دائرى يرتكز على كتفين حجريين، يبلغ اتساعها ٣٠ر٢م وإرتفاعها ٤٠ر١م حتي بداية العقد، وبارتفاع كلى ٦٠ر٢م، ويفضى إلى دهليز يغطيه سقف خشبى حديث يمتد من الجنوب إلى الشمال بمقدار ٩٥ر٦م، يحدده من الجانبين جدار حجرى جاء مصمتًا فى الجهة الغربية، أما فى الجهة الشرقية فيشتمل على مدخلين متماثلين يتوصل من خلالهما إلى قاعة يدل موقعها على أنها كانت مخصصة للحراسة، يقع المدخل الأول فى الطرف الجنوبى من الجدار، يتوجه عقد موتور، أما الآخر فى الطرف الشمالى من الجدار، ويبلغ اتساع المدخل الأول ٩٥سم، وإرتفاع ٢٠ر٢م أسفل العقد بسمك ٣٠سم، أما القاعة فقد جاءت من مساحة مستطيلة تمتد من الشرق إلى الغرب بمقدار ٢٥ر٤م، ومن الجنوب إلى الشمال بمقدار ٣٧ر٦م وتشرف على خارج القلعة من الجهة الجنوبية من خلال نافذة، ثم ينتهى الدهليز بفتحة مستطيلة يتوجها عقد نصف دائرى تماثل فتحة المدخل التي تقدم ذكرها بالواجهة العمومية ويتوصل منها إلى فناء القلعة.

هذا وتشتمل الواجهة على ثلاث نوافذ تقع على جانبى المدخل، إثنتان بالقسم الشرقى من الواجهة وتقع الثالثة بالقسم الغربى منها، وقد تقدم ذكر واحدة بالقاعة السابقة والمستخدمة حالياً كحجرة للتذاكر، أما النافذة الثانية بالقسم الشرقى فتوجد فى قاعة مجاورة للقاعة السابقة تستخدم حالياً كمخزن، وتماثل الفتحة الثانية بالقسم الغربى الفتحة الأخيرة.

كما تشتمل الواجهة على برجين فى الركنين الجنوبى الشرقى والجنوبى الغربى جاء تصميمهما على هيئة ثلاثة أرباع الدائرة، وبحيث يشرفا على ثلاث جهات هى الجنوبية والشرقية والغربية.

القلعة من الداخل

الفناء والوحدات التى تفتح عليه

يتوصل إلى الفناء من المدخل الذى تقدم ذكره بالواجهة الجنوبية، وقد جاء مخططه من مساحة مربعة تقريباً يبلغ طول ضلعها الشمالى ٢٦,١٥م، أما ضلعها الغربى فيبلغ امتداده ٢٦٫٥٥م، تفتح عليها جميع وحدات القلعة سواء من خلال أبواب أو نوافذ، ومن هذه الأبواب ثلاثة مداخل محورية، يتوسط أحدها الجدار الشمالى على محور المدخل الجنوبى، أما المدخل الذى يتوسط الضلع الشرقى فيقع على محور المدخل الذى يتوسط الضلع الغربى، ويتوصل إلى المطبخ والحمامات من مدخل يقع فى نهاية الضلع الشرقى من الجهة الجنوبية، كما يتوصل إلى سطح القلعة من الفناء من خلال سلم حجرى يتكون من قلبتين، تتكون الأولى من عشرين درجة، والثانية من أربع درجات، وتفصيل ذلك على النحو التالى:

الجناح الغربى للقلعة

يشتمل هذا الجناح على ثلاث قاعات مستطيلة، تشرف الأولى والتى تقع فى الجهة الجنوبية على الصحن من خلال نافذتين، وتستخدم القاعة حالياً كمخزن، أما القاعة الثانيـة التى تتوسط هذا الجناح فيتوصل إليها من الفناء من خلال مدخل يتوسـط الجـدار الغربـى جاء بإتسـاع ١٫٤٧م وإرتـفاع ٢٫٥٣م بسمك ٢٥سم، أما القاعة فهي مستطيلة تمتد من الجنوب إلى الشمال يغطيها سقف مسطح وتشرف على الفناء من خلال نافذتين مستطيلتين متماثلتين تقعان على جانبى المدخل، يبلغ إتساعهما ٠٫٠٥م، بإرتفاع ١٫٤٠م يغشيهما مصبعات حديدية، ويتوصل من خلال هذه القاعة إلى القاعة الثالثة والأخيرة من خلال

فتحة مستطيلة جاءت بإرتفاع ٦٠ر٢م بسمك ٥٠سم إلى الشمال، وتشتمل على نافذتين تشرف من خلالهما على الفناء ، يبلغ إرتفاعهما ٤٠ر١م، وإتساعهما ٠٥ر١م، تغشيهما مصبعات حديدية كما هو الحال فى النافذتين السابقتين ويتوصل إلى الجناح الشمالى من هذه القاعة من خلال فتحة مستطيلة جاءت بإرتفاع ٢٠ر١م بسمك ٦٨سم.

الجناح الشمالى للقلعة

يشتمل هذا الجناح على أربع قاعات مستطيلة، تقع الأولى فى الجهة الغربية يتوصل إليها من الجناح الغربى كما تقدم، وقد جاءت من مساحة مستطيلة تمتد من الغرب إلى الشرق، وتشرف على الفناء من خلال نافذة على غرار النوافذ السابقة، ويتوصل من خلال هذا القاعة إلى قاعة ثانية من خلال فتحة مستطيلة جاءت بإرتفاع ٠٦ر٢م بسمك ٥٦سم، والقاعة الثانية يتوصل إليها من خلال هبوط ثلاث درجات، جاءت من مساحة مستطيلة تمتد من الغرب إلى الشرق، وتشرف على الفناء من خلال نافذتين أيضاً، ثم نصل إلى القاعة الثالثة بهذا الجناح من خلال فتحة مستطيلة بإرتفاع ٢٣ر٢م بسمك ٤٦سم، وهى مستطيلة تمتد من الغرب إلى الشرق، تشرف على الفناء من خلال نافذتين على غرار النوافذ السابقة، كما تشرف عليه أيضاً من خلال المدخل الذى يتوسط الضلع الشمالى والذى تقدم ذكره، وقد جاء باتساع ٦٦ر١م، وإرتفاع ٣٠ر٢م بسمك ٣٧سم من الداخل، ومن الخارج على الفناء جاء بإتساع ٤٥ر١م بإرتفاع ٢٢ر٢م بسمك ٢٥سم، ثم نصل إلى القاعة الرابعة والأخيرة من هذا الجناح من خلال فتحة مستطيلة جاءت بإرتفاع ٢٥ر٢م بسمك ٤٦سم، أما القاعة فهى مستطيلة تمتد من الغرب إلي الشرق وتشرف على الفناء من خلال نافذة.

الجناح الشرقى للقلعة

يتوصل إلى هذا الجناح من القاعة الأخيرة من خلال فتحة مستطيلة، جاءت بإرتفاع ١٦ر٢م بسمك ٦٦سم، حيث نصل إلى القاعة الأولى، وهى مستطيلة

تمتد من الجنوب إلى الشمال، تشرف على الفناء من خلال نافذتين على غرار النوافذ السابقة، ثم نصل إلى القاعة الثانية من خلال فتحة مستطيلة جاءت بإرتفاع ١٥ر٢م بسمك ٤٣سم، ونصل أيضاً إلى دهليز مستطيل يغطيه سقف مسطح تتخلله أربع فتحات مغطاة بالزجاج للإضاء، وتفتح على هذا الدهليز خمس قاعات، وقد جاء الدهليز بإتساع ٤٤ر١م، أما القاعة الأولى فهى شبه مربعة تفتح عليه من خلال فتحة مستطيلة جاءت بإرتفاع ٢٠ر٢م بسمك ٢٩سم، أما مقاييسها فجاءت ٣٠ر٤x١٠ر٤م، تشرف على الفناء من خلال نافذة، ويتوصل إلى القاعة الثانية من خلال فتحة يبلغ إرتفاعها ١٨ر٢م بسمك ٢٥سم، أما مقاييسها من الداخل فهى ٣٧ر٤x٨٥ر٣م، وتشرف على الفناء من خلال نافذة ثم تفتح على هذا الدهليز دخلة يبلغ إتساعها ٤٥ر١م بعرض يبلغ ٤٠ر٢م خصصت لعرض الزواحف، ومن فحصها يتضح أنها كانت فى الأصل تمثل المدخل الشرقى الذى يتوصل منه إلى هذا الجناح، وهو المدخل الذى تقدم ذكره، ثم أجرى عليه هذا التعديل لكى يصبح ملائماً كمكان للعرض.

أما القاعة الثالثة فيتوصل إليها من الدهليز من خلال فتحة مستطيلة يبلغ إرتفاعها ١٧ر٢م بسمك ٢٥سم، أما القاعة فقد جاءت مقاييسها ٤٣ر٤×٦٠ر٣م، تشرف على الفناء من خلال نافذة، أما القاعة الرابعة فتفتح على الدهليز من خلال فتحة يبلغ إرتفاعها ١٠ر٢م بسمك ٢٥سم، أما مقاييسها فهى ٦٥ر٣ × ٤٦ر٤م، وتشرف على الفناء من خلال نافذة، وهى مستخدمة الآن كمخزن، ثم تفتح على الدهليز القاعة الخامسة والأخيرة، وهى مستخدمة حالياً لإدارة القلعة والمتحف، يتوصل إليها من خلال فتحة جاءت بإرتفاع ١٠ر٢م بسمك ٢٥سم، وهى مستطيلة مقاييسها ٥٠ر٦×٥٠ر٤م، تشرف على الفناء من خلال نافذتين أما المدخل الذى تقدم ذكره ويقع فى نهاية الضلع الشرقى فقد جاء من فتحة مستطيلة يبلغ إتساعها ٩٥ر١م، وإرتفاعها ٢٥ر٢م يؤدى إلى دركاة عبارة عن مساحة مستطيلة مقاييسها ٨٠سم×٥٠ر١م، يتوصل من خلالها إلى أرضية مرتفعة بمقدار ١٥سم، تفضى بدورها إلى مساحة أخرى مستطيلة مقاييسها ٤٦ر١×٦م

تشتمل فى جدارها الغربى على نافذة يبلغ إتساعها ١م وإرتفاعها ٤٠ر١م، ويتوصل من هذا المدخل إلى نهاية الدهليز، حيث نجد فتحة مستطيلة يبلغ إتساعها ٨٠سم وإرتفاعها ٢٥ر٢م بسمك ٢٤سم تؤدى إلى المطبخ والحمامات.

الجناح الجنوبى للقلعة والأبراج

يشتمل هذا الجناح على قسمين أحدهما يقع فى الجهة الشرقية للمدخل ويشتمل على ثلاث قاعات تقدم ذكر الأولى والثانية منها عند ذكر نوافذ الواجهة، أما الثالثة فقد قسمت إلى قسمين وهى مجاورة للسلم، ويقع الآخر فى الجهة الغربية ويشتمل أيضاً على ثلاث قاعات، وقد أدخلت بعض التعديلات على فتحات قاعات هذا الجناح بحيث سدت حديثاً، ويلاصق هذا الجناح من الجهة الشرقية سلم حجرى تقدم ذكره يفضى إلى سطح القلعة وقمم الأبراج، حيث نصل إلى برجى الواجهة الجنوبية، كما نصل إلى برجى الواجهة الشمالية، وهى أبراج مصمتة فى القسم العلوى منها تنخفض أرضيتها عن أرضية سقف القلعة بمقدار ١,١٥م، ويحيط بها سياج حجرى يرتفع عن سطحها بمقدار ١,١٠م، تتخلله أربع فتحات، ويبلغ سمك جدار كل برج ٧٠سم، ويتضح من بقايا البرج المتهدم بالركن الشمالى الغربى أنه كان يتوصل إليه من داخل القلعة من خلال سلم حجرى يتكون من ثلاث عشرة درجة، إلا أن الفتحات التي كان يتوصل منها إلى هذا السلم، ومن ثم البرج سدت حالياً وأدخلت عليها عدة تعديلات، والأبراج فى حالة جيدة فيما عدا البرج الذى تقدم ذكره، حيث أنه فى حاجة إلى ترميم.

وتتفق الأبراج الأربعة فى مسقطها الأفقى الذى تقدم ذكره، كما تتفق فى موقعها من عمارة القلعة حيث وزعت بواقع برج فى كل ركن، وبحيث يشرف كل برج على جانبين من جوانب القلعة المقابلة للجهات الأصلية ثم على الجهات المنحرفة من جهة وإشتمالها جميعاً على أربع فتحات متماثلة فى طريقة

تصميمها وتوزيعها على عمارة كل برج من جهة أخرى.

السمات العامة والدراسة المقارنة

بصفة عامة يمكن القول أن المنطقة الشرقية من ليبيا والتي تتمثل فى إقليم برقة قد شـهدت اقامة العديد من التحصيـنات الحربية قبل الإسـلام وبعده شأنها فى ذلك شـأن المنطقة الغربيـة التى تتمثـل فى طرابلس الغرب من جهة، وبقية المناطق الساحلية فى شرق وغرب العالم الإسلامى من جهة أخرى، وقد تنوعت هذه التحصينات الحربية ما بين إستحكامات حربية رومانية أو بيزنطية أعيد إستخدامها فى العصر الإسلامى كما هو الحال بالنسبة لقلعة مدينة توكرة، واستحكامات حربية إسلامية خالصة كما هو الحال بالنسبة لقلعة مدينة القيقب، ومما هو لافت للنظر أن هذه الإستحكامات الحربية الباقية ترجع إلى العصر العثمانى الثانى ١٢٥١-١٣٢٩هـ/ ١٨٣٥-١٩١١م، وهو الأمر الذى يتطلب إلقاء الضوء على الأسباب التى أدت إلى إندثار هذا النوع من العمائر الإسلامية، خاصة وأن هذه المنطقة شهدت أوج إزدهارها فى كافة عمائرها الدينية والمدنية والحربية الإسلامية خلال القرون الأربعة الأولى للهجرة.

فمن الناحية السياسية بدأت أحداث الفتح الإسلامى لبرقة الإقليم عقب فتح الإسكندرية مباشرة فى عام ٢١هـ/ ٦٤٢م، وقد أسهمت برقة الإقليم منذ فتحها مـن خلال موقعها بدور كبير فى فتوحات المغربين الأوسط والأقصى، حيث كانت تمثل حلقة الإتصال بين المشرق والمغرب، وقد أتاح لها موقعها المتميز أن تصبح قاعدة عسكرية أمامية للمسلمين فى غرب مصر تستقر فيها وتنطلق منها الجيوش الإسلامية الوافدة من مصر لمواصلة الفتوحات الإسلامية فيما يليها غرباً حتى بعد تشييد القيروان ٥٠-٥٥هـ/ ٦٧٠-٦٧٥م، ومن ثم إزدهر الإقليم بصفة عامة وإزدهرت عاصمته مدينة برقة (المرج حالياً) بصفة خاصة فى كافة أحوالها السياسية والإقتصادية والإجتماعية والعمرانية خلال القرون الأربعة

الأولى للهجرة كما يتضح فى كتابات الجغرافيين والرحالة المسلمين فى العصور الوسطى، إلا أنها سرعان ما بدأ تدهورها فى أواخر القرن ٤هـ/ ١٠م، ثم إضمحل شأنها تماماً فى بداية القرن ٥هـ/ ١١م، مما أثر بالتالى تأثيراً عميقاً على الحياة العمرانية فإندثرت منشآتها الدينية والمدنية.

وقد تبعت برقة الإقليم مدينة طرابلس منذ العهد العثمانى الأول ٩٥٨-١١٢٣هـ / ١٥٥١-١٧١١م وبالتحديد فى ولاية محمد باشا الساقزلى ١٠٤٣ - ١٠٥٩هـ/ ١٦٣٣-١٦٤٩م وخليفته عثمان باشا الساقزلى ١٠٥٩-١٠٨٣هـ/ ١٦٤٩-١٦٧٢م، وذلك بالسيطرة على بعض المناطق الساحلية، حيث تم الإستيلاء على بنغازى حوالى ١٠٤٥هـ/ ١٦٣٥م من قبل محمد باشا وشيد بها حصنا، ثم تم الإستيلاء على درنة حوالى ١٠٧٣هـ/ ١٦٦٢م فى عهد عثمان باشا(٩).

هذا وقد إهتم العثمانيون بتحصين إقليم برقة فشيدوا عدة قلاع فى مدن درنة وبنغازى والمرج والقيقب وتوكرة، وقد إندثرت قلعة درنة، كما إندثرت قلعة بنغازى، أما فيما يتعلق بقلعة المرج فقد أدخل الإيطاليون عليها بعض التعديلات، ثم دمرت تماماً أثناء زلزال عام ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م ولم يتبق من القلاع التركية سوى قلعتين الأولى هى قلعة مدينة توكرة التى شهدت عدة تجديدات فى العصر الإسلامى كان آخرها العصر العثمانى الثانى كما تقدم والثانية هى قلعة مدينة القيقب التى تقدم ذكرها.

الموقـــع

لما كان تحصين المدن يبدأ بإختيار الموقع الذى إشترط المفكرون المسلمون فيه أن يكـون حصيناً بطبيعته كان يكـون على هضبة متوعـرة من الجبـل أو بإستدارة بحـر أو نهر، فقد راعـى المعمار العثمانى هذه المواصفات فى إختيار موقع القلعتين بحيث أدرك أهمية موقع قلعة توكرة فى مراقبة الساحل الليبى من هذه الجهة التى قد يهاجم منها الأعداء إقليم برقة فعمل على إعادة تشييدها شأنها فى

ذلك شأن قلعة طرابلس التى أعيد تشييدها فى العصر العثمانى للغرض ذاته، كما وفق أيضاً فى إختيار موقع قلعة القيقب، حيث قام بتشييدها فوق هضبة مرتفعة تتميز بخصائص دفاعية هامة تتفق ووظيفة القلعة، وبصفة عامة فقد كان التدبير فى المدن أن تتخذ لها الأسوار والخنادق والحصون، وإختلفت هذه الإنشاءات الحربية بإختلاف مواقع المدن، فمنها ما إستدعى تشييد قلعة تحميها على تل قريب لوقوع المدينة فى واد منخفض كما هو الحال فى مدينة القيقب، وقد وجد هذا الأسلوب فى العالم الإسلامى فى مدينة حلب التى أنشىء لها فى جانب السور قلعة حصينة لأن المدينة فى منخفض من الأرض، ومن المدن ما إستدعى إنشاء المحارس والنواظر لمراقبة السواحل كما هو الحال فى مدينة توكرة، وقد وجد هذا النظام فى العالم الإسلامى فى مدن الساحل الشامى والمغربى، ومن المدن ما إتجه تحصينها الحربى مباشرة لإنشاء الخنادق والأسوار كما هو الحال فى مدن واسط وبغداد والمهدية والقاهرة وغيرها، وقد وجد هذا النظام الأخير فى المنطقة الشرقية من ليبيا فى مدينة برقة (المرج حالياً) عاصمة إقليم برقة، حيث ذكرت المصادر التاريخية وكتب الجغرافيين أن المدينة كانت محصنة فى العصر[10] العباسى وبالتحديد فى عهد الخليفة المتوكل على الله الذى شيد لها سوراً وحفر لها خندقا يحيط به وجعل لها أبواباً من حديد، وقد أثبتت الحفائر الأثرية[11] وجود السور والخندق.

مادة البناء والأسوار

شيدت قلعة توكرة شأنها فى ذلك شأن بقية منشآت المدينة الدينية والمدنية والحربية الرومانية والبيزنطية والإسلامية بمادة الحجر الجيرى، وهو الحجر الذى يعرف كما تقدم جيولوجيا باسم حجر جيرى توكرة، ويتراوح بين الصلب واللين، وبين اللون الأبيض والأبيض الضارب للصفرة، فقد إشتملت المدينة على محاجر تقع خارج الأسوار الشرقية والغربية، وقد بلغت هذه المحاجر

حوالى ثلاثين محجراً، وقد تحول معظمها إلى جبانات حفرت فى جدران المحاجر الصخرية خلال عصورها القديمة اليونانية والرومانية والبيزنطية، وفى مدينة القيقب شيدت القلعة فى جدرانها وأبراجها من مواد بناء محلية عبارة عن أحجار من الداخل والخارج تتخللها مادة اللبن، ولذا تميزت الجدران الخارجية بسمكها مقارنة بالجدران الداخلية التي تحيط بالفناء والتى شيدت فقط من الحجر.

التخطيط من الداخل

جاء مخطط قلعة توكرة من الداخل من فناءين وأربع قاعات، ويمثل الفناء اللبنة الأساسية فى تخطيط القلعة، فهو يمثل عنصر الحركة والإتصال بين كافة وحدات القلعة المعمارية، ويتوصل إلى الفناء الأول من القاعتين الأولى والثانية من المدخل الشرقى، كما يتوصل إلى الفناء الثانى من الفناء الأول من جهة، ومن المدخل الغربى من جهة أخرى، أى أن الفنائين يفتحان على بعضهما من خلال فتحة غير معقودة تقع بين الجدارين الشمالى والغربى للفناء الأول، وتفتح كافة وحدات القلعة على هذين الفنائين فيما عدا القاعة الثانية التي تشرف على الفناء الأول من خلال جدارها الجنوبى، حيث تفتح على القاعة الأولى.

أما فيما يتعلق بمخططات قاعات القلعة، فقد جاءت القاعة الأولى على هيئة مستطيلة تمتد من الشمال إلى الجنوب، وتماثل القاعة الثانية القاعة الأولى فى مسقطها، أما القاعة الثالثة فهى شبه مربعة، وتتفق القاعة الرابعة فى مسقطها وإمتدادها مع القاعتين الأولى والثانية.

ويشرف الفناء الأول على حرم القلعة والبوابة الخارجية من الجهتين الجنوبية والشرقية، حيث حدد من جانبيه الجنوبى والشرقى بسياج حجرى قصير يرتفع بمقدار ٧٠سم بسمك ٥٥سم، أما الفناء الثانى فقد حدد من جوانبه الأربعة، ويشرف على الجهة الغربية للقلعة والمدينة الأثرية القديمة من خلال شرافات حجرية.

أما فيما يتعلق بمخطط قلعة القيقب من الداخل فقد جاء من مساحة مربعة تقريباً، ويمثل الفناء أيضاً هنا اللبنة الأساسية فى تخطيط القلعة شأنه فى ذلك شأن قلعة توكرة، غير أنه هنا يمثل محور تخطيط القلعة، حيث يفضى إليه المدخل الجنوبى الوحيد مباشرة من جهة وتفتح عليه جميع وحدات القلعة المعمارية من ثكنات للجند فى الجوانب الأربعة ومخازن وحمامات ومطابخ وسلم يصعد منه إلى السطح وقمم الأبراج الركنية من جهة أخرى، كما تفتح عليه نوافذ ثكنات الجند لتحقيق عنصرى الاضاءة والتهوية داخلها، كذلك تفتح عليه المداخل المحورية الثلاثة فى الجهات الشمالية والشرقية والغربية والتى يتوصل منها إلى ثكنات الجند، وهو الأمر الذى يتضح فى ضوئه أن الفناء هنا يمثل النقطة المركزية فى تخطيط القلعة.

المداخــــل

إستخدم المعمار العثمانى نوعين من المداخل فى القلعتين موضوع الدراسة، يمثل أحدهمـا المدخـل غير المباشـر أو المدخل المنكسر كما هو الحال فى قلعة توكرة سـواء فى المدخـل الشـرقى أو المدخـل الغربى، ويمثل الآخر المدخل المباشر كما هو الحال فى قلعة القيقب، والمدخل غير المباشر يعرف بالباشورة، والمدخل المنكسر والمدخل ذو المرفق والمدخل ذو العطف، حيث أنها جميعها مسميات لنوع واحد من المداخل، وهى التى ينحرف فيها الداخل يميناً أو يساراً مرة أو عدة مرات، وأستخدمت فى العمارة الحربية بغرض عرقلة إندفاع المهاجمين، وفى ضوء هذا التعريف فإن الداخل إلى القلعة من الباب الشرقى عليه أن يصعد إلى سلم حجرى ثم ينعطف يساراً ليصل إلى داخل القلعة والقاعات والفناء الأول والبرج، كما أن الداخل من الباب الغربى عليه أيضاً أن ينعطف يميناً لكى يصل إلى الفناء الثانى والبرج والقاعات أو ينعطف يساراً لكى يصل إلى القسم الشمالى من القلعة الذى إندثر حالياً.

هذا وتعد أبواب مدينة بغداد المندثرة بما ورد عنها من نصوص تاريخية، وما قام على هذه النصوص من محاولات لإعادة رسم تخطيطها من الأمثلة الأولى لإستخدام المدخل المنكسر فى العمارة الإسلامية، ثم إنتشر هذا النوع من المداخل فى قلاع الشام أثناء الحروب الصليبية كما هو الحال فى قلعة الحصن، كما انتشر فى قلاع غرب العالم الإسلامى فى العصرين المرابطى والموحدى كما هو الحال فى باب قصبة الوداية فى الرباط ٥٤٠هـ/ ١١٤٥م، وباب قصبة بطليوس وتؤرخ بعام ٥٦٨هـ/ ١١٧٢م، ويعتبر إستخدامه فى أبواب سور صلاح الدين، وكذلك فى أبواب قلعة الجبل أقدم الأمثلة الباقية فى العمارة الإسلامية الحربية فى مصر(١٢).

ويمثل المدخل الآخر المدخل المباشر المستخدم فى قلعة القيقب، حيث يفضى مباشرة إلى الفناء، وقد أستخدم هذا النوع من المداخل فى مدينة الرقة(١٣) التى شيدت فى عام ١٥٥هـ/ ٧٧٢م على الرغم من أنها شيدت على غرار مدينة بغداد.

الأبـــــراج

تعد الأبراج من الوسائل الدفاعية الهامة فى العمارة الحربية، وقد تشيد مستقلة كخطوط أمامية للمراقبة وإرسال الإشارات، وتنقسم الأبراج إلى عدة طرز وفقاً لتصميمها العام وموقعها فى السور فمن هذه الطرز النوع نصف الدائرى وهو الذى يتخلل بناء السور فى الأجزاء الممتدة على استقامتها أو تشتمل على إنكسارات طفيفة، ومنها النوع الذى على هيئة ثلاثة أرباع الدائرة، وتتميز هذه الأبراج من خلال تزويدها بعدد كبير من المزاغل وإتاحة مجال أفقى أوسع للرماية، وقد أستخدم هذا النوع الأخير فى قلعة مدينة القيقب، فقد إشتملت على أربعة أبراج ضخمة بواقع برج فى كل ركن بحيث يشرف كل برج على جانبين من جوانب القلعة المقابلة للجهات الأصلية، ثم على الجهات المنحرفة،

ويشتمل كل برج فى أعلاه على أربع فتحات نفذت بشكل دائرى مع إستدارة البرج، ويتناسب إرتفاع الأبراج وأسلوب الفتحات فيها وإرتفاع أسوار القلعة الخارجية مع إستخدام الأسلحة المتطورة فى العصر العثمانى، حيث أخذت ملامح العمارة الحربية تتواءم وهذا التطور الجديد فى التسليح بعد أن أصبح فى إستطاعة آلات الحرب الحديثة هدم الحصون والأسوار المرتفعة، حيث تمثل التطور فى إنتشار المدفعية وإتقان فنها مع بداية القرن ١٠هـ/١٦م، وإنتشار المواد المفرقعة وتطورها تطوراً بالغاً أصبحت معها المدفعية من الأسلحة الرئيسية التى إنزوت بجانبها أسلحة العصور الوسطى، ومن ثم حدث هذا التحول فى تشييد الحصون والقلاع[١٤] وقد إستخدم هذا النوع من الأبراج فى قلعة مدينة المرج التى إندثرت كما تقدم، حيث أثبتت الحفائر الأثرية وجود هذا النوع بالقلعة التركية، كما إستخدم هذا النوع فى قلاع الشام أذكر منها على سبيل المثال قلعة الحصن، وقلعة المرقب، وقلعة نمرود (الصبيبة - بانياس)، وتخلل بناء الأجزاء الباقية من سور صلاح الدين برجان من هذا النوع، وهما برج درب المحروق، وبرج الظفر[١٥].

العقـــود

تتوج فتحات الأبواب والدخلات فى القلعتين عقود مدببة ومستقيمة ونصف دائرية وموتورة، ويعد العقد المدبب ذو المركزين أكثر هذه العقود إستخداما فى القلعتين، فقد أستخدم على نطاق واسع فى مدخلى قلعة توكرة الشرقى والغربى، ثم فى المدخل الذى يفضى إلى القاعة الأولى، كما أستخدم فى نافذة هذه القاعة، ثم فى مدخلها الذى يؤدى إلى الفناء الأول، كذلك أستخدم فى القاعة الرابعة التى تفتح على الفناء الثانى.

أما العقود المستقيمة فقد أستخدمت فى المدخل المؤدى إلى القاعة الثانية فى قلعة توكرة، وفى مدخل القاعة الثالثة التى تفتح على الفناء الأول، ومدخل القاعة الرابعة التى تفتح على الفناء الثانى، كما أستخدم هذا العقد فى أبواب

ونوافذ قلعة القيقب فيما عدا المدخل العمومى بالواجهة الجنوبية والذى يتوجه عقد نصف دائرى فى بداية دهليز المدخل من الجهة الجنوبية، ثم يتوجه أيضاً عقد نصف دائرى فى نهاية دهليز المدخل من الجهة الشمالية على الفناء.

أما العقد الموتور فقد أستخدم فى الفتحة التى تتقدم كتلة المدخل الشرقى فى قلعة توكرة، كما أستخدم فى مدخلى القاعة التى تقع على يمين الداخل إلى قلعة القيقب، والتى كانت أغلب الظن مخصصة للحراسة، وهى الآن مستخدمة كحجرة تذاكر.

هوامش وتعليقات الفصل الرابع

(١) مدينة ليبية بالمنطقة الشرقية تقع على الطريق الرئيسى بين مدينتى شحات والبيضاء من جهة ومدينة درنة من جهة أخرى.

(٢) القصر كل بيت عال من الحجر، ومن أشهر القصور فى ليبيا قصور حسان التى شيدها والى إفريقية حسان بن النعمان فيما بين سرت ومصراتة، وهى أطلال ذات أسوار قديمة.

مزيد من التفاصيل أنظر :

إتورى روسى : ليبيا، ص٢٥٠ ، د. عبد الرحيم غالب: موسوعة العمارة الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص ص ٣١٥-٣١٦.

(٣) بريك عطية الجطيلى، صالح ونيس عبد النبى : دليل متحف القيقب، مصلحة الآثار، طرابلس ، ص ٥.

(٤) Hamilton, James : Wandering in North Africa, p. 55.

(٥) قام العثمانيون بفتح طرابلس بعد حصارها وضربها بالمدفعية من قبل القائد سنان باشا فى عام ٩٥٠هـ/١٥٥١م، وكانت تحت سيطرة فرسان مالطا، ومنذ هذا التاريخ بدأ العهد العثمانى الأول الذى إنتهى فى عام ١١٢٣هـ/١٧١١م، أما العصر العثمانى الثانى فيبدأ من التاريخ الأخير وينتهى فى عام ١٣٢٩هـ/١٩١١م.

إتورى روسى : ليبيا، ص ص ٢٠٨-٢١٥.

(٦) بريك عطية ، صالح ونيس : دليل متحف القيقب، ص ص ٥-٦.

Haiman, Giuseppe: Ciren Aica, Milano, Hoepli, 1966, p. 1155. (٧)

إتورى روسى : ليبيا، ص ٤٧٠.

(٨) بريك عطية، صالح ونيس : دليل متحف القيقب، ص ٢.

(٩) إتورى روسى : ليبيا، ص ص ٢٧٦ - ٢٧٧.

(١٠) انظر عن مدينة برقة.

د. عبد الله كامل موسى : مدينة برقة، ص ص ٤٧-٤٨.

Addussaid, Abdulhamid : Barqa Modern El-Maerj, P. 126. (١١)

Creswell, K. A.C.: Ashort Account of Early Muslim Architecture, (١٢) the American University of Cairo Press, 1989, pp. 231-234.

د. فريد شافعى : العمارة العربية فى مصر الإسلامية، ص ١٩١.، د. أسامة طلعت عبد النعيم خليل : أسوار صلاح الدين وأثرها فى إمتداد القاهرة حتى عصر المماليك، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، جـ١، ص ص ٢١٩-٢٢١.

(١٣) د. محمد عبد الستار : المدينة، ص ص ١٤٤- ١٤٥.

(١٤) د. محمد عبد الستار : المدينة، ص ص ١٤٤-١٤٥.

(١٥) مولر : القلاع أيام الحروب الصليبية، ترجمة محمد وليد الجلاد، دار الفكر - الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ص ص ٥٤-٨٦.، د. أسامة طلعت : أسوار صلاح الدين، ص ص ٢٠٦-٢٠٧.

الفصل الخامس

نصوص كتابية فاطمية محفوظة بمتحفي البيضاء وطلميثة بليبيا

عثر على شاهد قبر طاهر بن على موضوع الدراسة فى منطقة تعرف بوادى الكوف تقع إلى الغرب من مدينة البيضاء، ثم نقل إلى متحف[١] الآثار بالمدينة[٢]، وهو مؤرخ بسنة ٣٥٩هـ/٩٦٩م أى يرجع إلى عهد الخليفة الفاطمى المعز لدين الله (٣٤١-٣٦٥هـ/ ٩٥٢-٩٧٥م) وقائده ونائبه على مصر جوهر الصقلى خلال الفترة من ١٧ شعبان سنة ٣٥٨هـ/٦ يونيو ٩٦٩م إلى ٧ رمضان سنة ٣٦٢هـ/ ١١ يونيو ٩٧٣م، حيث قدم المعز فى هذا التاريخ الأخير فدخل القاهرة المعزية ونزل القصر[٣] الكبير الشرقى ونزل جوهر دار[٤] الوزارة.

كما عثر على النص الكتابى المحفوظ فى متحف طلميثة أثناء تجديد مسجد الزاوية السنوسية بمدينة المرج (برقة قديماً) وهو الأمر الذى يتطلب إلقاء الضوء على برقة الإقليم فى العصر الفاطمى.

فمن الناحية السياسية كان الأغالبة (١٨٤-٢٩٦هـ/ ٨٠٠-٩٠٩م) يسيطرون على الخط الساحلى بما فى ذلك مدينة طرابلس الغرب، وبقيام الدولة الفاطمية فى عام ٢٩٦هـ/٩٠٩م أصبحت طرابلس ولاية فاطمية[٥].

أما ولاية برقة التى عثر فيها على الكتابات موضوع البحث فقد كانت تابعة لمصر فى العصر الإسلامى منذ بداية الفتح حتى عام ٣٠٤هـ/٩١٦م. قال إبن الأثير فى حوادث عام ٣٠٠هـ/٩١٢م وفيها ورد الخبر إلى بغداد ورسول من عامل برقة، وهى من عمل مصر»[٦]، ففى هذا العام ٣٠٤هـ/٩١٦م. إستولى

الفاطميون على برقة لتكون قاعدة إنطلاق إلى مصر بدلاً من ولاية طرابلس فأصبحت برقة منذ هذا التاريخ ولاية فاطمية[٧].

وقد إنطلقت من برقة الحملة الفاطمية الثانية (٣٠٦-٣٠٩هـ/ ٩١٩-٩٢١م) للإستيلاء على مصر، ثم إنطلقت منها الحملة التى أرسلها الخليفة الفاطمى القائم أبو القاسم محمد (٣٢٢-٣٣٤هـ/ ٩٣٤-٩٤٥م) فى عام ٣٢٣هـ/ ٩٣٢م[٨].

هذا وقد واصل المنصور أبو طاهر إسماعيل بن القائم (٣٣٤-٣٤١هـ/ ٩٤٥-٩٥٢م) جهود الخليفة القائم في تثبيت الحكم الفاطمى بأفريقية وهى السياسة التى إستمرت فى عهد الخليفة المعز لدين الله الذى أرسل حملة إستطلاعية إلى مصر فى عام ٣٥٥هـ/ ٩٦٦م عن طريق الواحات تصدى لها كافور الإخشيدى، ثم أمر المعز فى نفس العام بحفر الآبار وتشييد القصور (الحصون) فى الطريق المعتاد للحملات الفاطمية طرابلس - برقة، وأخرج جوهر قائده لضبط أمور أفريقية، ثم أمره بالتوجه إلى مصر، خاصة بعد وفاة كافور الإخشيدى واضطراب الأحوال السياسية والاقتصادية فتم الإستيلاء عليها فى عام ٣٥٨هـ/ ٩٦٩م[٩].

ويحدثنا إبن الأثير[١٠] عن سير المعز إلى مصر ومروره بطرابلس وبرقة وهو الأمر الذى يتضح فى ضوئه أن الفاطميين قد إهتموا إهتمامًا عظيمًا بالمنطقة الجغرافية الواقعة بين القيروان ورقادة من جهة ومصر من جهة أخرى من منطلق أنها تمثل بالنسبة لهم مفتاح مصر، خاصة منطقة برقة فعملوا على تدعيم نفوذهم فيها وتشييد عمائرها الدينية والمدنية والحربية وإزدهار أحوالها وعلى الرغم من إندثار معظم هذه الآثار الفاطمية فإن ما ورد عنها فى كتابات الجغرافيين[١١] والرحالة[١٢] من المسلمين فى العصور الوسطى من جهة وما عثر عليه من كتابات[١٣] يحتفظ بها متحف آثار البيضاء ومتحف طلميثة من جهة أخرى يدل دلالة واضحة على إزدهارها فى العصر الفاطمى.

نص كتابات الشاهد

الشاهد عبارة عن لوح من الحجر الرملى على شكل مستطيل أبعاده حوالى ٩٤سم طولا و ٤٥سم عرضا بسمك ٦سم عنى النحات بتسوية الوجه وصقله، ويتكون من أحد عشر سطرا، ويمثل نوع الخط فيه مرحلة متطورة من الخط الكوفى البسيط، وقد نفذت الكتابة بهيئة غائرة ومتقنة يحيط بها إطار بارز من نفس مادة الشاهد، ونص كتاباته:

١- بسم الله الرحمن الر
٢- حيم لا إله إلا الله و
٣- حده لاشريك له
٤- محمد عبده ور
٥- سوله نور السموا
٦- ت والأرض نور
٧- قبر طاهر بن على تو
٨- فى فى شهر رمضان
٩- من سنة تسع وخمسون
١٠- وثلثمائة سنة
١١- رضى الله عنه.

وقد وزعت كتابات الشاهد بشكل متناسق على المساحة المخصصة لها، وقد أصاب الخطاط توفيقاً كبيراً فى الكتابات التى تشغل الأسطر من الأول إلى الثامن، حيث قام بتصميمها وتنفيذها بشكل متناغم، أما بقية الأسطر من التاسع إلى الحادى عشر فقد نفذت بشكل غير متناسق، ويزدان الشاهد بزخارف من عناصر نباتية تتخلل أحرف البسملة وبعض أحرف الكتابات الأخرى مما أضفى عليها شكلاً بديعاً، ويمكن عرض التكوين الذى نفذ بالشاهد من حيث الشكل والمضمون على النحو التالى:

أولاً : الشكل

يتسم النص الذى إشتمل عليه هذا الشاهد بليونة حروفه خروجاً عن القيم الهندسية التى كانت تراعى عند تنفيذ كتابات الخط الكوفى البسيط حتى أنه يمكن إعتباره مرحلة متطورة من الخط الكوفى البسيط، حيث لحقت بعض الحروف زخارف نباتية، ونلحظ ذلك جليا فى حرف (م) فى «بسم» وكلمة الرحمن «فى السطر الأول، وكلمة «الرحيم» فى السطرين الأول والثانى، وكلمة «شريك» فى السطر الثالث، وحرف (ح) فى كلمة «محمد» فى السطر الرابع وكلمة «رسوله» فى السطرين الرابع والخامس وكلمة «الأرض» فى السطر السادس، وحرف «ن» فى «بن»، وكلمة «على» فى السطر السابع، وكلمة «توفى» فى السطرين السابع والثامن وفى حرف الجر «فى» فى السطر الثامن وكلمة «رمضان» فى نفس السطر، وحرف (ر) فى كلمة «رضى» فى السطر الأخير.

وبصفة عامة يلاحظ إختفاء الهمزة اللازمة لقراءة كلمة «ثلثمائة» وهى عادة أتبعت فى تنفيذ كل الكتابات التى نفذت بالخط الكوفى.

ونص الشاهد مكتوب بطريقة الحفر الغائر، وقد خلا من الإعجام (التنقيط) ومن الأعراب (التشكيل)، حيث ندر وجوده على الشواهد التى نفذت بالخط الكوفى تأثيراً بالكتابة النبطية[١٤]، فى حين وجدت فى المصاحف وعلى المسكوكات[١٥].

ومن ناحية رسم الكلمات نلحظ أن الخطاط فرق الكلمة الواحدة على سطرين (تقطيع) والجأته ظروف المساحة إلى ذلك، وهذه الظاهرة إنتشرت فى العديد من شواهد القبور الإسلامية الأولى وتعكس تأثيراً نبطياً على الكتابات العربية الإسلامية[١٦].

وتتمثل هذه الظاهرة فى نص الشاهد فى كلمة «الرحيم» فى السطرين الأول والثانى، وكلمة «وحده» فى السطرين الثانى والثالث، وكلمة «رسوله» فى

السطرين الرابع والخامس، وكلمة «السموات» فى السطرين الخامس والسادس وكلمة «توفى» فى السطرين السابع والثامن، وكذلك تشابهت كثير من حروف النقش كما هو مألوف فى الخط الكوفى.

التحليل الأبجدى للنقش

أمكـن إستخلاص ثمانية عشر شكلاً للأبجدية يمكن عرضها على النحو التالى:

حرف الألف :

راعى الخطاط المنفذ لهذا النص النسب فى كتابة الحروف كما نرى فى حرف الألف الذى تتضمنه كلمات النص، حيث نجدها متساوية فى إرتفاعها مع تفطيحها وتماثلها إذا ما إتحدث مع حرف اللام التالى لها كما فى لفظ الجلالة وكلمات «الرحمن»، «الرحيم»، «إله»، «إلا»، «السموات»، «الأرض»، حيث كان يتم تفطيح الألف يمينًا فى حين نفذ تفطيح اللام يسارًا مما أوجد تماثلاً بين الحرفين.

حرف الباء وأخواتها:

إتخذت أشكالاً مختلفة حيث نفذت الباء فى البسملة كبيرة وافرة الطول، وهدف الخطاط من وراء ذلك أن تقارب الألف واللام فى بقية البسملة، ثم جاءت أقل طولاً فى كلمة «عبده» ثم خفـف الخطـاط من طـولها الأخير فى كلمة «قبر» وأخيرًا جاءت صغيرة نسبيًا فى «بن» وجاء تنوع شكلها متناسقًا مع الحروف المجاورة لها سواء فى داخل الكلمة أو فى الكلمات المحيطة بها، أما التاء فقد جاءت مفتوحة ومتصلة وتتمثل مفتوحة فى كلمة واحدة هى «السموات» وجاءت متصلة تشبه حرف الباء على هيئة سنة غـير مرتفعـة، أما حرف الثاء فنجده فى كلمة واحدة هى «ثلثمائة» على هيئة سنة صغيرة مقارنة بالحرفين السابقين.

حرف الحاء وأختها :

وردت الحاء فى الكلمات التالية :

«الرحمن» «الرحيم» ، «وحده»، «محمد»، وقد تشابه في الكلمات المذكورة فيما عدا أنه فى كلمات «الرحمن»، «الرحيم»، «محمد» يعد أكثر ليونة من كلمة «وحده» وهو فى كلمة «الرحيم» يكاد يتصل بحرف الياء، حيث إرتفع الخطاط بسنة هذا الحرف ليكون ما يشبه المستطيل، أما حرف الخاء فقد ورد فى كلمة «خمسون» وهو يشبه حرف الحاء من حيث الشكل، وقد إنتهى الحرف شأنه فى ذلك شأن حرف الحاء بجزء أفطح.

حرف (د) :

ورد فى كلمات «وحده»، «محمد»، «عبده»، وقد نفذ بشكل متماثل فى هذه الكلمات ينتهى بتعريض هندسى يأخذ هيئة مثلثة تنتهى بجزء أفطح فى كلمتى «وحده» و «محمد»، بينما خلت منه كلمة «عبده»، وقد تميز أيضا فى كلمتى «وحده» و «عبده» بزخرفة نباتية علي هيئة ورقة أحادية الفصوص، بينما خلت كلمة «محمد» من هذه الزخرفة.

حرف (ر) :

وردت الراء فى الكلمات التالية «الرحمن»، «الرحيم»، «شريك»» «رسوله» نور «الأرض» «طاهر» «شهر»، «رمضان» وجاء هذا الحرف مفرداً ومتصلاً، تنوع شكله تنوعاً ظاهراً فهو متماثل فى كلمات «الرحمن»، «شريك» ، «رسوله»، «الأرض»، «طاهر» بينما جاء فى كلمة «الرحيم» بشكل مختلف، وفى إعتقادى أن إختلاف شكل الحرف فى كلمة «الرحيم» وتنفيذه بهيئة صغيرة يرجع إلى ضيق المساحة والتصاقه بالإطار الأيسر للشاهد، فلم يستطع الخطاط الصعود به فى ترطيب لينحنى يساراً وينتهى بجزء أفطح على هيئة مثلثة كما هو الحال فى شكله فى بقية الكلمات.

حرف السين وأختها :

ورد حرف السين فى كلمات «بسم»، «رسوله»، «السموات»، «سنة»، «تسع» «خمسون»، وورد حرف الشين فى كلمات «شريك»، «شهر» وقد وردت السين فى البسملة على هيئة ثلاث أسنان تأخذ الواحدة شكل المثلث وتشابهت معها الشين فى الكلمتين السابقتين وتتميز كلمة «السموات» بزخرفة نباتية عبارة عن ورقة أحادية الفصوص تعلو حرف السين، وكذلك فى كلمة «سنة» وفى بعض الكلمات لايظهر شكل المثلث بوضوح.

حرف (ض) :

ورد حرف الضاد فى كلمات «الأرض»، «رمضان»، «رضى» وقد نفذت على هيئة خطين متوازيين تقريبا يتصلان من اليمين واليسار بشكل مستطيل يخرج من يسار الحرف طرف يبرز عن الخط الموازى العلوى قليلاً كما فى كلمة «رمضان» والشكل المستطيل يميل فيه الخط العلوى الأفقى إلى أسفل قليلاً فى الجانب الأيسر، أما الشكل المستطيل فى كلمة «الأرض» فهو بهيئة هندسية جيدة، والخط العلوى للحرف فى هذه الكلمة يصل ما بين قائمى الحرف المتوازيين دون أن يكون أحدهما أعلى من الآخر، وفى كلمة «رضى» يشكل الحرف مستطيلا يتفق ومثيله فى كلمة «الأرض» غير أن سنة الضاد جاءت هنا مرتفعة بشكل ملحوظ ومنفصلة أيضا عن مستطيل الحرف.

حرف (ط) :

وردت الطاء فى كلمة «طاهر» ويلاحظ أنه رسم طالع الحرف فيها بهيئة زخرفية مقوسة.

حرف (ع) :

وردت العين فى كلمات «عبده»، «على»، تسع، «عنه» وقد نفذت بشكلين أول الكلمة وفى آخرها، ورسم فك العين المبتدأة بالهيئة المدورة على قاعدة ممتدة

بصورة ملحوظة جهة اليمين تنتهى بسنة مثلثة الشكل تميل إلى داخل الدائرة فى كلمة «عبده» وتتجه إلى أسفل فى كلمة «على»، وإلى اليمين قليلاً فى كلمة «عنه» ويتميز هذا الحرف بالليونة والجودة فى كلمتى «عبده»، «على» مقارنة بكلمة «عنه»، أما فى الآخر فقد جاءت فى كلمة «تسع» على هيئة كأس.

حرف (ف ، ق):

وردت الفاء فى كلمة «توفى»، وفى حرف الجر «فى» بحيث جاءت فى موضعين : الوسط وفى أول الكلمة ونفذت على هيئتين الأولى عبارة عن مثلث قاعدته إلى اليمين ورأسه إلى اليسار، والثانية على هيئة نصف دائرة يحددها قائم يرتكز على الخط الأفقى على هيئة زاوية قائمة بشكل هندسى متقن، أما القاف فقد وردت فى كلمة «قبر» وهى تماثل الفاء فى كلمة «توفى».

حرف (ك) :

وردت فى كلمة «شريك» وهى تطابق حرف الدال تماماً فى كلمات «وحده»، «عبده»، «محمد».

حرف (ل) :

وردت اللام فى الكلمات التالية:

لفظ «الجلالة»، «الرحمن»، «الرحيم» اله»، «له» «رسوله» «السموات»، «الأرض»، «على»، «ثلثمائة»، ويتميز هذا الحرف بتفطيحه فى طرفه العلوى بحيث يتجه جهة اليسار عكس تفطيح حرف الألف، ونلاحظ أنه جاء فى بعض الكلمات فى نفس مستوى حرف الألف كما فى لفظ الجلالة وكلمة «الرحمن» وكلمة «الرحيم»، وفى بعض الكلمات أقصر من حرف الألف كما فى لفظ الجلالة فى السطر الثانى، وفى بعض الكلمات أطول من حرف الألف كما فى «اله»، وأحياناً يتجه تفطيحه جهة اليمين فى لفظ الجلالة فى السطر الثانى، ويتسم هذا الحرف بالليونة فى كلمة «على» ويلاحظ أنه لم يرد نهاية الكلمة مطلقاً.

(حرف م) :

ورد في الكلمات التالية: «بسم»، «الرحمن»، «الرحيم»، «محمد» «السموات»، «رمضان»، «من»، «خمسون»، ثلثمائة»، واختلف شكله حسب موقعه فى أول الكلمة ووسطها وآخرها ففى أولها ظهر على هيئة دائرة صغيرة إرتفعت عن سمت السطر لتلتصق بالحرف الذى يليها كما فى «محمد» وجاءت فى حرف الجر «من» تقرب من المثلث رأسه إلى أعلى وقاعدته إلى أسفل، أما فى الوسط فقد نفذت على شكل دائرة تتوسط سمت السطر بحيث تهبط وتعلو قليلاً عن سمت السطر كما فى «الرحمن»، كما نفذت على هيئة مثلث يعلو سمت السطر كما فى كلمة «السموات» كذلك نفذت على هيئة ربع دائرة يخرج منه قائم ينتهى بجزء أفطح بشكل زخرفى بديع كما فى كلمة «رمضان»، وتشبه فى كلمة «ثلثمائة» مثيلتها فى كلمة «السموات» التى تقدم ذكرها، غير أنها هنا أكثر ليونة وزخرفة، أما الميم الخاتمة فهى على هيئة دائرة بخط ينحنى يميناً ثم يساراً فينتهى بشكل أفطح على اليسار، ويشبه هذا الشكل حرف الواو فى كلمة «بسم» وكلمة «الرحيم».

حرف (ن) :

ورد فى كلمات «الرحمن»، «نور»، «بن»، «رمضان» «من»، «سنة»، «خمسون»، «عنه»، واختلف شكله حسب موقعه فى أول الكلمة ووسطها وآخرها ففى أولها جاء عبارة عن سنة كسنة الباء والتاء أو ترتفع بشكل مبالغ فيه فى وسطها كما فى كلمة «سنة» أو ترتفع قليلاً كما فى كلمة «عنه»، أما فى آخر الكلمة فإن حرف النون يلتف كنصف دائرة تقريباً تنزل عن سمت السطر وله تعرض يتجه يميناً فيساراً فى ليونة متفق مع حرفى الميم الخاتمة والواو كما فى كلمات «الرحمن»، «بن» «رمضان» ولم تظهر النون واضحة فى كلمة «خمسون» حيث لم يوفق الخطاط فى توزيع كلمات السطر التاسع على المساحة المخصصة له بالشاهد، وهو الأمر الذى أشرت إليه سابقاً.

حرف (هـ) :

ورد فى كلمات لفظ الجلالة، «اله» «وحده» «له»، «عبده»، «رسوله» «طاهر»، «شهر»، «سنة»، «ثلثمائة»، «عنه» وقد جاء على هيئة حرف الميم ذى الشكل البيضاوى أو القريب من الدائرة المرتفع عن سمت السطر يخرج من جانبه الأيمن خط منحنى يتجه يساراً ليلامس سمت السطر ليكون هيئة حرف الهاء كما فى كلمتى «طاهر»، «شهر» أما الهاء الأخيرة فجاءت على هيئة دائرة تنتهى من اليمين من أعلى بخط رأسى تنوع شكله بين الطول والقصر حسب طبيعة الحروف المجاورة له كما في لفظ الجلالة وكلمات «اله»، «له» رسوله»، «سنة» أما الهاء المنفصلة فجاءت عبارة عن دائرة يخرج منها من اليمين خط يميل إلى اليسار فوقها ينتهى بجزء أفطح كما فى كلمتى «وحده»، «عبده».

حرف (و) :

ورد فى كلمات «وحده»، «ورسوله»، «نور» «والأرض» «نور» «توفى» «وخسمون» «وثلثمائة»، ولم يختلف شكل الحرف المفرد كثيراً عن نظيره الموصول بما قبله، ففى حالة أفراده نجده شديد الشبه بحرف الميم الخاتمة والراء، ويتميز حرف الواو فى كلمة «ورسوله» بزخرفة نباتية على هيئة نصف مروحة نخيلية، ويلاحظ أن الواو الموصولة بما قبلها أكثر ليونة من الواو المفردة.

حرف (لا) :

وجد هذا الحرف فى أربعة مواضع : «لا»، «إلا» «لا»، «الأرض» تميزت خلالها بهيئتين الأولى جاءت أكبر فى التقاء عراقة اللام بالألف بشكل هندسى كما فى «لا» فى السطر الثالث وفى «الأرض»، أما الثانية فجاءت بصورة أصغر وبنفس الشكل مع إنتهاء هامات اللام والألف بتعريض جهة اليمين وجهة اليسار.

حرف (ى) :

وردت الياء فى كلمات «الرحيم»، «شريك»، «على»، «توفى» «رضى» ونفذت بهيئتين الأولى فى الوسط والأخرى فى آخر الكلمة، أما التى بالوسط فقد تشابهت مع حرف الياء والتاء كما فى الرحيم وشريك أما فى الخاتمة فقد جاءت بهيئتين الأولى ياء غير راجعة تنتهي بخط ينحنى يميناً ثم يساراً فينتهى بجزء أفطح، وهو فى ذلك يشبه أحرف الميم الخاتمة والواو والراء، أما الثانية فجاءت ياء راجعة كما فى «توفى»، «رضى».

ثانياً المضمون :

يتضمن الشاهد ثلاثة عناصر يمكن أن تندرج تحت المضمون تتمثل فى النص والخط والزخرفة، ومن خلال دراسة هذا العناصر يمكن الوقوف على النصوص التى تم تسجيلها على شواهد القرنين الثالث والرابع للهجرة/ التاسع والعاشر للميلاد، ومراحل تطور الخط الكوفى، والزخرفة التي تضمنها الشاهد، ويمكن عرض هذه العناصر على النحو التالى:

أولاً : النص : -

اشتمل الشاهد على معظم عناصر الشواهد الإسلامية التى تتضمن بصفة عامة «البسملة وتعريفاً بشخص الميت وإشادة بذكر الله وتعظيم رسوله الكريم وعبارات التوحيد كالشهادتين والإعتراف بالساعة والبعث والجنة والنار كما تتضمن تاريخ الوفاة وطلب الرحمة والمغفرة ودعوة القارىء للترحم عليه وطلب الرحمة لكل من يفعل ذلك»(١٧)، إذ أفتتح بالبسملة «بسم الله الرحمن الرحيم»، تلتها شهدة التوحيد، ونفى الشريك، ثم إثبات الرسالة لمحمد صلى الله عليه وسلم بصيغة: لا إله إلا الله وحده لاشريك له محمد عبده ورسوله وكان الخطاطون قد درجوا على إستخدام عبارة بعد البسملة نصها «هذا ما يشهد به»(١٨)، ثم تعريف بصاحب القبر، وقد يقترن هذا التعريف بصنعته(١٩) وبلدته ثم تأتى بعد ذلك شهادة التوحيد، غير أنه فى هذا الشاهد يأتى التعريف بصاحب

القبر وهو «طاهر بن على» دون إستخدام هذه العبارة، ثم يتلو ذلك تاريخ الوفاة» فى شهر رمضان من سنة تسع وخمسون وثلثمائة» (٩٦٩م) وهو فى ذلك يماثل بعض الشواهد المعاصرة له من القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى والسابقة عليه من القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى ونلحظ فى الشاهد أنه لم يتضمن أياً من الآيات أو السور القرآنية التى درج منفذو الشواهد على تضمينها نصوص الشواهد وتتمثل على سبيل المثال فى الآيات والسور التالية:

«الله لا إله إلا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيدهم وما خلفهم ولايحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم»[٢٠].

«كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور»[٢١].

«تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم آيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور»[٢٢].

«سورة الإخلاص»[٢٣]، و «سورة الفلق»[٢٤]، وكانت هذه الآيات والسور تعقب شهادة التوحيد فى بعض الشواهد، وفى شواهد أخرى كانت تعقب البسملة، وقد وجدت شواهد تجمع بين الآية رقم ٢٥٥ من سورة البقرة التى تقدم ذكرها وسورة الإخلاص[٢٥].

هذا وقد خلا الشاهد من عبارات العزاء[٢٦] والدعاء[٢٧] التى إختلفت من شاهد لآخر، وقد جاءت فى بعض الشواهد موجزة وفى البعض الآخر طويلة.

ثانياً: أسلوب الخط: -

نفذت كتابات شاهد قبر طاهر بن على بأسلوب الحفر الغائر، وهى الطريقة التى يتم فيها تسوية اللوح الحجرى أو الرخامى بدقة وعناية، ثم تكتب الكتابات

المراد تدوينها على السطح الأملس، ثم يقوم الحفار يحفر الكتابات كلها ما عدا أرضية الشاهد فتبدو غائرة، وقد نفذت هذه الكتابات بالخط الكوفى البسيط قليل السمك، وقد وجد هذا الأسلوب فى العديد من الشواهد ونرى أقدم أمثلة هذا الأسلوب فى شاهد قبر مؤرخ بسنة ٣١هـ/٦٥١م يحتفظ به متحف الفن الإسلامى بالقاهرة(٢٨).

ثالثاً: الزخرفة:-

لاحظ الخطاط أن أطراف بعض الحروف تنحدر عن مستوى الكتابة، وأن رؤوس البعض الآخر لاترتفع إلى منتهى أطراف الألف واللام، وأن هذه وتلك تترك فراغات واسعة فى الكلمات فعمل على مد تلك الحروف بليونة ورشاقة وزخرفة من جهة وشغل الفراغات بزخارف نباتية بسيطة تتناسب فى تصميمها وتصميم الحروف المجاورة لها مما أضفى على الشاهد تناسقاً وتناغماً بديعاً فنجده يكسب حرف الميم فى كلمة «بسم» رشاقة فى إمتداده لأعلى لكى يتناسب مع إرتفاع حرف الباء فى نفس الكلمة من جهة، ومع الألف واللام فى بقية السطر الأول من جهة أخرى، ثم يشغل المساحات أعلى حرف الميم فى كلمة «بسم» وأعلى حرف الألف والحاء فى كلمة «الرحمن» وأعلى حرف الراء فى كلمة «الرحيم» بأفرع نباتية بسيطة منحنية تخرج منها وريقات أحادية وثنائية الفصوص، ونلحظ أن الشاهد قد خلا من الإطارات(٢٩) الزخرفية الهندسية والنباتية سواء فى أعلى الشاهد أو فى الجانبين، وهى الأشرطة التى ألفناها فى شواهد القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى، وفى بعض شواهد القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى.

هذا وقد وجدت بعض الخطوط البسيطة المتموجة التى تنتهى بتفطيح إلى اليسار أعلى حرف الألف فى «اله» وأعلى حرف الدال فى «وحده» فى السطر الثالث وينتهى هذا السطر بزخرفة تكمل المساحة المتبقية منه على هيئة أشرطة متموجة تتخذ هيئة حرف (s) وقد وجدت هذه الزخرفة فى شواهد مؤرخة أقدمها مؤرخ بسنة ١٩٢هـ/٨٠٧م(٣٠).

وقد زخرف الخطاط كلمة «ورسوله» فى السطرين الرابع والخامس بزخرفة نباتية على هيئة نصف مروحة نخيلية فى إمتزاج رائع مع ليونة ورشاقة حرف الواو، كما وجدت الخطوط المنحنية البسيطة تملأ الفراغات أعلى حرف السين فى كلمة «السموات» فى السطر الخامس وأعلى حرف التاء فى ذات الكلمة فى السطر السادس، وأعلى حرف الألف فى كلمة «الأرض» فى السطر السادس، وقد أنهى الخطاط هذا السطر بزخرفة تكمل المساحة المتبقية منه على هيئة شكل بيضاوى، كذلك الخطوط المنحنية البسيطة أعلى حرف التاء فى كلمة «توفى» وأعلى حرف الشين فى كلمة «شهر» وأعلى حرف السين فى كلمة «سنة» وبصفة عامة فإن الشاهد يمثل مرحلة متطورة من الخط الكوفى البسيط.

الكتابات الكوفية بمتحف طلميثة

يحتفظ متحف طلميثة إحدى مدن برقة الإقليم بكتابات فاطمية عثر عليها أثناء تجديد مسجد الزاوية السنوسية بمدينة المرج (برقة قديماً) نفذت على جزأين من عمود رخامى الأول نصه «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، أما الثانى فنصه «مولانا الإمام المعز خليفة الله» وهو الأمر الذى يتضح فى ضوئه أن هذه الكتابات الكوفية معاصرة لكتابات الشاهد ومن خلال مقارنة أبجدية هذا النقش الكتابى بأبجدية الشاهد يتضح تطابق حرف الألف تماماً فى النقشين، أما حرف الحاء فهو فى كلمة «محمد» يكاد يتطابق مع مثيله فى كلمة «محمد» الواردة فى السطر الرابع من الشاهد، وجاء حرف الخاء فى كلمة خليفة يمثل مرحلة أكثر تطوراً عن مثيله فى كلمة «خمسون» فى السطر التاسع من الشاهد، أما حرف الدال فى كلمة «محمد» فهو متصل بحرف الحاء فى نفس الكلمة فى ليونة رائعة وهو ما لا نجده فى كلمات الشاهد التى تشتمل على حرف الدال، فهو ينفصل تماماً عن حرف الحاء وإن كان يتميز بالليونة كما فى كلمتى «وحده»، «محمد».

وجاء حرف الراء فى كلمة «رسول» على هيئة زخرفية رائعة حيث ألحقت به زخرفة عبارة عن مروحة نخيلية وهو الأمر الذى لم نجده فى حرف الراء فى كلمات الشاهد، أما حرف (ز) فلم يرد فى كتابات الشاهد وورد فى كتابات النص فى كلمة «المعز»، وجاء حرف السين فى كلمة «رسول» متطابقاً مع مثيله فى كلمات الشاهد، أما حرف (ع)، فى كلمة المعز فقد جاء على هيئة ورقة نباتية ثلاثية بديعة التكوين، ولم تنفذ بهذا الشكل فى نص الشاهد، حيث لم نعثر عليها تتوسط الكلمة، بل نفذت بشكلين فى أول الكلمة وفى آخرها، وجاء حرف (ف) فى كلمة «خليفة» على هيئة كمثرية بديعة تخرج من قائم نفذ على هيئة فرع نباتى ينحنى يميناً فيتصل بحرف الياء، وينحنى يساراً فيتصل بحرف الهاء ولم نجد مثل هذا التصميم المتطور فى كتابات الشاهد، وجاء حرف (ل) مطابقاً لمثيله فى كتابات الشاهد، وقد ورد هذا الحرف فى نهاية كلمة «رسول» بشكل زخرفى بديع على هيئة ورقة نباتية ثلاثية غير أنه لم يرد مطلقاً نهاية الكلمة فى كلمات الشاهد، أما حرف «م» فقد جاء فى كلمة «محمد» مطابقاً تماماً لكلمة «محمد» فى السطر الرابع من الشاهد، وجاء فى كلمات «مولانا»، «الإمام» «المعز» مغايراً عنه فى كلمات الشاهد وتخرج منه زخرفة بديعة على هيئة نصف مروحة نخيلية فى كلمة «الإمام» وهو ما لا نجده فى مثيله من كتابات الشاهد وجاء حرف النون فى كلمة «مولانا» مطابقاً لمثيله فى كلمتى «نور» فى كتابات الشاهد، وجاء حرف الهاء فى كلمة «اله» «لفظ الجلالة» «خليفة» مطابقاً لكلمات الشاهد «لفظ الجلالة» «اله» «له» «ورسوله» «ثلثمائة» «سنة» «عنه»، وجاء حرف الواو فى «رسول» «مولانا» بهيئتين الأولى غير مزخرفة، والثانية فى كلمة «مولانا» تخرج منها زخرفة نباتية على هيئة نصف مروحة نخيلية تشبه تلك الزخرفة الملحقة بحرف الواو فى كلمة «ورسوله» فى السطرين الرابع والخامس من كتابات الشاهد. أما حرف (لا) فوجد فى «لا» «إلا» «مولانا» «الإمام» ويشبه هذا الحرف مثيله فى كلمات الشاهد فى «لا» «إلا» «لاشريك» «الأرض»، وأن كان هذا الحرف أكثر ليونة وإنسيابية فى كلمات الشاهد، أما حرف الياء

الوارد فى كلمة «خليفة» فهو أكثر ليونة من مثيله فى كلمات الشاهد، وبصفة عامة فإن الكتابات الكوفية التي عثر عليها فى مسجد الزاوية السنوسية وإن كانت تشبه فى معظمها من خلال حروفها أحرف كلمات الشاهد، إلا أنها تمثل مرحلة أكثر تطوراً على الرغم من أنها تنتمى إلى نفس فترة الشاهد، ويعزى هذا إلى أن الكتابات الكوفية الواردة على الشواهد من القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى فيما عدا القليل منها تقل فى مستوى جودتها عن الكتابات الكوفية الواردة على شواهد القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى من جهة، وعن الكتابات الكوفية الواردة على العمائر والفنون المعاصرة لها، التى إتسمت بالجودة والإتقان الزخرفى من جهة أخرى، ويرجع ذلك إلى أن الكتابات الكوفية التذكارية على شواهد القبور قد أصبحت منذ القرن الرابع الهجرى/ العاشر الميلادى ليست قاصرة على شواهد قبور الخاصة الذين إستعانوا بحفارين مهرة لكتابة نقوش شواهدهم، بل إنتشرت وأصبحت عادة التسجيل للوفاة تتخذ بالنسبة لقبور العامة(٣١).

مقارنة كتابات الشاهد بالكتابات المعاصرة له على الشواهد والعمائر والفنون التطبيقية

تناول د. إبراهيم جمعة سمات النقوش الكتابية الكوفية فى أواخر القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى وأوائل القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى وما إشتملت عليه من لواحق زخرفية، وذكر أنها لم تكن من مميزات الكتابات الأندلسية وكتابات شمال إفريقية والكتابات الفاطمية، حيث ظهرت فى مصر منذ أواخر القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى ونمت فى النصف الأول من القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى، ثم إزدهرت فى العصر الفاطمى، وإنتهى إلى أن هذه الخصائص الكتابية الزخرفية شاعت بتأثير الجوار الجغرافى شرقاً وغرباً فى إيران وشمال أفريقية والأندلس قبل قيام الدولة الفاطمية فى المغرب(٣٢).

وتعليقاً على ما تقدم أرى أن الفاطميين قد اهتموا بمصر وموقعها الجغرافى الإستراتيجى منذ أن تطلعوا لتأسيس خلافة فاطمية أى قبل تأسيس دولتهم فى المغرب كما تقدم، لذا أرسلوا الدعاة إليها وعملوا على الإستيلاء عليها منذ تأسيس دولتهم فى المغرب فقاموا بتأكيد ملكهم فى طرابلس، ثم الإستيلاء على برقة التى كانت تابعة إدارياً لمصر، وكانت برقة منذ فتحها عمرو بن العاص فى عام ٢٢هـ/٦٤٣م تمثل حلقة وصل بين مصر والمغرب ومعبراً للتأثيرات الوافدة من مصر وشرق العالم الإسلامى إلى بلاد المغرب، وهو الأمر الذى يتضح فى ضوئه تأكيد ما ذهب إليه د. إبراهيم جمعة من إنتقال الخصائص الكتابية الزخرفية من مصر إلى بلاد المغرب فى النصف الأول من القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى.

ويدلل د. إبراهيم جمعة على رأيه بالكتابات الواردة على جدران رباط سوسة ٢٠٦هـ/ ٨٢١م، ومسجد بوفتاتة بسوسة ٢٢٣-٢٢٦هـ/ ٨٣٧-٨٤١م، والمسجد الجامع فى سوسة ٢٢٦-٢٤٢هـ/ ٨٤٠-٨٥٦م والمهدية وجامعها وأسوارها ٣٠٣هـ/ ٩١٥م، حيث جاءت بسيطة خالية من الزخارف، ويرجح أن ظاهرة التوريق فى الأزهر ترجع لفكرة التشجير التى وجدت فى بعض كتابات القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى، ويرجح أن الفاطميين عرفوا هذه الظاهرة قبل وفودهم على مصر، ويضيف ولعلهم قد جودوها فى المغرب ثم نقلوها معهم إلى مصر، حيث لقيت على أيدهم عناية خاصة(٣٣).

والواقع أن ما ذهب إليه د. إبراهيم جمعة صحيح تماماً، حيث يستدل من كتابات الشاهد أنها تمثل مرحلة متطورة من الخط الكوفى البسيط حتي أنه يمكن إعتبارها مرحلة إنتقالية من الخط الكوفى البسيط إلى الكوفى المورق هذا من ناحية،و ومن ناحية أخرى فإن الكتابات الكوفية المحفوظة بمتحف طلميثة والتى تقدم ذكرها تمثل مرحلة أكثر تطوراً من كتابات الشاهد، حيث جودت تجويداً يجعلها جديرة بأثر دينى من إنشاء الخليفة الفاطمى المعز لدين الله أثناء مروره ببرقة وإقامته فيها، فهى هنا تمثل بداية الخط الكوفى المورق وتدل هذه الكتابات

دلالة واضحة على تجويد الكتابات الكوفية وتطويرها من قبل الفاطميين فى المغرب فى بداية النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى ثم تجويدها بشكل أكثر تطوراً فى الجامع الأزهر، حيث ظهرت الكتابات الكوفية فيه فى عهد الخليفة الفاطمى المعز لدين الله مرافقة لزخارفه النباتية متصلة بها، وكان لهذا الإتصال أثر كبير فى ظهور أنصاف الوريقات فى حروف كثيرة مثل الألف والتاء والراء والضاد والواو، بل وفى ظهور أشكال نباتية كاملة توضح تطور الخط الكوفى من المورق إلى المزهر(٣٤). هذا وبمقارنة كتابات الشاهد ببعض الكتابات الواردة على الشواهد المعاصرة له من القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى نجد إتفاقا كبيراً بين أبجديته وأبجدية شاهد مؤرخ بسنة ٣٢٠هـ (٩٣٢م) خاصة فى حروف الألف، الباء، الدال، الراء، السين، الفاء، الكاف، اللام، الميم، النون، الهاء، الياء.

وبمقارنته بأبجدية شاهد(٣٥) مؤرخ بسنة ٤٣١هـ (٩٥٢م) نجد إتفاقاً كبيراً بين الأبجديتين خاصة فى حروف الألف، الباء، التاء، الدال، السين، الطاء، الفاء، الكاف، اللام، الميم، الهاء.

هذا وقد نشر Wiet (فييت) عدة شواهد مؤرخة بسنوات ٣٥٦هـ/٩٦٧م، ٣٥٧ هـ/٩٦٨م، ٣٥٩/ ٩٧٠م، وهى على غرار الشواهد السابقة تتفق فى الكثير من حروف أبجدياتها مع حروف نص الشاهد موضوع الدراسة(٣٦).

أما فيما يتعلق بالنقوش الكتابية الكوفية المسجلة على الفنون التطبيقية فإنها تقل فى مستوى جودتها عن مستوى الكتابات الكوفية المسجلة على العمائر وشواهد القبور وربما يعزى ذلك إلى أن صانع التحفة الفنية كان كثيراً ما يقوم بأداء معظم مراحل إنتاجها من صناعة وزخرفة وتنفيذ كتابات لا سيما وأن الخط الكوفى لم تخضع حروفه لمقاييس ومعايير مثل كتابة حروف الخطوط اللينة كالنسخ والثلث، بالإضافة إلى أن المراحل العديدة التى تمر بها التحفة الفنية فى صناعتها كالأوانى الزجاجية والزخرفية أو المسكوكات تتحكم فى مستوى جودتها، هذا علاوة على صغر حجم القطع الفنية(٣٧).

هوامش وتعليقات الفصل الخامس

(١) يقع هذا المتحف بمدينة البيضاء بالقرب من الطريق الرئيسى الذى يربط بين مدينة البيضاء ومدينتى المرج وبنغازى فى الموقع الذى يضم إدارة جامعة عمر المختار، حيث يقع المتحف بين إدارة الجامعة ومسجد الزاوية السنوسية على الطريق الصاعد المؤدى إلى مدرسة وبلدة الزاوية.

(٢) تقع هذه المدينة بين مدينتى درنة والمرج (برقة قديما) وتشتمل على مسجد الزاوية السنوسية، وكانت تعرف بالزاوية البيضاء فانسحب لون الزاوية على إسم المدينة فعرفت بالبيضاء، كما تشتمل أيضا على متحف الآثار الذى يحتفظ بشاهد القبر موضوع الدراسة، كذلك تشتمل على ضريح حديث البناء قيل هو للصحابى رويفع بن ثابت الأنصارى، وقد أجريت حفائر أثرية فى المنطقة التى تجاور إدارة جامعة عمر المختار على الطريق الرئيسى المؤدى إلى مدينة المرج ثم مدينة بنغازى، ويقسم هذا الطريق المدينة قسمين.

(٣) قال إبن تغرى بردى فى حوادث عام ٣٦٢هـ/ ٩٧٣م «وفيها فى شهر رمضان دخل المعز لدين الله أبو تميم معد العبيدى إلى مصر بعد أن بنيت له القاهرة ومعه توابيت آبائه، وكان قد مهد له ملك الديار المصرية مولاه جوهر القائد وبنى له القاهرة وأقام له بها دار الإمارة والقصر».

ابن تغرى بردى (جمال الدين ابى المحاسن يوسف) ت ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م: النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب، وزارة الثقافة والإرشاد القومى، جـ ٤، ص ٦٦.

(٤) دار الوزارة : ذكرها المقريزى فقال «وكان بجوار هذا القصر الكبير الشرقى تجاه رحبة باب العيد دار الوزارة الكبرى ويقال لها الدار الأفضلية والدار السلطانية قال إبن عبد الظاهر دار الوزارة بناها بدر الجمالى ثم لم يزل يسكنها من يلى إمرة الجيوش إلى أن انتقل الأمر عن المصريين وصار إلى بنى أيوب «المقريزى (تقى الدين أبى العباس أحمد بن على») ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م: المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزى، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م جـ١، ص ٤٣٨.

(٥) مزيد من التفاصيل عن مدينة طرابلس انظر :
إبن الأثير (عز الدين أبى الحسن على بن أبى الكرم) ت ٦٣٠ هـ/١٢٣٢م الكامل فى التاريخ، تحقيق د. عمر عبد السلام تدمرى، دار الكتاب العربى، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، جـ٦، ص ٦٠١، أتورى روسى : ليبيا منذ الفتح حتى سنة ١٩١١، ترجمة خليفة محمد التليسى، الدار العربية للكتاب، الطبعة الثانية، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ص ص ٨٢-٨٦، د. محمد بركات البيلى : إستيلاء الفاطميين على مصر (بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق حتى أواخر القرن الخامس عشر الميلادى «التاسع الهجرى».
ندوة عقدها إتحاد المؤرخين العرب فى القاهرة من ٢٥-٢٦ رجب ١٤١٨هـ/٢٥-٢٦ نوفمبر ١٩٩٧م، القاهرة، ١٤١٨ هـ/١٩٩٧م، ص ص ١٠١-١٠٢.

(٦) إبن الأثير : الكامل، جـ٦، ص ٦٢٢.

(٧) إبن الأثير : الكامل، ص ٦٣١، د. محمد بركات البيلى : إستيلاء الفاطميين، ص ١٠٠.

(٨) د. حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى، دار الجيل، بيروت، النهضة المصرية، القاهرة، ط١٣ ١٤١١هـ/١٩٩١م، جـ٣، ص ص ١٥٢-١٥٣.، د. السيد عبدالعزيز

سالم: تاريخ المغرب فى العصر الإسلامى، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ص ٥٣٤.، د. محمد بركات : إستيلاء، ص ص ١٠٦-١٠٧.

(٩) د. السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب، ص ص ٥٤٨ - ٥٥٠. د. محمد بركات : إستيلاء، ص ص ١٠٨-١٠٩.

(١٠) إبن الأثير : الكامل، جـ٧، ص ص ٣٠٤-٣٠٥.

(١١) البكرى : المسالك والممالك، تحقيق أدريان فان ليوفن وأندرى فيرى، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٩٢م، جـ٢، ص ٦٥١.

(١٢) التجانى : رحلة التجانى (تونس - طرابلس ٧٠٦-٧٠٨هـ) الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس ١٩١٨م، ص ٢٥٣.

(١٣) Hamilton, James: Wandering In North Africa, London, 1956, pp. 188-189, Abd ussaid, Abdul hamid.: Barqa Modern El Merj, Estratto da "Libya Antiqua, the department of Antiqities - tripoli, 1971, Vol. VIII, p. 126.

د. على مسعود البلوشى وآخرون : موسوعة الآثار الإسلامية فى ليبيا، مصلحة الآثار، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م، جـ٢، ص ١٤٥.

(١٤) غانم قدورى حمد : موازنة رسم المصحف والنقوش العربية القديمة مجلة المورد (عدد خاص فى الخط العربى)، المجلد الخامس عشر، العدد الرابع، ١٩٨٦م، ص ٤٠.

(١٥) ناهض عبد الرازق دفتر: تطور الخط العربى على المسكوكات العربية حتى نهاية العصر العباسى، مجلة المورد، المجلد الخامس عشر، العدد الرابع، ص ص ٤٩-٥٠.

(١٦) قام الأستاذ الدكتور محمد عبد الستار عثمان بنشر تسعة شواهد قبور فى

سوهاج وقد تضمنت الدراسة الوصف والتعليق على كل شاهد ثم أسلوب رسم الحروف والكلمات، وهى دراسة مهمة، حيث تنشر لأول مرة فيما عدا شاهد واحد وقع بنشر نصه أكثر من خطأ كما يذكر د. محمد عبد الستار. مزيد من التفاصيل أنظر د. محمد عبد الستار عثمان : ملامح عربية فى شواهد قبور مصرية دراسة من خلال نشر تسعة شواهد قبور فى سوهاج، مجلة كلية الأداب بسوهاج، العدد (١٦)، يونيو ١٩٩٤م، ص ص ١٢٣-١٣٣.

(١٧) قامت الأستاذة الدكتوره أمال أحمد العمرى بدراسة زخارف شواهد القبور الإسلامية قبل العصر الطولونى (مجموعة متحف الفن الإسلامى بالقاهرة) وقد أمدتنا بتفريغات دقيقة لزخارف هذه المجموعة والتى من خلالها يمكن تأريخ التحف الفنية الإسلامية غير المؤرخة كما يمكن معرفة أصول الزخرفة الإسلامية وتتبع تطورها.

مزيد من التفاصيل انظر :

د. أمال أحمد العمرى : زخارف شواهد القبور الإسلامية قبل العصر الطولونى (مجموعة متحف الفن الإسلامى بالقاهرة) حوليات هيئة الآثار المصرية. البحوث والوثائق الإسلامية، عدد (٤)، مارس، ١٩٨٦م، ص ١.

(١٨) Wiet, G.: Steles Funeraires, Catalogue General Du Mussee Arabe Du Caire le caire, 1941, tome neuvieme, p. 22.

د. محمد عبد الستار عثمان : ملامح عربية، شاهد رقم ٢، ص ص ١٣٣-١٣٤.

(١٩) د. محمد محمود على الجهينى : شاهد قبر أبو الفرج الزجاج المحفوظ بالمتحف الإسلامى بكلية الآثار جامعة القاهرة، مجلة كلية الآداب بقنا، جامعة جنوب الوادى، العدد السابع، ١٩٩٧م.

(٢٠) سورة البقرة، آية رقم ٢٥٥.

Wiet : Steles, Tome Neuvieme, P. 53, No. 84721.

(٢١) سور آل عمران، آية رقم ١٨٥.

Wiet : Steles, Tome Cinquieme, p. 18, p1 VII.

(٢٢) سورة الملك، آية ١ , ٢.

Wiet : Steles, tome Cinquieme, P. 24, No. 1506/408.

(٢٣) Weit : Steles, Tome Cinquieme, P.1, p L. I, No. 2721/134.

قام الأستاذ الدكتور مصطفى عبد الله شيحة بدراسة لشواهد قبور إسلامية من منطقة البجة بشرق السودان، محفوظة حالياً بالمتحف القومى بالسودان مع عمل تفريغ لأشكال الحروف المختلفة التى وردت على كل شاهد على حدة حسب تتابع تواريخها وتاريخ الشواهد غير المؤرخة إعتماداً على المؤرخ منها فى هذه المجموعة ومقارنة الشواهد ببعض الشواهد المصرية الإسلامية ذات التاريخ المقارب لها.

د. مصطفى عبد الله شيحة : دراسة آثرية لشواهد قبور إسلامية، مجلة كلية الآداب، جامعة صنعاء، ١٤٠٥/ ١٩٨٤م، ص ص١٤٠-١٤١.

(٢٤) Wiet : Steles, Tome Neuvieme, pp 65-66, No. 8538.

(٢٥) Wiet : Steles, Tome Neuvieme, p. 35, PLIv, No. 84721.

(٢٦) Wiet : Steles, Tome Neuvieme, pp 37, No. 8633.

د. محمد عبد الستار عثمان : ملامح عربية، الشاهد رقم ٢، ص ص ١٣٣-١٣٤.

(٢٧) Wiet : Steles, Tome Neuvieme, pp 65-66, No. 8538.

د. محمد عبد الستار عثمان : ملامح عربية الشاهد رقم ٦، ص ١٥٠.

(٢٨) د. محمد عبد العزيز مرزوق : الفنون الزخرفية الإسلامية فى مصر قبل

الفاطميين، الأنجلو المصرية، ١٩٧٤م، ص ٤٣.

وقد نشر د. مصطفى شيحة مجموعة من الشواهد المنفذة بهذا الأسلوب د. مصطفى شيحة: دراسة أثرية لشواهد قبور إسلامية، ص ص ١٣٦-١٤١.

إتبعت بعض شواهد القبور أسلوبا آخر يعرف بأسلوب الحفر البارز، ويعد هذا الأسلوب أكثر صعوبة من الأسلوب السابق، حيث يقوم الحفار فيه بحفر اللوح الحجرى أو الرخامى كله ما عدا كلمات السطور المكتوبة، فتبدو بارزة بهيئة سميكة أو رفيعة، وقد ظهرت الطريقة البارزة لأول مرة فى شواهد القبور على لوح مؤرخ بسنة ٢٠٣هـ/٨١٨م د. محمد عبد العزيز مرزوق : الفنون الزخرفية، ص ٤٣.

(٢٩) مزيد من التفاصيل عن هذه الإطارات الزخرفية أنظر :
د. أمال أحمد العمرى : زخارف شواهد القبور الإسلامية، ص ص ١٨-٣١.

(٣٠) د. أمال العمرى : زخارف شواهد القبور الإسلامية، ص ٥.

(٣١) د. إبراهيم جمعة: دراسة فى تطور الكتابات الكوفية على الأحجار فى مصر من القرون الخمسة الأولى للهجرة مع دراسة مقارنة لهذه الكتابات فى بقاع أخرى من العالم الإسلامى، دار الفكر العربى، ص ص ٢٠٩-٢١١.، د. مايسه محمود داود : الكتابات العربية على الآثار الإسلامية من القرن الأول حتى أواخر القرن الثانى عشر للهجرة (٧-١٨م)، النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى، يناير ١٩٩١م، ص ١٣١.

(٣٢) د. إبراهيم جمعة : دراسة فى تطور الكتابات الكوفية، ص ٢١٠.

(٣٣) د. إبراهيم جمعة : دراسة فى تطور الكتابات الكوفية، ص ص ٢١١-٢١٢.

(٣٤) د. أحمد فكرى : مساجد القاهرة ومدارسها (العصر الفاطمى)، دار المعارف، جـ١، ص ص ١٩٤-١٩٦.

(٣٥) Weit : Steles, Tome Cinquieme, p. L. XXX VI, No. 1234.

(٣٦) Wiet : Steles , Tome Cinquieme, PL XXX VII, No. 2847, No. 2721/432, PL. XXX VIII, No. 8132.

(٣٧) مزيد من التفاصيل عن الكتابات على الفنون التطبيقية فى القرن ٤ هـ/ ١٠م انظر :

د. مايسة محمود : الكتابات العربية على الآثار الإسلامية، ص ١٣٩.

الخاتمة

وبعد فهذه دراسة تطرقت إلى موضوعات تاريخية وحضارية وأثرية فى مجال الآثار المعمارية والفنون فى المنطقة الشرقية من ليبيا فى العصر الإسلامى، وفيما يلى عرض بعض ما تحقق من نتائج من خلال فصول الكتاب.

جاء الفصل الأول بعنوان «إقليم برقة ومدينة درنة» وقد تناول هذا الفصل برقة الإقليم من الناحية الجغرافية والتاريخية، حيث تعد مدينة درنة إحدى مدن إقليم برقة، ثم تناول الفصل مدينة درنة فى كتابات المؤرخين من جهة، وكتابات الجغرافيين والرحالة المسلمين فى العصور الوسطى من جهة أخرى لإلقاء الضوء على نشأتها وتطورها، حيث تأتى أول إشارة لدرنة فى نص المؤرخ إبن عبدالحكم فى فتوح مصر وأخبارها، ثم لم ترد فى كتابات اليعقوبى، كما لم ترد فى كتابات إبن خرداذبة، كذلك لم ترد فى كتابات قدامة بن جعفر، ولم يذكرها الكرخى أو إبن حوقل أو المقدسى، غير أن البكرى ذكر موقعا يعرف بدرنة عند ذكره الطريق من القيروان إلى طبرق.

هذا ولم ترد المدينة فى رحلة إبن العربى، كما لم ترد ضمن المدن أو القرى أو المواضع التى ذكرها الإدريسى، كذلك لم ترد ضمن المدن والبلاد التى وردت فى كتاب الاستبصار.

هذا وقد أورد ياقوت الحموى موضعاً يعرف بدرنة، ولم يرد هذا الموضع الذى ذكره ياقوت الحموى ضمن المدن أو القرى والمواضع التى وردت في كتاب «ليبيا فى كتب الجغرافية والرحلات، ويتفق نص ياقوت الحموى إلى حد

كبير والنص الذى أورده المؤرخ إبن عبدالحكم سواء فى تحديد موقع درنة الليبية أو حدث مقتل زهير وتاريخه، وبتحليل هذا النص ومقارنته بنص إبن عبدالحكم يمكن القول أن موضع درنة عند إبن عبدالحكم هو من طبرقة من أرض أنطابلس (برقة)، ومن ناحية أخرى فقد أورد ياقوت الحموى أن درنة موضع بالمغرب قرب أنطابلس، أما فيما يتعلق بما ذكره ياقوت الحموى فى نهاية نصه من أن درنة من عمل باجة بينها وبين طبرقة فقد أمكن تفسيره وتحليله بأن ياقوت الحموى إختلط عليه الأمر عندما نقل عن إبن عبدالحكم والبكرى فجاء النص يشتمل على تناقض واضح يعزى فى إعتقادى إلى ذكر درنة وطبرقة فى النصين.

ويأتى ذكر طبرق عند ابن رشيد السبتى، كما يأتى ذكر درنا بالألف عند إبن سعيد حيث يشير إلى نهرها وطبيعتها فى نص مهم يلقى الضوء عليها، ولم يرد ذكر درنة عند العبدرى، كما لم يرد فى رحلة التجانى، ويتحدث أبو الفداء بوصف لدرنة يماثل وصف إبن سعيد، غير أن أبا الفدا لم يشر إلى المدينة صراحة، ولم ترد درنة فى رحلة إبن بطوطة، كما لم ترد فى رحلة العياشى، غير أن درنة ذكرت بشىء من التفصيل وبالتاء المربوطة عند العياشى، كما وردت فى رحلة الحشائشى.

أما الفصل الثانى فقد جاء بعنوان «آثار درنة الدينية فى العصر الإسلامى»، وقد تناولت الدراسة فى هذا الفصل مساجد مدينة درنة وهى مسجد الجرابة بحى المغار، ومسجد الرشيد بحى المغار، ومسجد المسطارى بحى المغار الغربى، والجامع العتيق بحى البلاد، ومسجد الزاوية بحى بومنصور، وشملت الدراسة الموقع وتاريخ الإنشاء لكل مسجد ثم التخطيط والوحدات والعناصر المعمارية والزخرفية من خلال دراسة وصفية، أما الشق الثانى من الفصل فقد تناول السمات العامة والدراسة المقارنة، وقد تضمن هذا الشق التخطيط، حيث جمعت مساجد مدينة درنة ما بين طرازين يتمثل الأول فى تقسيم المساحة الداخلية إلي بلاطات موازية لجدار القبلة أى تمتد من الشرق إلي الغرب من خلال صف أو

أكثر من البائكات كما فى مسجد الجرابة، وكما فى مسجد المسطارى، أما الطراز الثانى فيتمثل فى تقسيم المساحة الداخلية إلى بلاطات موازية وعمودية فى آن واحد، أى أن هذه المساجد تمتد فيها البائكات من الشرق إلى الغرب ثم تتقاطع معها بائكات أخرى تمتد من الشمال إلى الجنوب كما فى مسجد الزاوية، وكما فى الجامع العتيق، كما تضمن هذا الشق التغطيات، حيث يتضح من دراسة هذه المساجد أنها تتبع طرازاً واحداً وهو طراز المساجد المغطاة أى تلك التى لاتشتمل على فناء مكشوف سواء كان كبيراً أم صغيراً، وهو الطراز الذى وجد فى معظم المنطقة الشرقية من ليبيا بفعل المؤثرات البيئية المتمثلة فى العامل الجغرافى، كذلك تضمن هذا الشق دراسة للأعمدة والدعائم والعقود ثم المداخل والنوافذ والفتحات.

أما الفصل الثالث فقد جاء بعنوان «مدينة توكرة وقلعتها»، وجاء الفصل الرابع بعنوان «مدينة القيقب وقلعتها»، وقد تم فى الفصلين عمل دراسة أثرية معمارية لقلعتين ليبيتين بمدينتى توكرة والقيقب، وهى أول دراسة متخصصة تتناول العمارة الحربية الإسلامية فى المنطقة الشرقية من ليبيا، حيث تتضح خصائص العمارة الدفاعية العثمانية فى هاتين القلعتين بعد أن إندثرت بقية المنشآت الحربية التي شيدت فى المنطقة الشرقية فى العصر العثمانى فى مدن درنة والمرج (برقة قديما) وبنغازى.

هذا وقد إهتمت الدراسة فى الفصلين بإلقاء الضوء على تحصين المدن الساحلية فى المغرب من منطلق أن مدينة توكرة تعد إحدى المدن الساحلية التى شهدت إزدهاراً كبيراً فى إستحكاماتها الحربية خلال العصور الرومانية والبيزنطية والإسلامية شأنها فى ذلك شأن بقية مدن الساحل الإسلامى.

كما تناولت الدراسة قلعة توكرة من خلال دراسة أثرية معمارية، حيث تم توصيفها توصيفا أثرياً ميدانيًا، وفحصها فحصاً دقيقاً لرصد المتغيرات التى طرأت عليها خاصة من قبل الإيطاليين، ثم رفعها رفعاً معمارياً، وهى دراسة جديدة،

حيث قامت كافة الدراسات الأثرية التى تناولت المنطقة بالتركيز على آثارها القديمة اليونانية والرومانية والبيزنطية.

هذا وقد تناولت الدراسة أيضا قلعة القيقب من خلال دراسة أثرية معمارية، حيث تم توصيفها توصيفا أثريا ميدانيا، وفحصها فحصاً دقيقا لرصد المتغيرات التى طرأت عليها من قبل الايطاليين من جهة، ثم من قبل مصلحة الآثار الليبية (مراقبة آثار شحات) من جهة أخرى لتحويلها إلى متحف، ثم رفعها رفعاً معمارياً، وهى دراسة جديدة تلقى الضوء عل نمط مهم من أنماط العمارة الإسلامية فى المنطقة الشرقية من ليبيا.

كما تناولت الدراسة السمات العامة والدراسة المقارنة للعمارة الحربية الليبية فى المنطقة الشرقية وشرق وغرب العالم الإسلامى، وقد بدأت هذه الدراسة بإلقاء الضوء على الأسباب التى أدت إلى إندثار الإستحكامات الحربية فى إقليم برقة، خاصة تلك التى شيدت خلال إزدهار الإقليم فى القرون الأربعة الأولى للهجرة، حيث لم تصل إلينا إستحكامات حربية الإمن العصر العثمانى الثانى.

كذلك شملت الدرسة فلسفة إختيار الموقع من قبل المعمار العثمانى فى القلعتين، ومادة البناء، والتخطيط من الداخل، كما تعرضت للوحدات والعناصر المعمارية الحربية والتى تتمثل فى المداخل وطبيعة تصميمها وأنواعها، والأبراج وتكوينها المعمارى ثم العقود، وشملت الدراسة أيضا مقارنة هذه العناصر المعمارية بمثيلاتها فى داخل وخارج ليبيا.

أما الفصل الخامس والأخير فقد جاء بعنوان «نصوص كتابية فاطمية من برقة محفوظة بمتحفى البيضاء وطلميثة بليبيا».

إهتم موضوع هذا الفصل بعمل دراسة أثرية فنية لشاهد قبر فاطمى نادر مؤرخ بسنة ٣٥٩هـ/ ٩٦٩م عثر عليه فى إقليم برقة ينشر لأول مرة كما إهتم بعمل دراسة أثرية فنية لنص كتابى فاطمى يحتفظ به متحف طلميثة يتضمن إسم الخليفة المعز لدين الله، كذلك نشر بعض أجزاء صغيرة من شواهد قبور يحتفظ

بها متحف آثار مدينة البيضاء فى القاعة المخصصة للآثار الإسلامية، وتعد هذه الكتابات الفاطمية على قدر عظيم من الأهمية بالنسبة للكتابات الإسلامية بصفة عامة وقد أمكن من خلال دراستها إلقاء الضوء على سمات الخط الكوفى فى ليبيا فى القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى.

كما ألقى البحث الضوء على ليبيا بصفة عامة وبرقة الإقليم بصفة خاصة فى العصر الفاطمى خلال الفترة الممتدة من تأسيس الدولة الفاطمية فى المغرب فى عام ٢٩٦هـ/ ٩٠٩م حتى قدوم الخليفة المعز لدين الله إلى مصر ماراً ببرقة فى عام ٣٦٢هـ/ ٩٧٣م من الناحيتين السياسية والحضارية من منطلق إرتباط الشاهد والنص الفاطمى من الناحيتين الجغرافية والتاريخية ببرقة والعصر الفاطمى.

قام البحث بدراسة وصفية تحليلية للشاهد، وقد تناولت هذه الدراسة نصوصه من حيث الشكل والمضمون، كما تضمنت الدراسة ثلاثة عناصر تندرج تحت المضمون هى النص، والخط، والزخرفة، وقد أمكن إستخلاص ثمانية عشر شكلاً لأبجدية الشاهد من جهة، وأيضا أوجه الإتفاق والإختلاف بينه وبين الشواهد السابقة عليه والمعاصرة له من حيث الأسلوب والشكل والمضمون.

قام البحث بمقارنة كتابات الشاهد بالكتابات الكوفية التي يحتفظ بها متحف طلميثة وتعود إلى عهد الخليفة الفاطمى المعز لدين الله أى إلى نفس فترة تاريخ الشاهد وقد تم عمل تحليل أبجدى لهذه الكتابات للوقوف على تطور الخط الكوفى فى ليبيا فى بداية النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى.

أكد الباحث على أهمية موقع برقة ودورها فى نقل التأثيرات الفنية من مصر إلى بلاد المغرب ومنها الخصائص الكتابية الزخرفية، حيث إنتقلت هذه الخصائص كما يذكر د. إبراهيم جمعة من مصر إلى بلاد المغرب وتطورت هناك من قبل الفاطميين ثم وفدت معهم عند قدومهم إلى مصر فى النصف الثانى من

القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى فظهرت على منشآتهم وفنونهم وتدل الكتابات التى يحتفظ بها متحف طلميثة دلالة واضحة على هذا التطور وهو الأمر الذى يتضح جلياً فى أبجديتها ثم تحليلها عند مقارنتها بكتابات الشاهد موضوع الدراسة.

قام الباحث أيضا بمقارنة كتابات الشاهد بالكتابات المعاصرة له والواردة على الشواهد والعمائر خاصة العمائر الدينيِة (الجامع الأزهر عند الإنشاء) والفنون التطبيقية.

ثبت الأشكال واللوحات

أولا: الأشكال

شكل (١) خريطة توضح موقع مدينة درنة عن د. محمد محمود.

شكل (٢) خريطة توضح موقع مسجدى المسطارى والجرابة عن د. محمد محمود.

شكل (٣) مسجد الجرابة نشره د. محمد محمود عن مراقبة آثار شحات.

شكل (٤) مسقط افقى لمسجد المسطارى نشره د. محمد محمود عن مراقبة آثار شحات.

شكل (٥) خريطة توضح موقع الجامع العتيق عن د. محمد محمود.

شكل (٦) مسقط افقى للجامع العتيق نشره د. محمد محمود عن آثار شحات.

شكل (٧) مسقط افقى لمسجد الزاوية نشره د. محمد محمود عن آثار شحات.

شكل (٨) مسقط افقى لمسجد حمد الشتيوى عمل المؤلف.

شكل (٩) مسجد حمد الشتيوى بمدينة المرج عمل المؤلف.

شكل (١٠) مسقط أفقى لمسجد الزاوية عن عبد الحميد عبد السيد.

شكل (١١) مسقط افقى لمسجد المدينة حاليا عمل المؤلف.

شكل (١٢) جدار القبلة فى مسجد المدينة حاليا عمل المؤلف.

شكل (١٣) مسقط أفقى لمسجد الناقة عن موسوعة الآثار الإسلامية.

شكل (١٤) مسقط أفقى لمسجد عبد الوهاب عن موسوعة الآثار الإسلامية.

شكل (١٥) مسقط أفقى لمسجد درغوت باشا عن موسوعة الآثار الإسلامية.

شكل (١٦) مسقط أفقى لمسجد الشيخ الفرجانى عن موسوعة الآثار الإسلامية.

شكل (١٧) مسقط أفقى لمسجد أحمد بن محمد عن موسوعة الآثار الإسلامية.

شكل (١٨) مسقط أفقى لمسجد الشيخ المحجوب عن موسوعة الآثار الإسلامية.

شكل (١٩) مسقط أفقى لمسجد الدوكالى عن موسوعة الآثار الإسلامية.

شكل (٢٠) مسقط أفقى لمسجد النخلى عن موسوعة الآثار الإسلامية.

شكل (٢١) مسقط أفقى لمسجد محمود عن موسوعة الآثار الإسلامية.

شكل (٢٢) مسقط أفقى لمسجد بن صوان عن موسوعة الآثار الإسنلامية.

شكل (٢٣) مسقط أفقى لمسجد شائب العين عن موسوعة الآثار الإسلامية.

شكل (٢٤) مسقط أفقى لمسجد سالم المشاط عن موسوعة الآثار الإسلامية.

شكل (٢٥) مسقط أفقى لمسجد الدباغ عن موسوعة الآثار الإسلامية.

شكل (٢٦) التاج المغربى والرومانى عن ميسانا

شكل (٢٧) موقع مدينة توكرة وحفائرها عن على سالم.

شكل (٢٨) مخطط توكرة وموقع القلعة عن على سالم.

شكل (٢٩) مخطط قلعة توكرة عمل المؤلف.

شكل (٣٠) خريطة توضح موقع القيقب عن دليل متحف القيقب.

شكل (٣١) قلعة القيقب عن دليل متحف القيقب.

شكل (٣٢) مخطط قلعة القيقب عمل المؤلف.

شكل (٣٣) مدينة برقة القديمة وقلعتها عن عبد الحميد عبد السيد.
شكل (٣٤) مخطط قلعة الحصن عن مولر.
شكل (٣٥) مخطط قلعة المرقب عن مولر.
شكل (٣٦) مخطط قلعة نمرود عن مولر.
شكل (٣٧) مخطط قلعة حلب عن مولر.
شكل (٣٨) تحليل ابجدى لشاهد قبر طاهر بن على عمل المؤلف.
شكل (٣٩) النص الكوفى لمتحف طلميثة عن عبد الحميد عبد السيد.
شكل (٤٠) تحليل ابجدى للنص.
شكل (٤١) تحليل ابجدى لشاهد مؤرخ ٣٢٠هـ عن د. ابراهيم جمعة.
شكل (٤٢) تحليل ابجدى لشاهد مؤرخ ٣٤١ هـ عن د. ابراهيم جمعة.
شكل (٤٣) تحليل ابجدى لشاهد مؤرخ ٣٥٥هـ عن د. إبراهيم جمعة.

ثانياً: اللوحات

لوحة (١) مسجد الجرابة عن د. محمد محمود.
لوحة (٢) مسجد المسطارى عن د. محمد محمود.
لوحة (٣) الجامع العتيق من الداخل تصوير الباحث.
لوحة (٤) مئذنة الجامع العتيق تصوير الباحث.
لوحة (٥) محراب الجامع العتيق تصوير الباحث.
لوحة (٦) المنبر وتفاصيل من الاعمدة والعقود تصوير الباحث.
لوحة (٧) الجامع العتيق (الرواق الجنوبى الغربى) تصوير الباحث.
لوحة (٨) الجامع العتيق (الأضافات المتأخرة) تصوير الباحث.

لوحة (٩) ميضأة الجامع العتيق تصوير الباحث.

لوحة (١٠) المدخل المؤدى إلى الجامع العتيق ويتوصل إليه من سوق الظلام.

لوحة (١١) القبة الضريحية بالجامع العتيق تصوير الباحث.

لوحة (١٢) تفاصيل من الاضافة الشمالية الغربية بالجامع العتيق.

لوحة (١٣) مدخل مسجد الزاوية عن د. محمد محمود.

لوحة (١٤) مسجد الزاوية من الداخل عن د. محمد محمود.

لوحة (١٥) مسجد حمد الشتيوى من الداخل تصوير الباحث.

لوحة رقم (١٦) مسجد المدينة حاليا تصوير الباحث.

لوحة رقم (١٧) تفاصيل من بقايا مسجد المدينة تصوير الباحث.

لوحة رقم (١٨) جدار القبلة فى مسجد المدينة تصوير الباحث.

لوحة رقم (١٩) موقع قلعة توكرة على البحر تصوير الباحث.

لوحة رقم (٢٠) المدخل الشرقى لقلعة توكرة تصوير الباحث.

لوحة رقم (٢١) المدخل الغربى لقلعة توكرة تصوير الباحث.

لوحة رقم (٢٢) الواجهة الغربية والبرج تصوير الباحث.

لوحة رقم (٢٣) القاعة الأولى والفناء الأول تصوير الباحث.

لوحة رقم (٢٤) القاعة الثالثة والفناء الأول تصوير الباحث.

لوحة رقم (٢٥) تفاصيل من برج القلعة تصوير الباحث.

لوحة رقم (٢٦) الفناء الثانى ودركاة المدخل الغربى تصوير الباحث.

لوحة رقم (٢٧) القسم المندثر من القلعة فى الجانبين الغربى والشمالى تصوير الباحث.

لوحة رقم (٢٨) واجهة قلعة القيقب تصوير الباحث.

لوحة رقم (٢٩) البرج الجنوبى الشرقى فى القيقب تصوير الباحث.

لوحة رقم (٣٠) الفناء والواجهة الجنوبية له تصوير الباحث.

لوحة رقم (٣١) الفناء والواجهة الشمالية له تصوير الباحث.

لوحة رقم (٣٢) البرج الجنوبى الغربى تضوير الباحث.

لوحة رقم (٣٣) البرج الشمالى الغربى تصوير الباحث.

لوحة رقم (٣٤) البرج الشمالى الشرقى تصوير الباحث.

لوحة رقم (٣٥) شاهد قبر طاهر بن على تصوير الباحث.

لوحة رقم (٣٦) جزء من شاهد قبر يحتفظ به متحف آثار البيضاء تصوير الباحث.

لوحة رقم (٣٧) جزء من شاهد قبر يحتفظ به متحف آثار البيضاء.

لوحة رقم (٣٨) جزء من شاهد قبر يحتفظ به متحف آثار البيضاء.

لوحة رقم (٣٩) جزء من شاهد قبر يحتفظ به متحف آثار البيضاء.

المصادر والمراجع العربية وغير العربية

القرآن الكريم

أولاً: المصادر

* ابن أبى دينار القيروانى :

- المؤنس فى تاريخ افريقية وتونس، ١٢٨٦هـ/ ١٨٦١-١٨٦٢م.

* ابن الاثير (عز الدين أبى الحسن على بن أبى الكرم) ت ٦٣٠ هـ/ ١٢٣٣م:

- الكامل فى التاريخ، تحقيق د. عمر عبد السلام تدمرى، دار الكتاب العربى، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

* ابن بطوطة :

- رحلة ابن بطوطة، دار التراث، بيروت، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

* ابن تغرى بردى (جمال الدين أبى المحاسن يوسف الاتابكى) ت ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م.

- النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب، وزارة الثقافة والارشاد القومى.

* ابن خرداذبه (أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله) ت حوالى ٣٠٠هـ/ ٩١٢م:

- المسالك والممالك (ويليه نبذ من كتاب الخراج وصنعة الكتابة)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

* ابن عبد الحكم (أبى القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين القرشى المصرى) ت ٢٥٧هـ/ ٨٦٧م:

- فتوح مصر وأخبارها (صفحات من تاريخ مصر - ١٠)، مكتبة مدبولى، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

* ابن عذارى :

- البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ج.س.. كولان وأ. ليفى بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٣م.

* البكرى (أبو عبيد الله بن عبد العزيز) ت ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م.

- المسالك والممالك، تحقيق ادريان فان ليوفن واندرى فيرى، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٩٢م.

* البلاذرى (أبو الحسن) :

- فتوح البلدان، دار مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

* التجانى :

- رحلة التجانى (تونس - طرابلس ٧٠٦ - ٧٠٨هـ)، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ١٩١٨م.

* الحشائشى (محمد بن عثمان الحشائشى التونسى) ت ١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م:

- رحلة الحشائشى إلى ليبيا جلاء الكرب عن طرابلس الغرب) تحقيق على مصطفى المصراتى، دار لبنان، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٦٥م.

* الحميرى (محمد عبد المنعم) ت ٨٦٦هـ/ ١٤٦١م:

- الروض المعطار فى خبر الاقطار، تحقيق د. احسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، الطبعة الثانية، ١٩٨٠م.

* القلقشندى (أبو العباس أحمد بن على) ت ٨٢١هـ/١٤١٨م:

- صبح الأعشى فى صناعة الانشا، نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية، وزارة الثقافة والارشاد القومى.

* الكرخى (ابن اسحق ابراهيم بن محمد الفارسى الاصطخرى):
- المسالك والممالك، تحقيق د. محمد جابر عبد العال الحينى، الجمهورية المتحدة، وزارة الثقافة والارشاد القومى، ١٣٨١هـ/١٩٦١م.
* الكندى (أبى عمر محمد بن يوسف) ت ٣٥٠هـ/ ٩٦١م:
- تاريخ ولاة مصر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٨٧م.
* المقدسى (شمس الدين أبو عبد الله) ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠ :
- أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولى، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.
* المقريزى (تقى الدين أبى العباس أحمد بن على) ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م:
- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م.
* الوزان (الحسن بن محمد الوزان الفاسى) ت بعد عام ٩٥٧هـ/ ١٥٥٠م:
- وصف افريقيا، ترجمة د. محمد حجى، د. محمد الاخضر، دار الغرب الاسلامى، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م.
* ياقوت الحموى (شهاب الدين أبى عبد الله ياقوت عبد الله الحموى الرومى البغدادى) ٦٢٦هـ/١٢٢٩م:
- المشترك وضعا المفترق صقعا، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٩٥م.
* اليعقوبى (أحمد بن يعقوب بن واضح الكاتب) ت ٢٨٤هـ/ ٨٩٧م.
- كتاب البلدان، دار احياء التراث العربى، بيروت، لبنان، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

ثانياً : المراجع العربية

* د. إبراهيم جمعة :

- دراسة فى تطور الكتابات الكوفية على الأحجار فى مصر من القرون الخمسة الأولى للهجرة مع دراسة مقارنة لهذه الكتابات فى بقاع أخري من العالم الإسلامى، دار الفكر العربى.

* د. إبراهيم العدوى :

- مصر الاسلامية، الأنجلو المصرية، القاهرة.

* د. أحمد فكرى

- مساجد القاهرة ومدارسها (العصر الفاطمى)، دار المعارف بمصر.

* د. أسامة طلعت عبد النعيم خليل

- أسوار صلاح الدين وأثرها فى امتداد القاهرة حتى عصر المماليك، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

* د. أمال أحمد العمرى

- زخارف شواهد القبور الإسلامية قبل العصر الطولونى (مجموعة متحف الفن الاسلامى بالقاهرة) حوليات هيئة الآثار المصرية، ألبحوث والوثائق الاسلامية، عدد (٤)، مارس ١٩٨٦م.

* بريك عطية الجطيلى، صالح ونيس عبد النبى

- دليل متحف القيقب، مصلحة الآثار، طرابلس.

* د. حسن ابراهيم حسن

- تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى، دار الجيل، بيروت، النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الثالثة عشر، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

* د. حسين مؤنس

- فتح العرب للمغرب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

* د. السيد عبد العزيز سالم
- تاريخ المغرب فى العصر الاسلامى، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية.
* د. صلاح أحمد البهنسى
- العمارة الدينية فى طرابلس فى العصر العثمانى الأول (٩٥٨-١١٢٣هـ/١٥٥١-١٧١١م)، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
* الطاهر الزاوى
- معجم البلدان الليبية، مكتبة النور، طرابلس، ١٩٦٨م.
* د. عبد الرحيم غالب
- موسوعة العمارة الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
* د. عبد الله كامل موسى عبده
- الاستحكامات الحربية بالثغور المصرية فى عصر الحروب الصليبية، مجلة كلية الآداب بقنا، جامعة جنوب الوادى، العدد الرابع، ١٩٩٥م.
- نصوص كتابية فاطمية من برقة محفوظة بمتحفى البيضاء وطلميثة بليبيا، مجلة الآداب والعلوم الانسانية، المجلة العلمية لكلية الآداب - جامعة المنيا، المجلد الخامس والثلاثون، الجزء الثانى، يناير، ٢٠٠٠م.
- مدينة برقة وآثارها الاسلامية عبق التاريخ وطرز العمارة، مدن تراثية ٦، دار الافاق العربية، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
* على سالم لترك
- مدينة توكرة، أمانة التعليم والتربية، مصلحة الاثار، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.
* د. على مسعود البلوشى وآخرون
- موسوعة الآثار الاسلامية فى ليبيا، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، مصلحة الآثار، الطبعة الأولى، ١٩٨٩.

* غانم قدورى حمد
- موازنة رسم المصحف والنقوش العربية القديمة (مجلة المورد)، عدد خاص من الخط العربى، المجلد الخامس عشر، العدد الرابع، ١٩٨٦م.
* د. فتحى أحمد الهرام
- التضاريس والجيومورفولوجيا (الفصل الثالث من كتاب الجماهيرية دراسة فى الجغرافيا)، الدار الجماهيرية، ليبيا، سرت، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.
* د. فريد شافعى
- العمارة العربية فى مصر الاسلامية، عصر الولاة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، المجلد الأول، ١٩٩٤م.
* د. فوزى عبد الرحمن الفخرانى
- أضواء على تاريخ توكرة (المؤتمر السادس للاثار فى البلاد العربية، ليبيا - طرابلس: ١٨-٢٧/٩/١٩٧١م، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٧٣م.
* د. مايسة محمود داود
- الكتابات العربية على الآثار الاسلامية من القرن الأول حتى أواخر القرن الثانى عشر للهجرة (٧-١٨م)، النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى، يناير ١٩٩١م.
* د. محمد بركات البيلى
- استيلاء الفاطميين على مصر (بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق حتى أواخر القرن الخامس عشر الميلادى - التاسع الهجرى)، ندوة عقدها اتحاد المؤرخين العرب فى القاهرة من ٢٥-٢٦ رجب ١٤١٨هـ/ ٢٥-٢٦ نوفمبر ١٩٩٧م، القاهر ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.
* محمد حسين المرتضى

- طلائع الفتح الاسلامى فى ليبيا وجهاد زهير البلوى ورويفع الانصارى، مركز الجبل الأخضر، البيضاء.
- المعالم الأثرية الاسلامية بمنطقة الجبل الأخضر، مجلة آثار العرب، العدد الثالث، الفاتح (سبتمبر، ١٩٩١م، الدار الجماهيرية، طرابلس، ١٩٩١)م.

* د. محمد عبد الستار عثمان

- المدينة الاسلامية، سلسلة عالم المعرفة ١٢٨، الكويت، ذو الحجة هـ/ أغسطس / آب ١٩٨٨م.
- ملامح عربية فى شواهد قبور مصرية - دراسة من خلال نشر تسعة شواهد قبور فى سوهاج، مجلة كلية الآداب بسوهاج، العدد (١٦)، يونيو ١٩٩٤م.

* د. محمد عبد العزيز مرزوق

- الفنون الزخرفية الاسلامية فى مصر قبل الفاطميين، الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٤م.

* د. محمد عبد الهادى شعيرة

- الرباطات الساحلية الليبية الاسلامية (ليبيا فى التاريخ - المؤتمر التاريخى ١٦-٢٣ مارس ١٩٦٨م) الجامعة الليبية، كلية الآداب، ١٩٦٨م.
- من تاريخ التحصينات العربية فى القرنين الأول والثانى للهجرة (دراسات فى الاثار الاسلامية)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة، ١٩٧٩م.

* محمد على دبوز

- تاريخ المغرب الكبير، الطبعة الأولى، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م.

* محمد المبروك المهدى

- جغرافية ليبيا البشرية، قار يونس، ١٩٩٠م.

* د. محمد محمد زيتون

- القيروان ودورها فى الحضارة الاسلامية، دار المنار، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

* د. محمد محمود على

- شاهد قبر أبو الفرج الزجاج المحفوظ بالمتحف الاسلامى بكلية الاثار، جامعة القاهرة، مجلة كلية الآداب بقنا، جامعة جنوب الوادى، العدد السابع، ١٩٩٧م.

- مساجد درنة الأثرية وعناصرها المشرقية والمغربية تأكيد للتواصل الحضاري مع ليبيا (التواصل الحضارى بين أقطار العالم العربى من خلال الشواهد الأثرية)، أعمال الندوة العلمية الأولى لجمعية الاثاريين العرب، اتحاد الجامعات العربية، المجلس العربى للدراسات العليا والبحث العلمى، جامعة القاهرة، القاهرة، ١٩٩٩م.

* د. محمد يوسف نجم، د. احسان عباس

- ليبيا فى كتب الجغرافية والرحلات، دار ليبيا، بنغازى، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

* د. مصطفى عبد الله شيحه

- دراسة أثرية لشواهد قبور اسلامية، مجلة كلية الاداب، جامعة صنعاء، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.

* ناهض عبد الرازق دفتر

- تطور الخط العربى على المسكوكات العربية حتى نهاية العصر العباسى، مجلة المورد، المجلد الخامس عشر، العدد الرابع، ١٩٨٦م.

ثالثا: المراجع الأجنبية المعربة

* اتورى روسى

- ليبيا منذ الفتح العربى حتى سنة ١٩١١، ترجمة خليفة محمد التليسى، الدار العربية للكتاب، الطبعة الثانية، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

* جوميث مورينو

- الفن الاسلامى فى أسبانيا، ترجمة د. السيد عبد العزيز سالم، د. لطفى عبد البديع، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية.

* شارل فيرو

- الحوليات الليبية منذ الفتح العربى حتى الغزو الايطالى، ترجمة د. محمد عبدالكريم الوافى، منشورات جامعة قاريونس، بنغازى، الطبعة الثالثة، ١٩٩٤م.

* مولر

- القلاع أيام الحروب الصليبية، ترجمة محمد وليد الجلاد، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

رابعاً: المراجع غير العربية

* Abdussaid, Abdul Hamid:

- Barqa Modern El-Merj, Estrattoda "Libya Antiqua, Vol VIII, The Department of Antiquities, Tripoli, 1971.

* Bates, ülkü:

- Architecture, Turkish Art, Edited by Esin Atil, Washington, New York, 1980.

* Creswell, K. A.C.:

- Ashort Account of Early Muslim Architecture, The American University of Cairo Press, 1989.

* Furlonge, Geoffry:

- The Lands of Barbary, John Murray, Londøn, 1966.

* Haiman, Giuseppe:

- Ciren Aica, Milano, Hoepli, 1966.

* Hamdani, Abbas:

- Some Aspects of the History of Libya During The Fatimid Period, University of Libya, Faculty of Arts, Libyain History, Historical Conference 16-23 March, 1968.

* Hamilton, James :

- Wanderings in North Africa, London, 1956.

* Kuran, A.:

- L'Architecture seldjou kidsen Anato Lie, L'Arten Turquie, officedu Livre, 1981.

* Voget, Göknil, U:

- Grands Courants de L'Architecture Islamique, Mosquee, Chen, 1971.

* Wiet, G:

- Steles Funeraires, Catalogue General Du Caire, Le Caire, 1941.

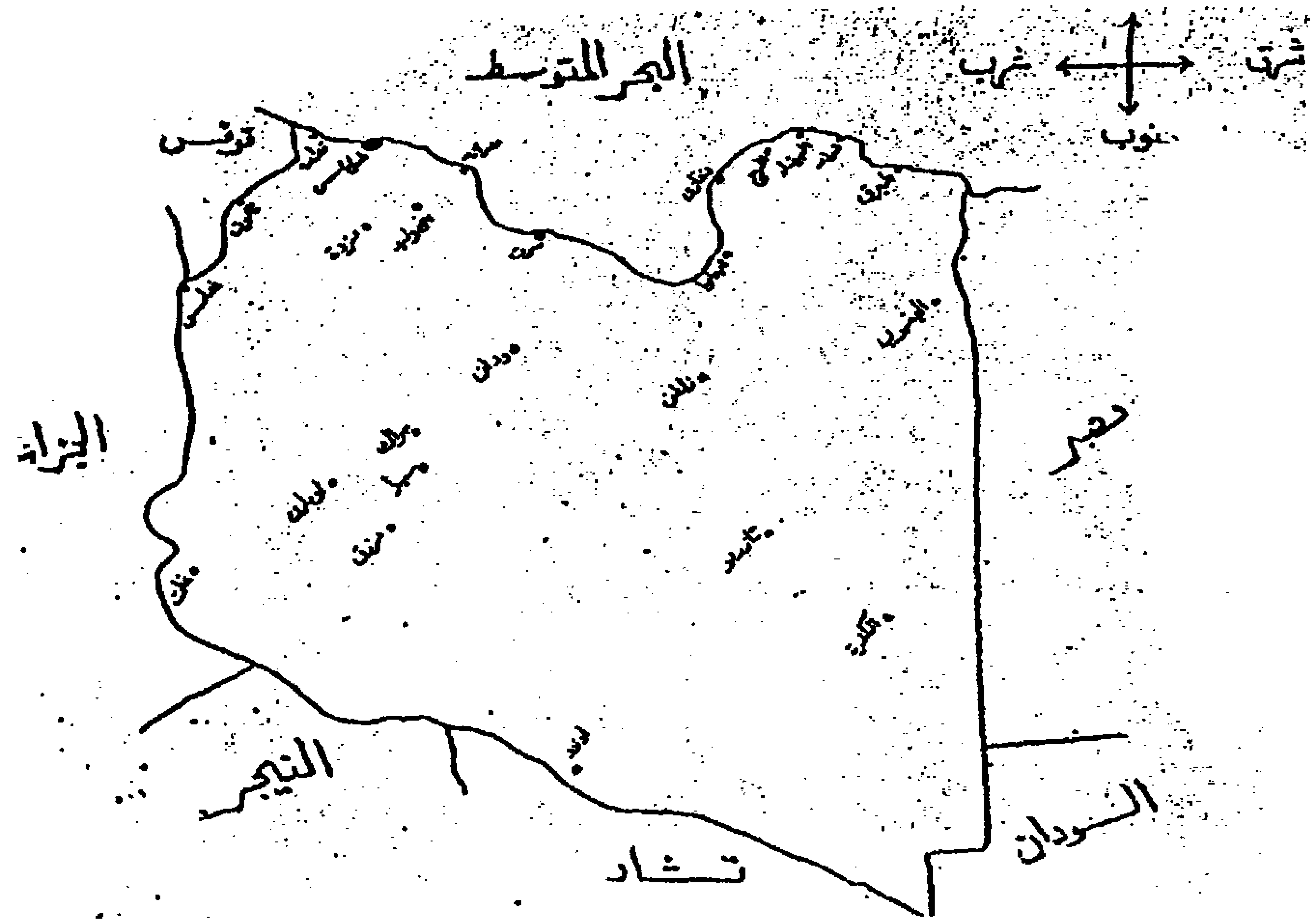

شكل (١) خريطة توضح موقع مدينة درنة عن د. محمد محمود.

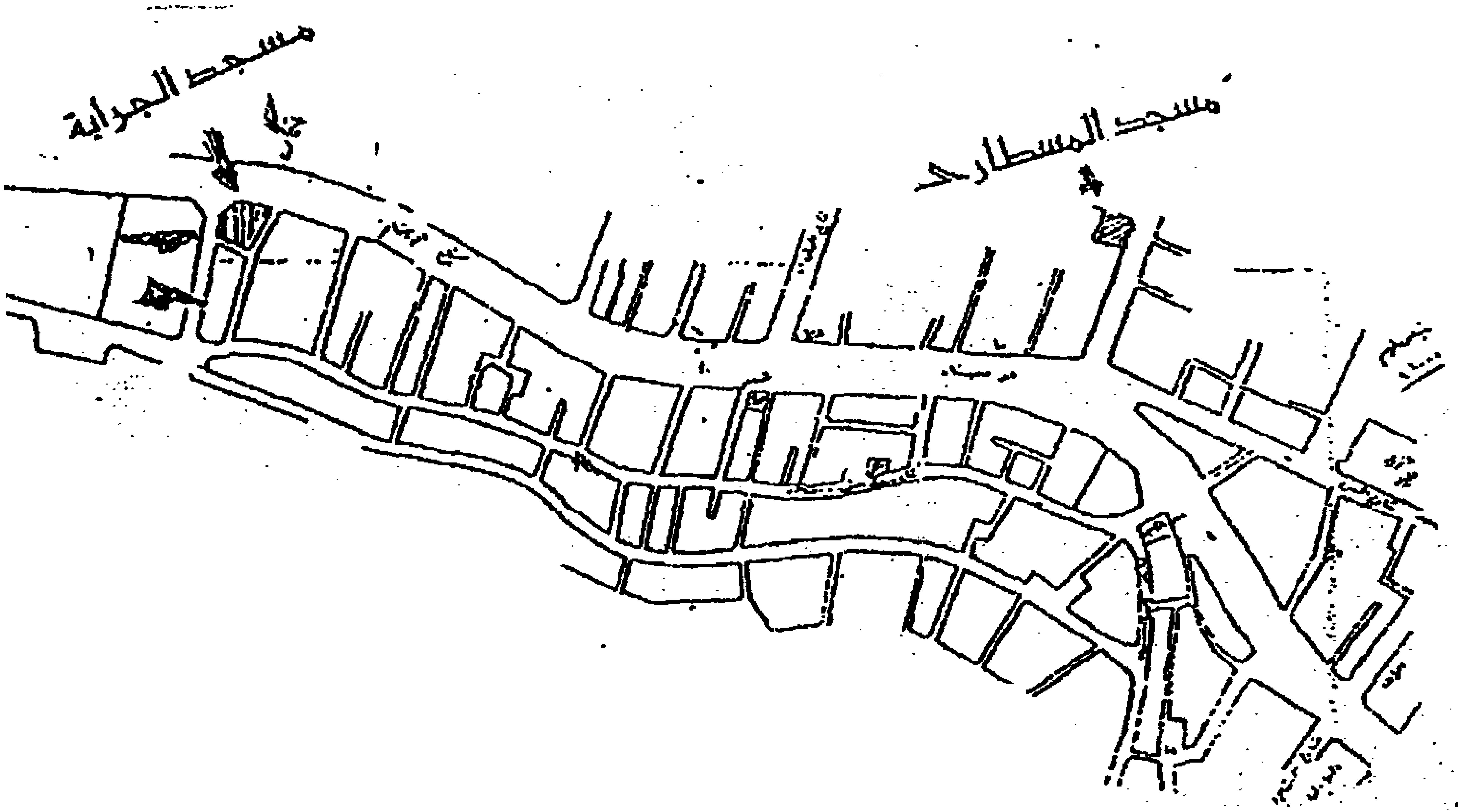

شكل (٢) خريطة توضح موقع مسجدى المسطارى والجرابة عن د. محمد محمود.

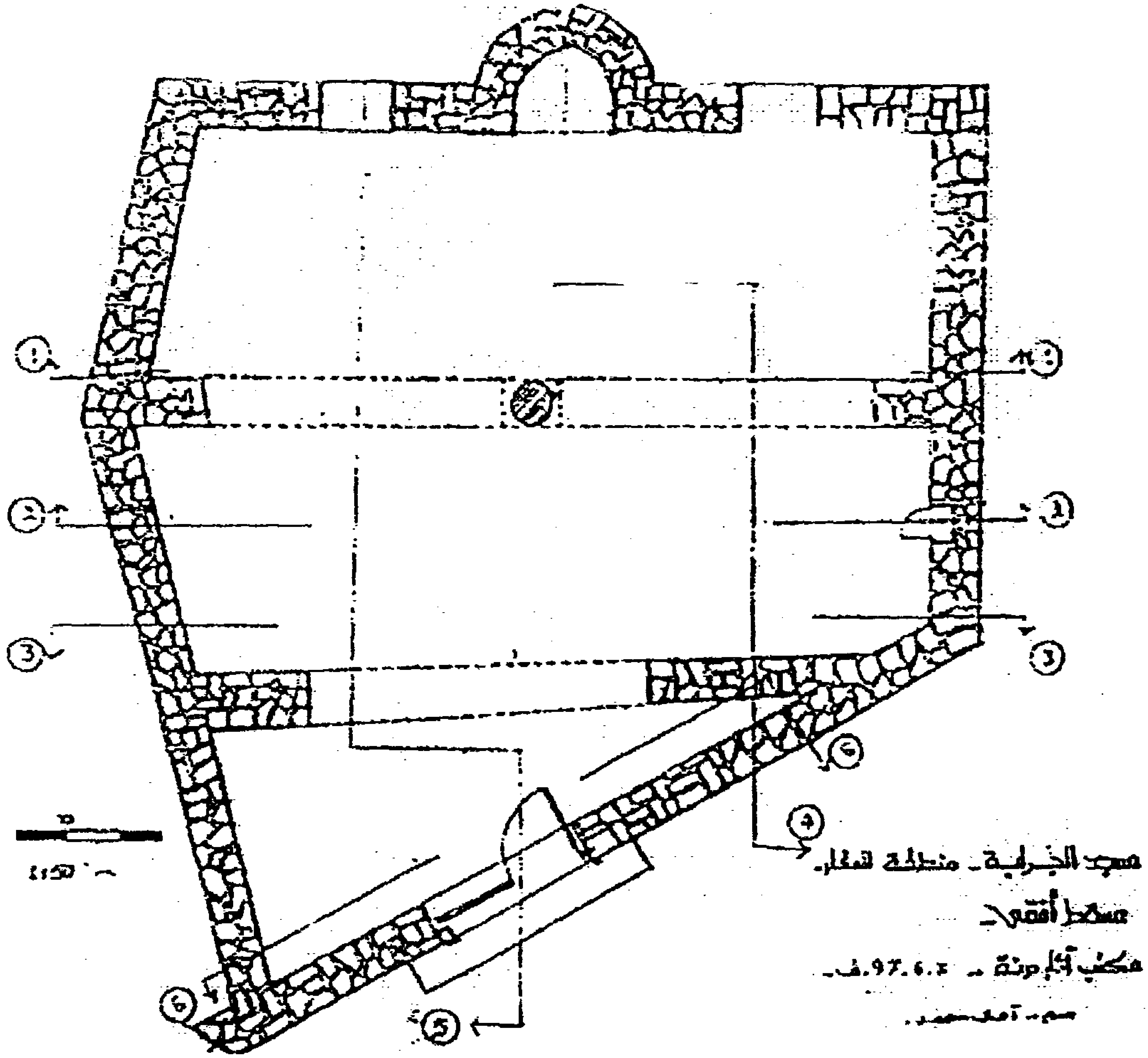

شكل (٣) مسجد الجرابة نشره د. محمد محمود عن مراقبة آثار شحات.

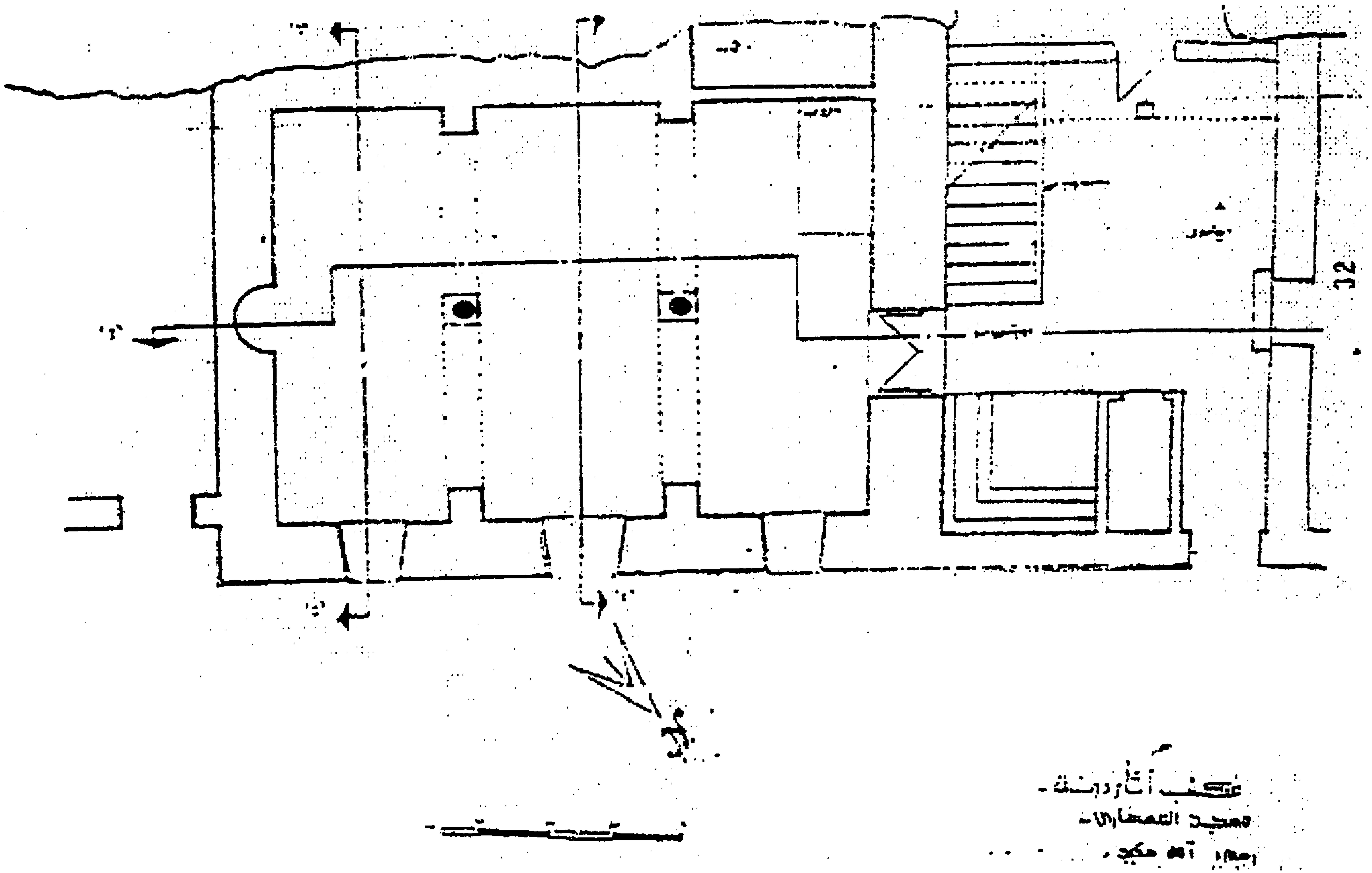

شكل (٤) مسقط افقى لمسجد المسطارى نشره د. محمد محمود عن مراقبة

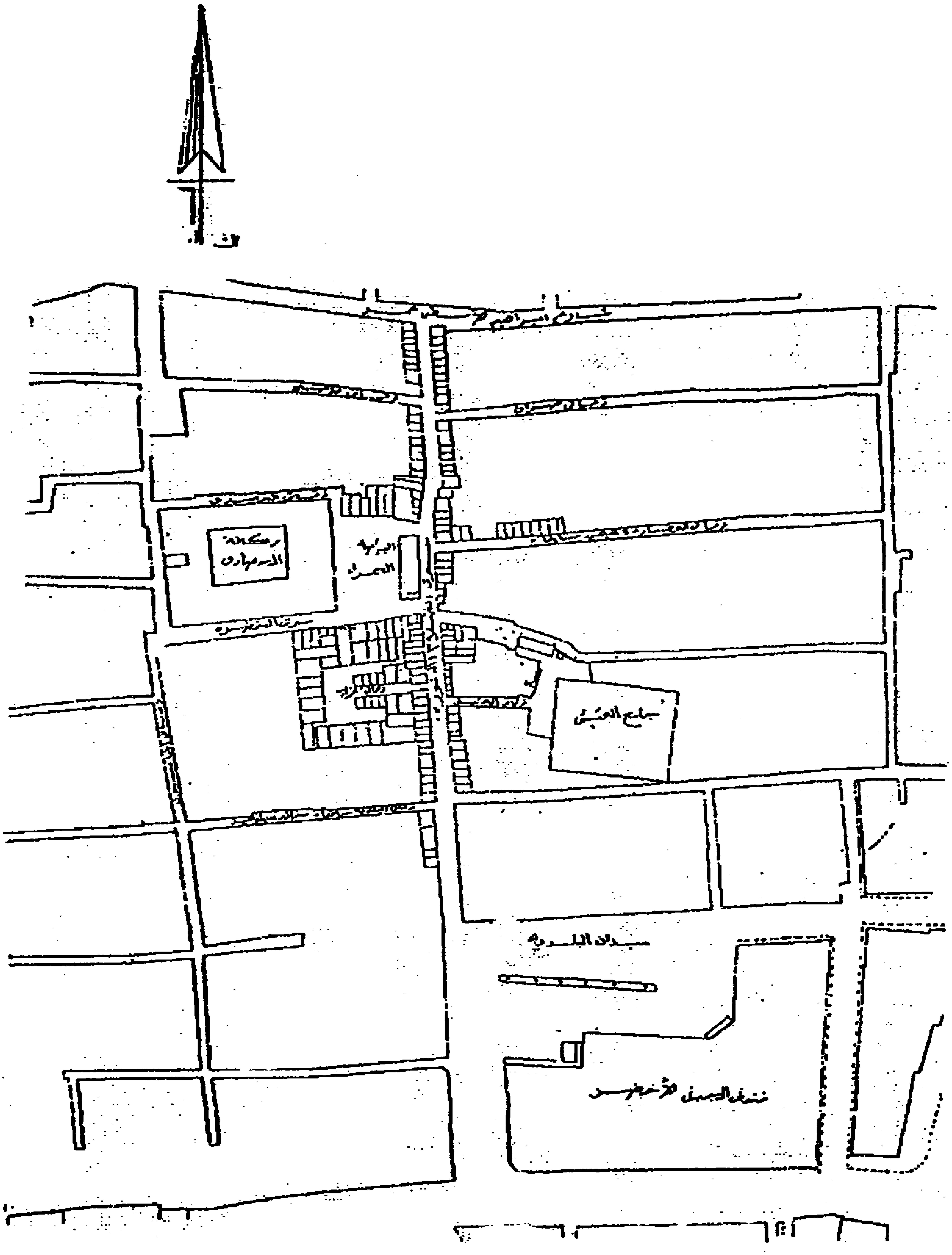

شكل (٥) خريطة توضح موقع الجامع العتيق عن د. محمد محمود.

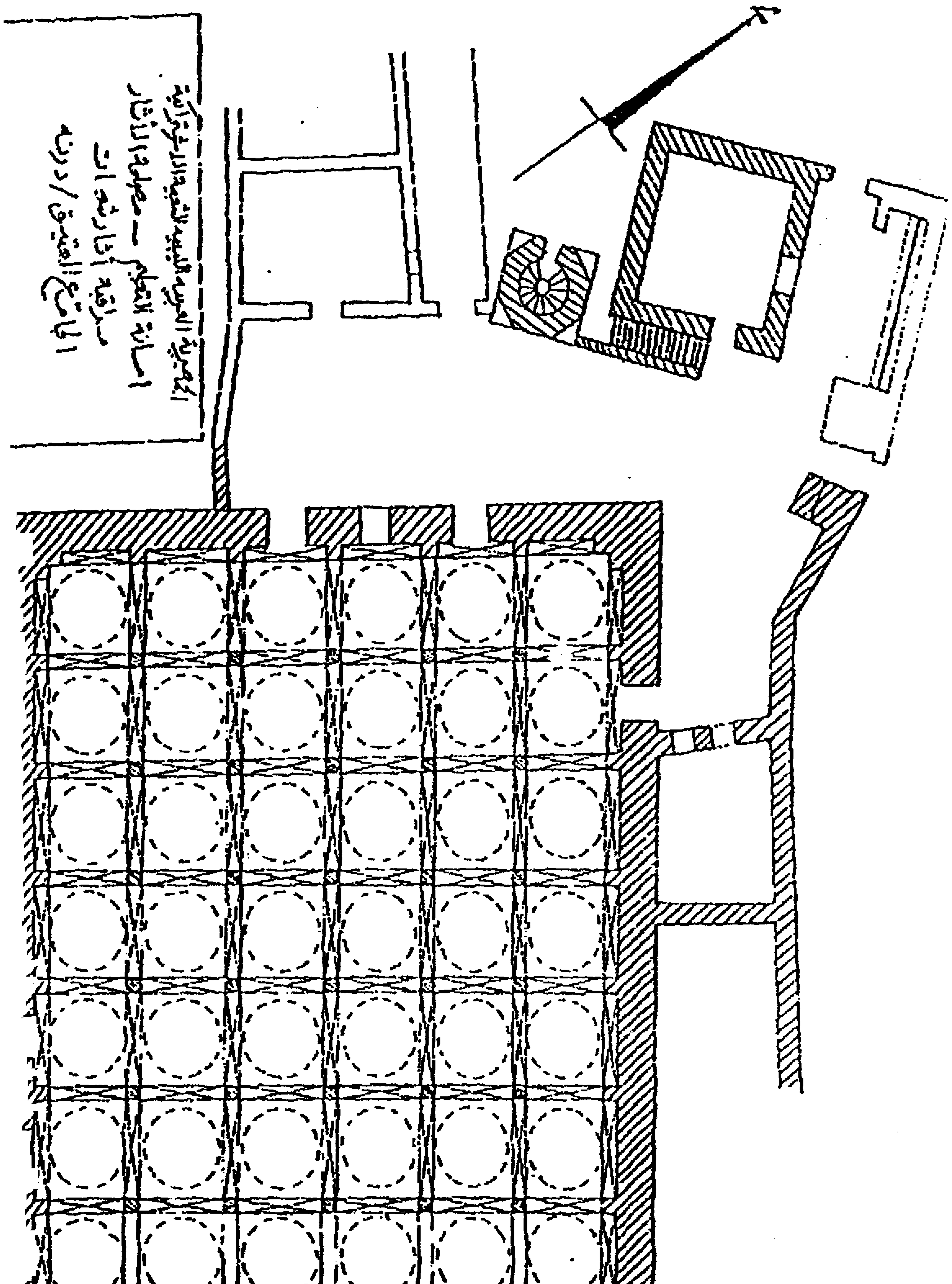

شكل (٦) مسقط افقى للجامع العتيق نشره د. محمد محمود عن آثار شحات.

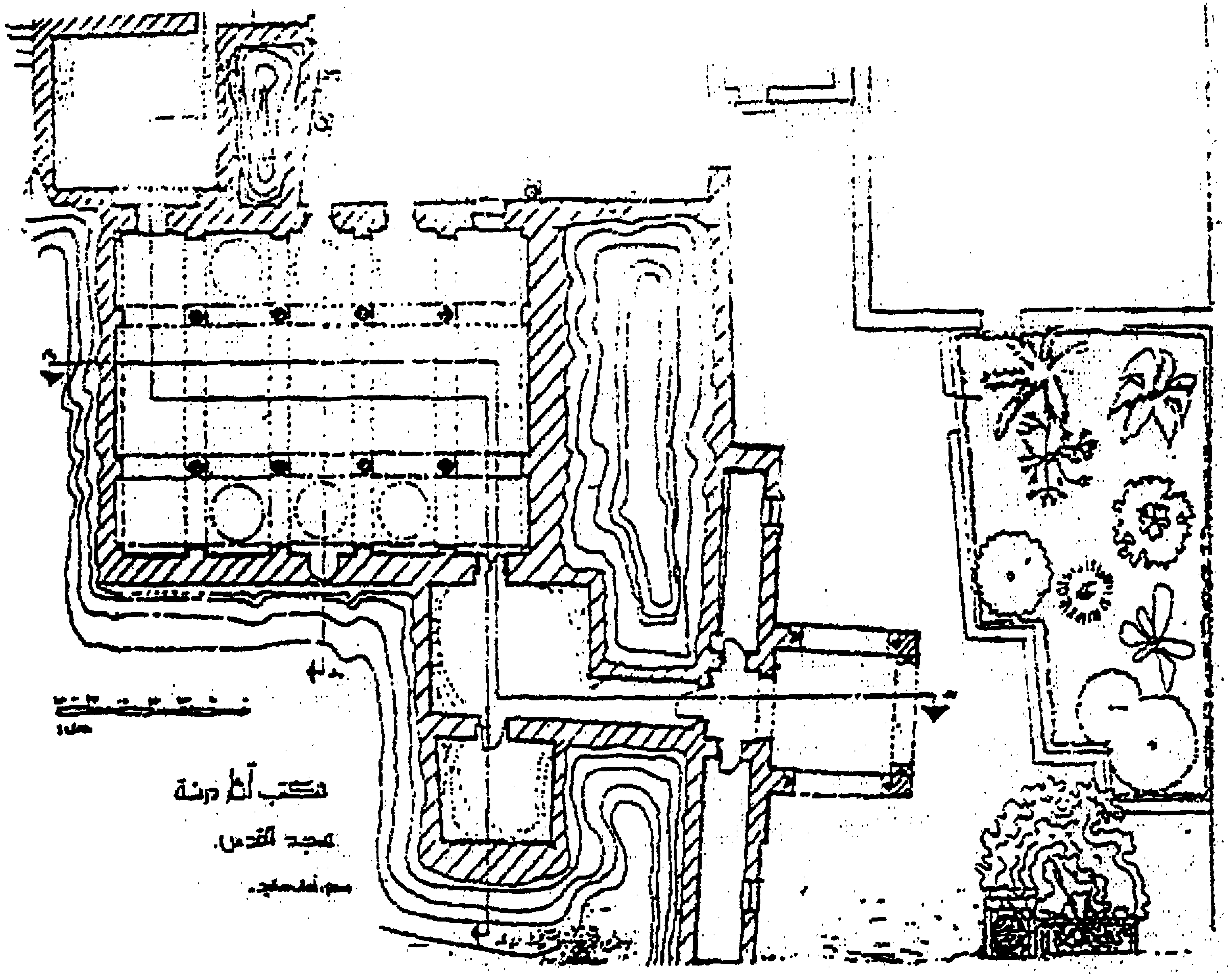

شكل (٧) مسقط افقى لمسجد الزاوية نشره د. محمد محمود عن آثار شحات.

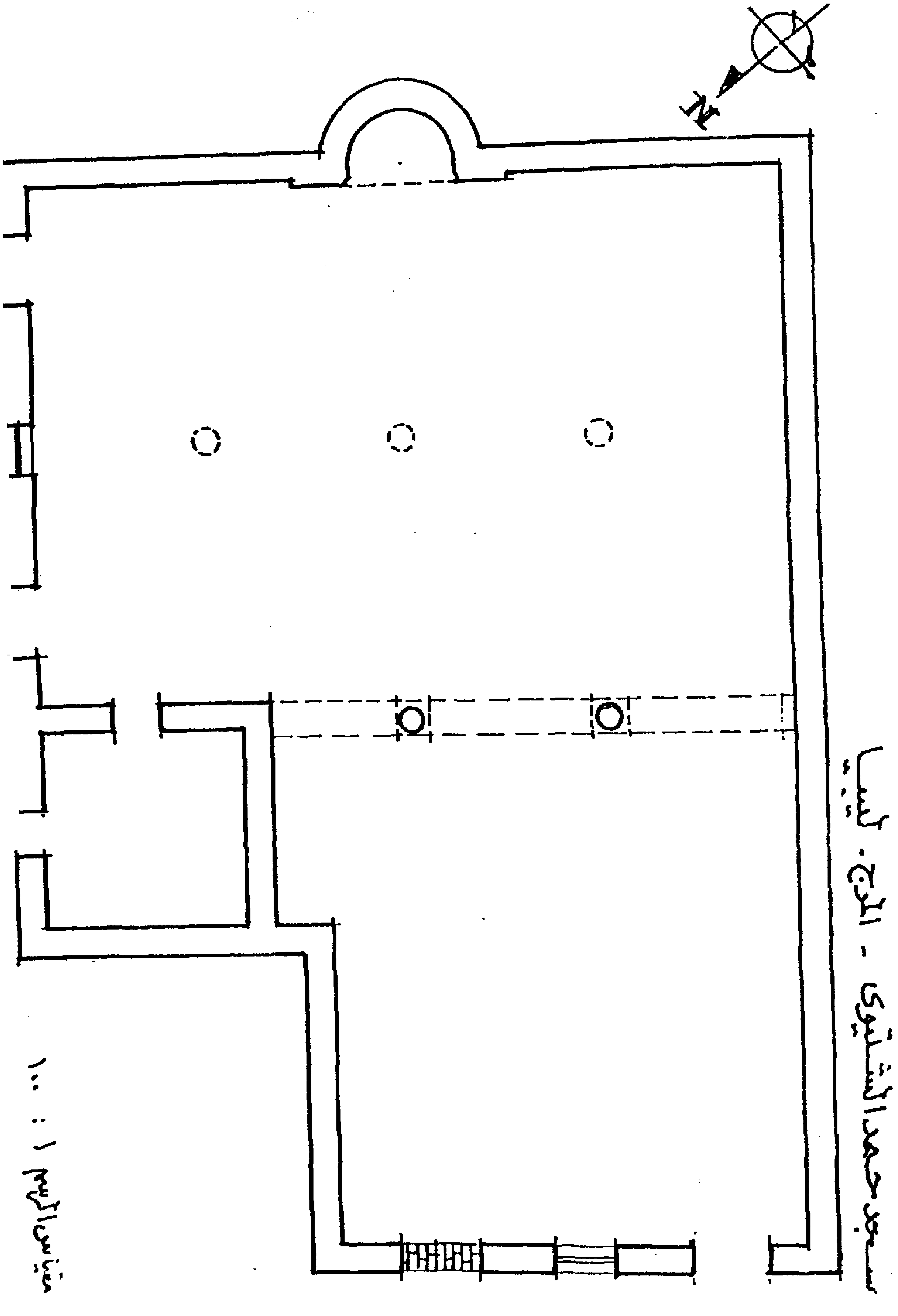

شكل (٨) مسقط افقى لمسجد حمد الشتيوى عمل المؤلف

شكل (٩) مسجد حمد الشتيوى بمدينة المرج عمل المؤلف.

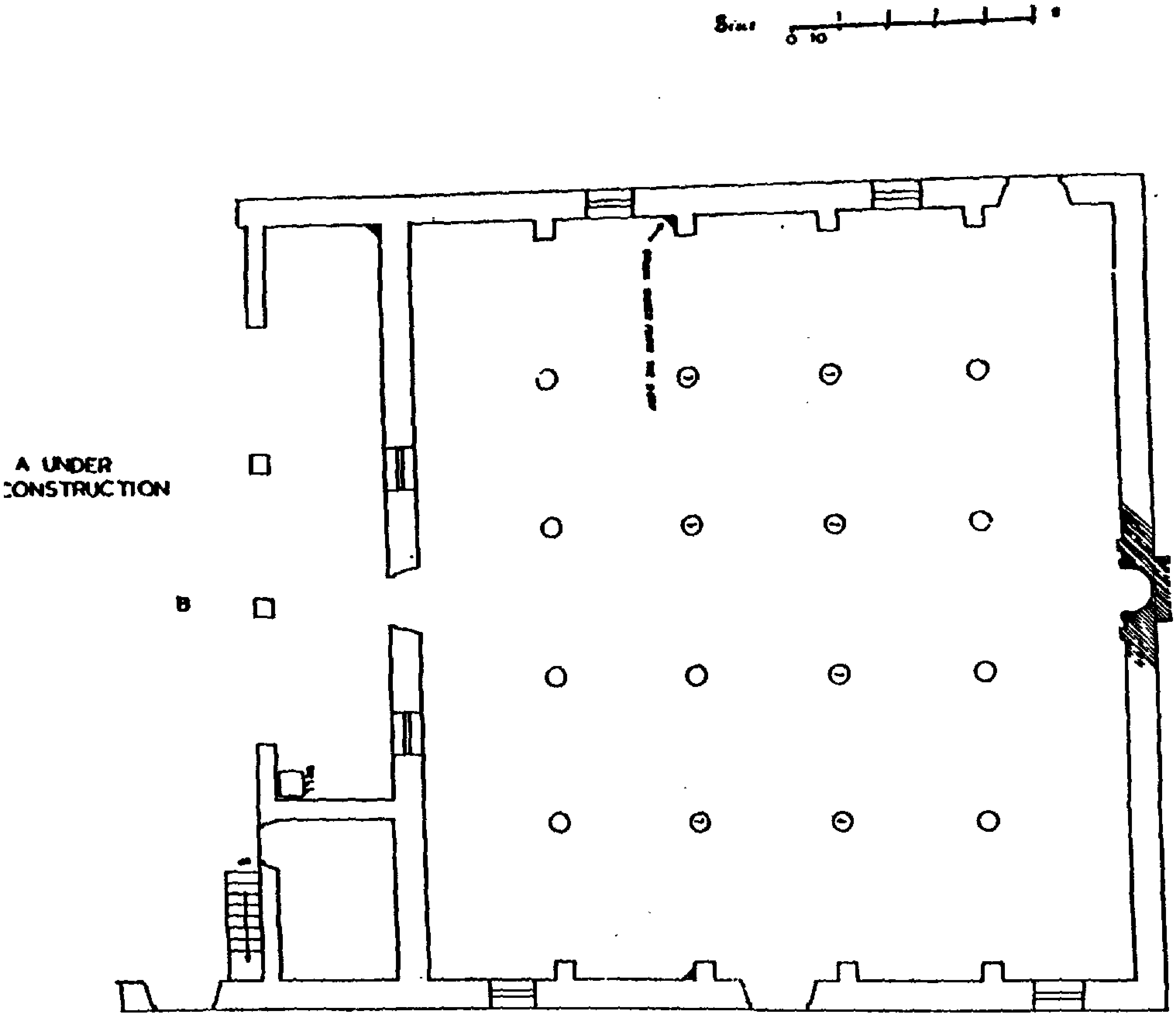

شكل (١٠) مسقط أفقى لمسجد الزاوية عن عبد الحميد عبد السيد.

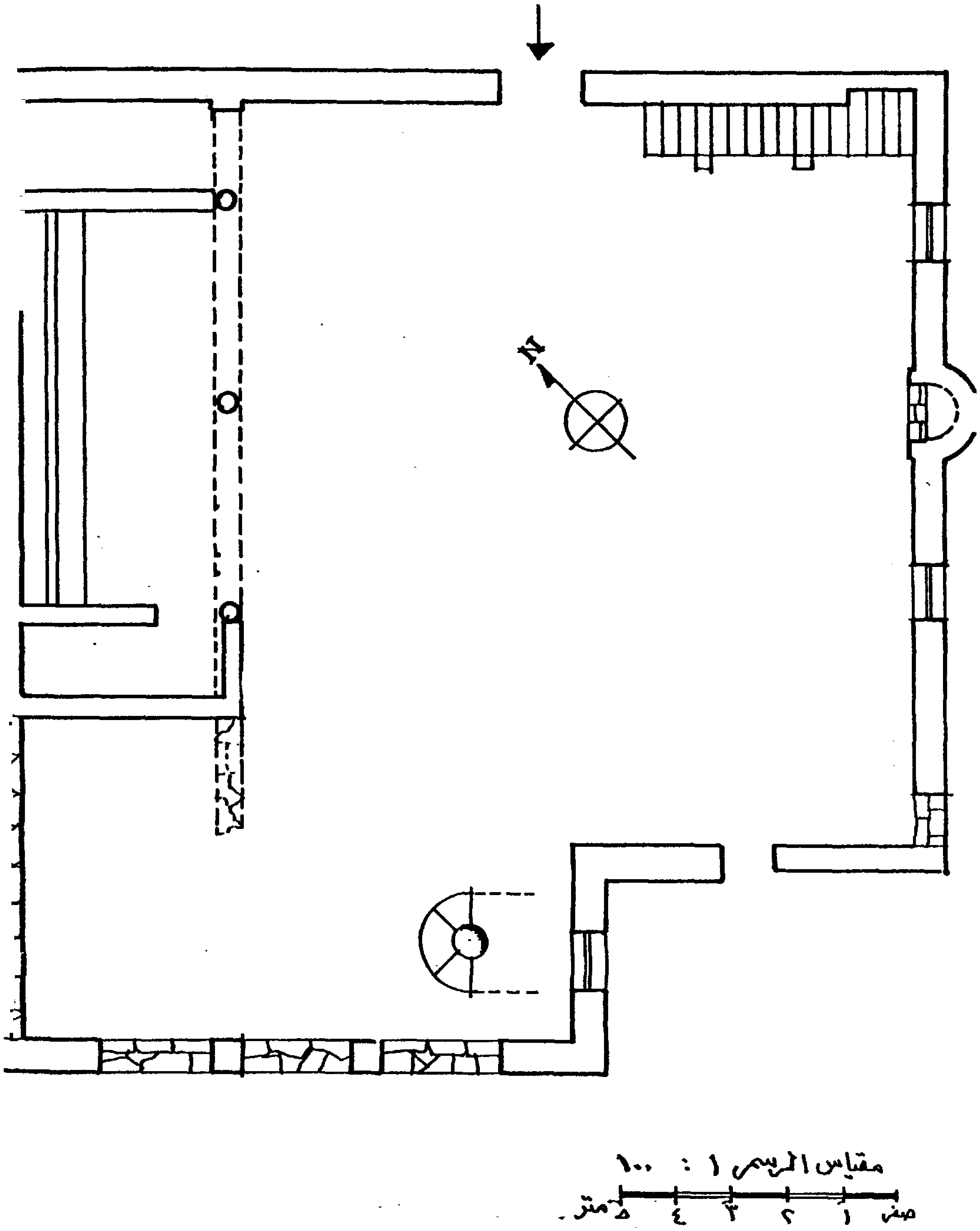

شكل (١١) مسقط افقى لمسجد المدينة حاليا عمل المؤلف.

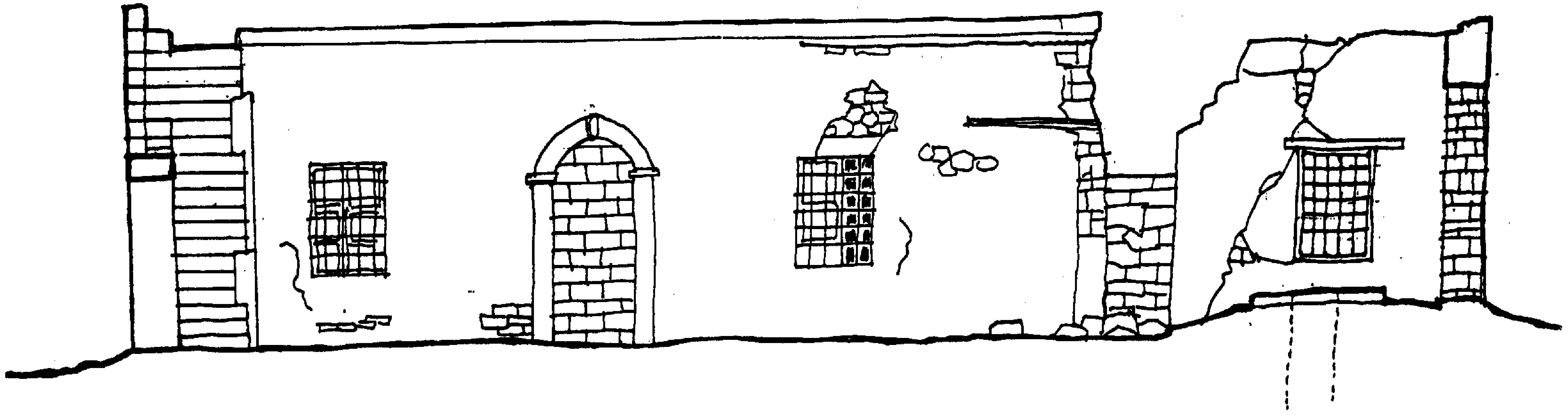

قطاع م ـ م

شكل (١٢) جدار القبلة فى مسجد المدينة حاليا عمل المؤلف.

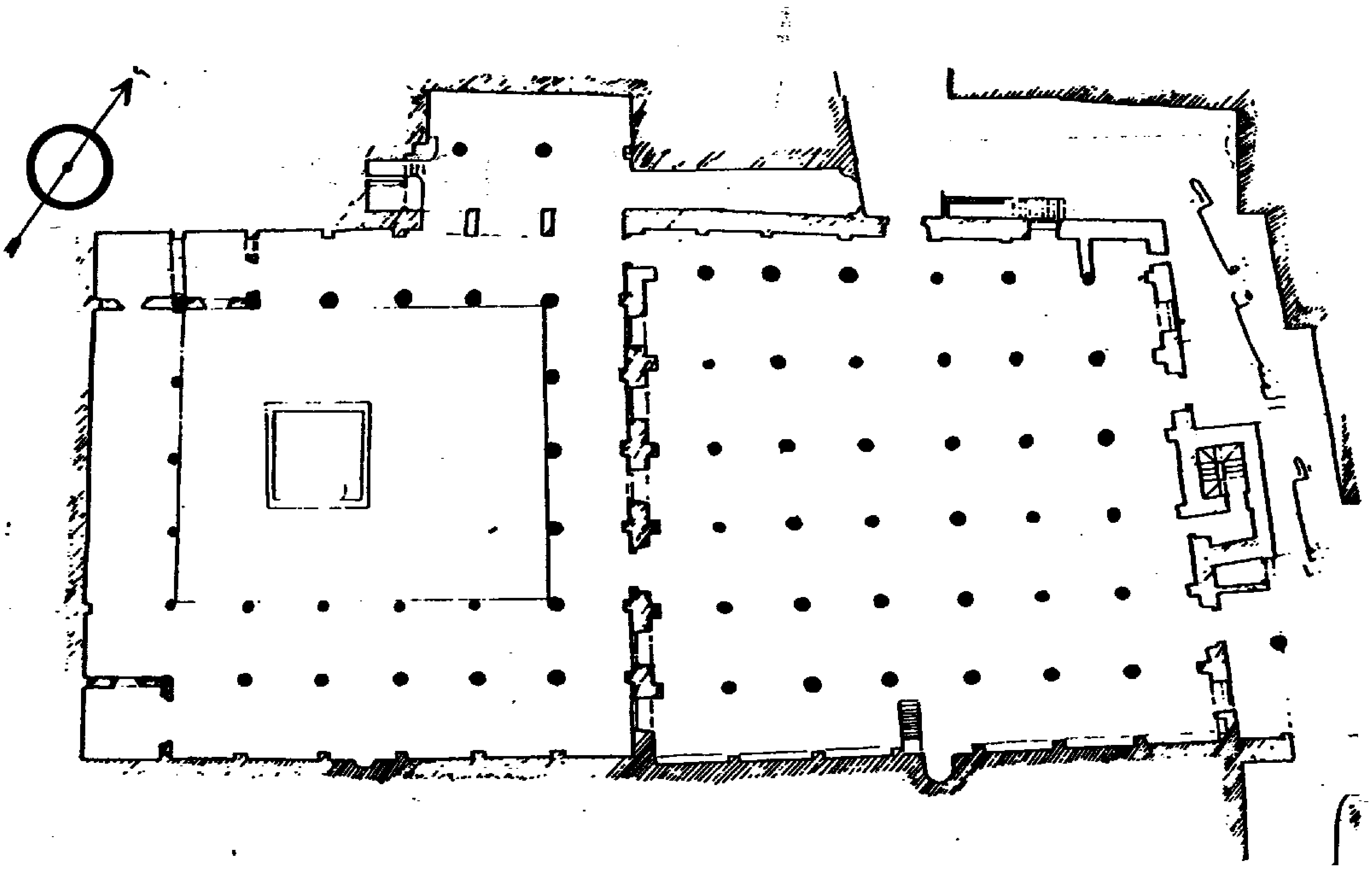

شكل (١٣) مسقط أفقى لمسجد الناقة عن موسوعة الآثار الإسلامية.

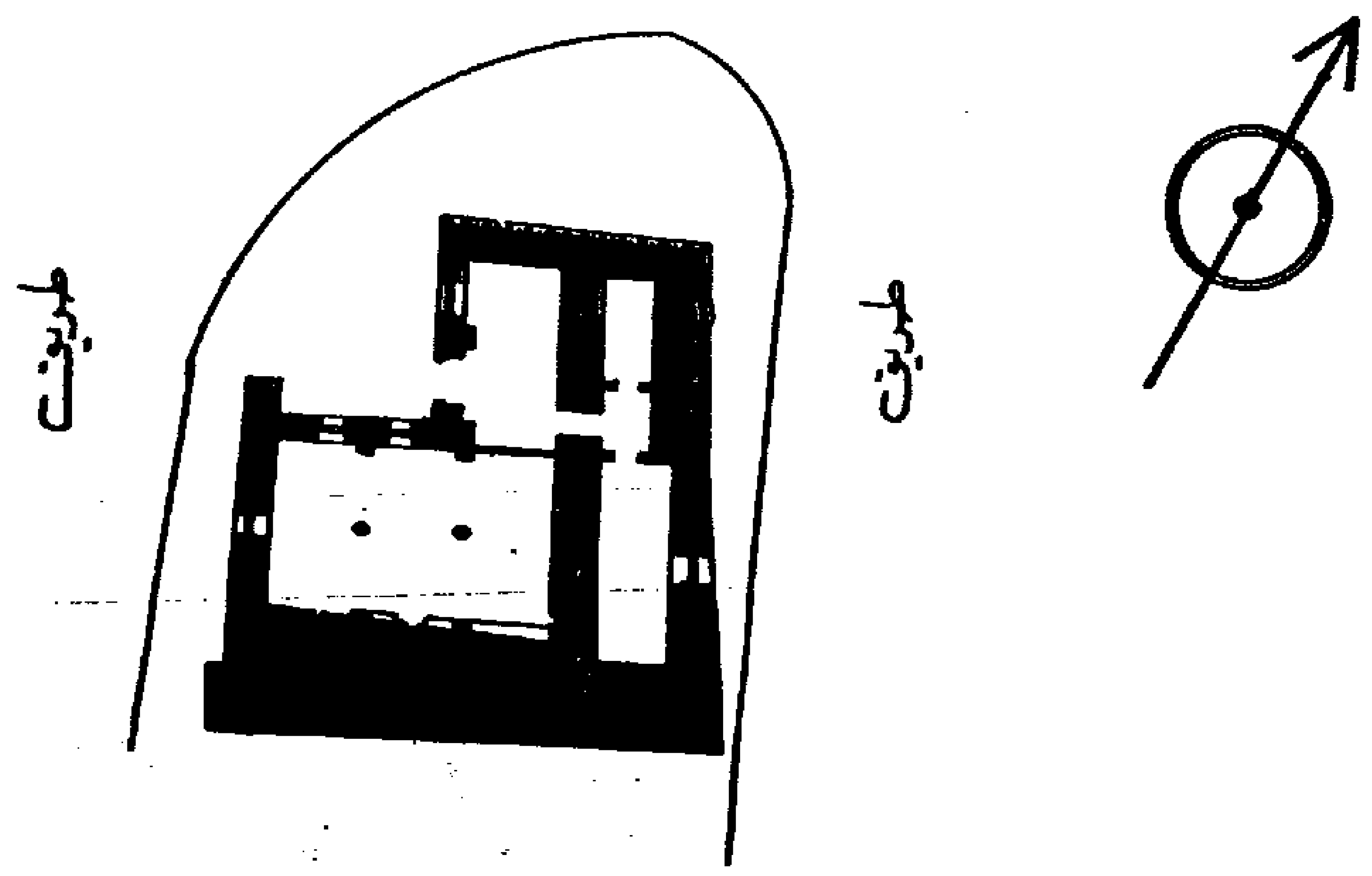

شكل (١٤) مسقط أفقى لمسجد عبد الوهاب عن موسوعة الآثار الإسلامية.

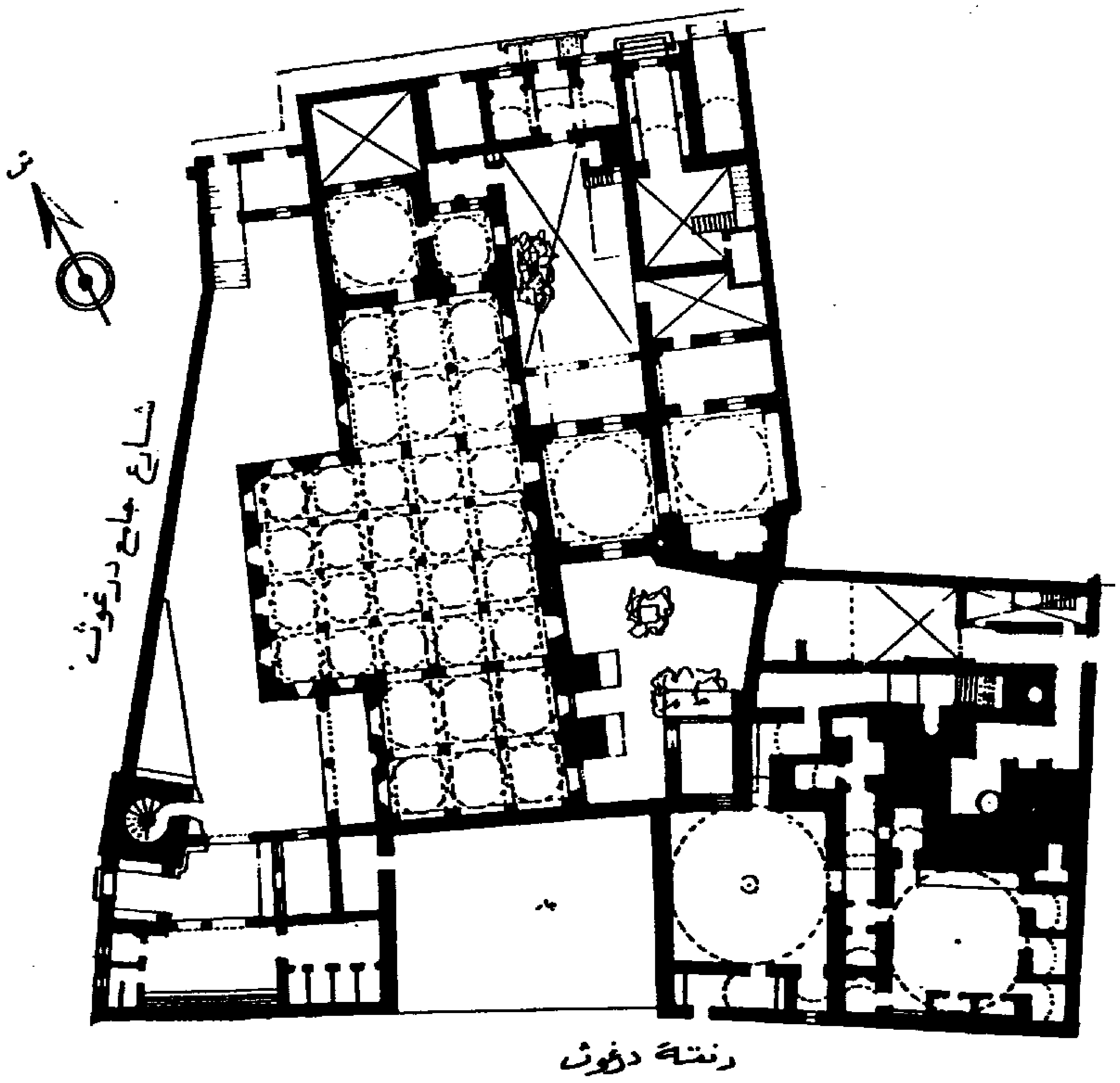

شكل (١٥) مسقط أفقى لمسجد درغـوت باشا عن موسوعة الآثار الإسلامية.

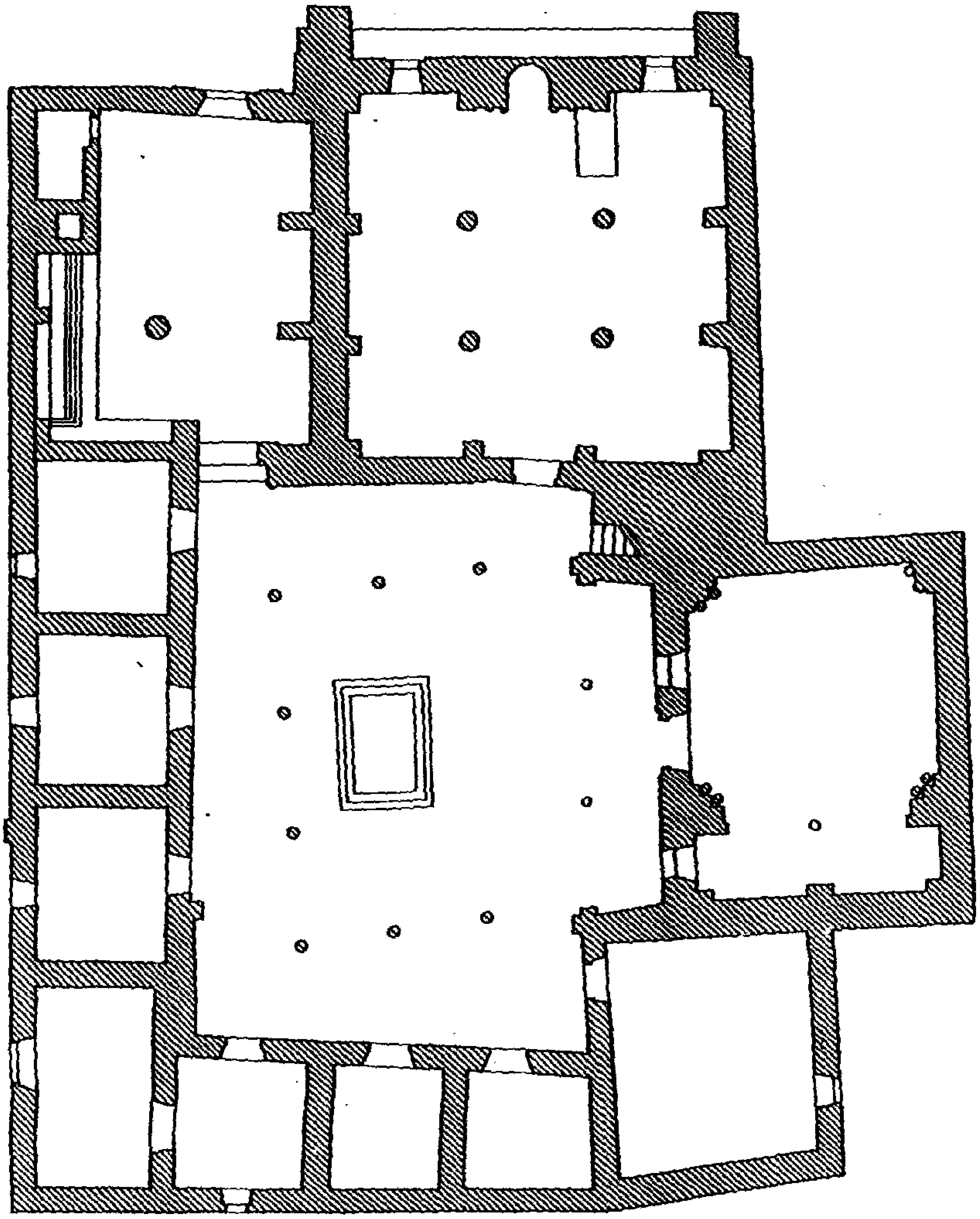

شكل (١٦) مسقط أفقى لمسجد الشيخ الفرجانى عن موسوعة الآثار الإسلامية.

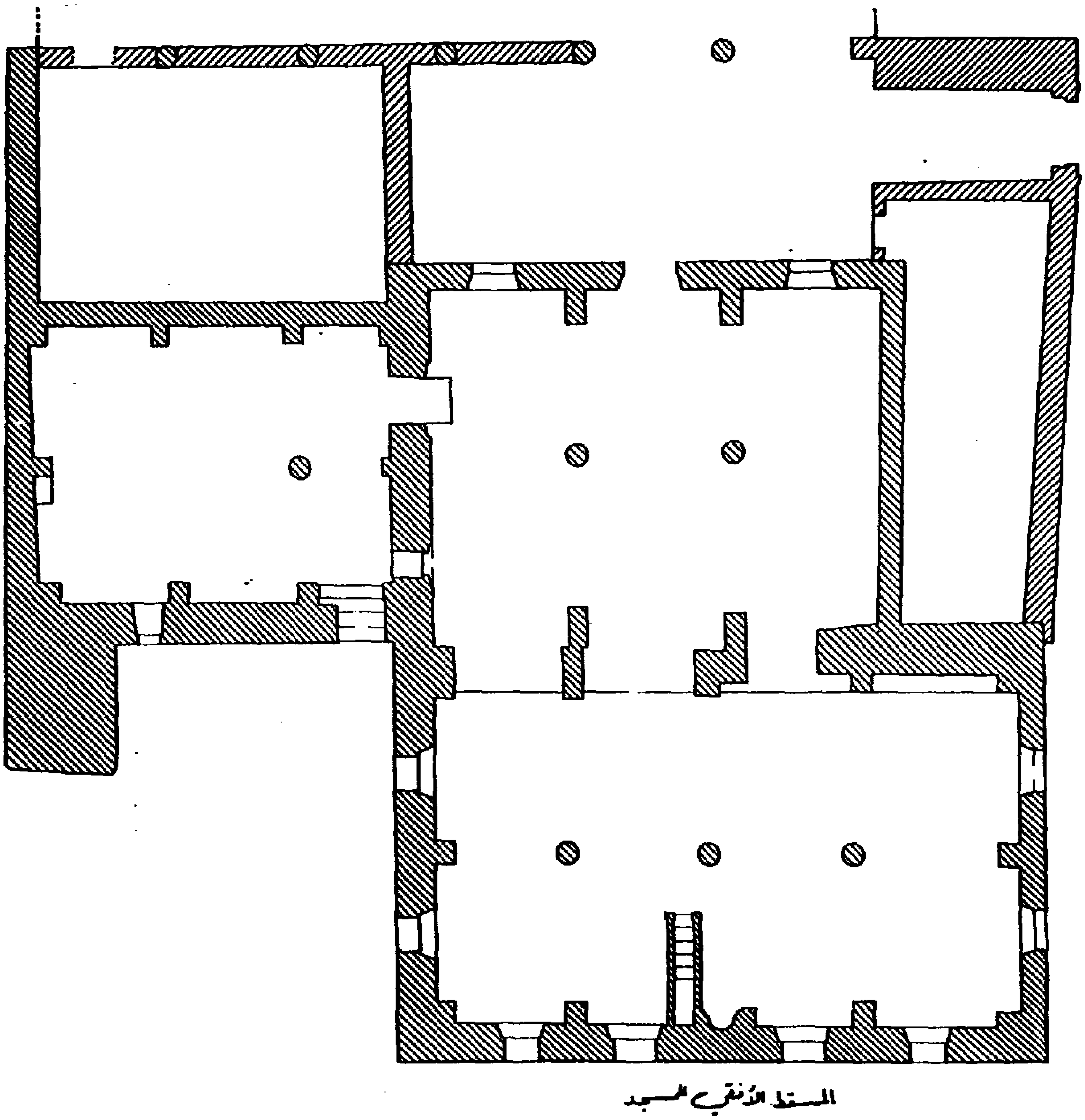

شكل (١٧) مسقط أفقي لمسجد أحمد بن محمد عن موسوعة الآثار الإسلامية.

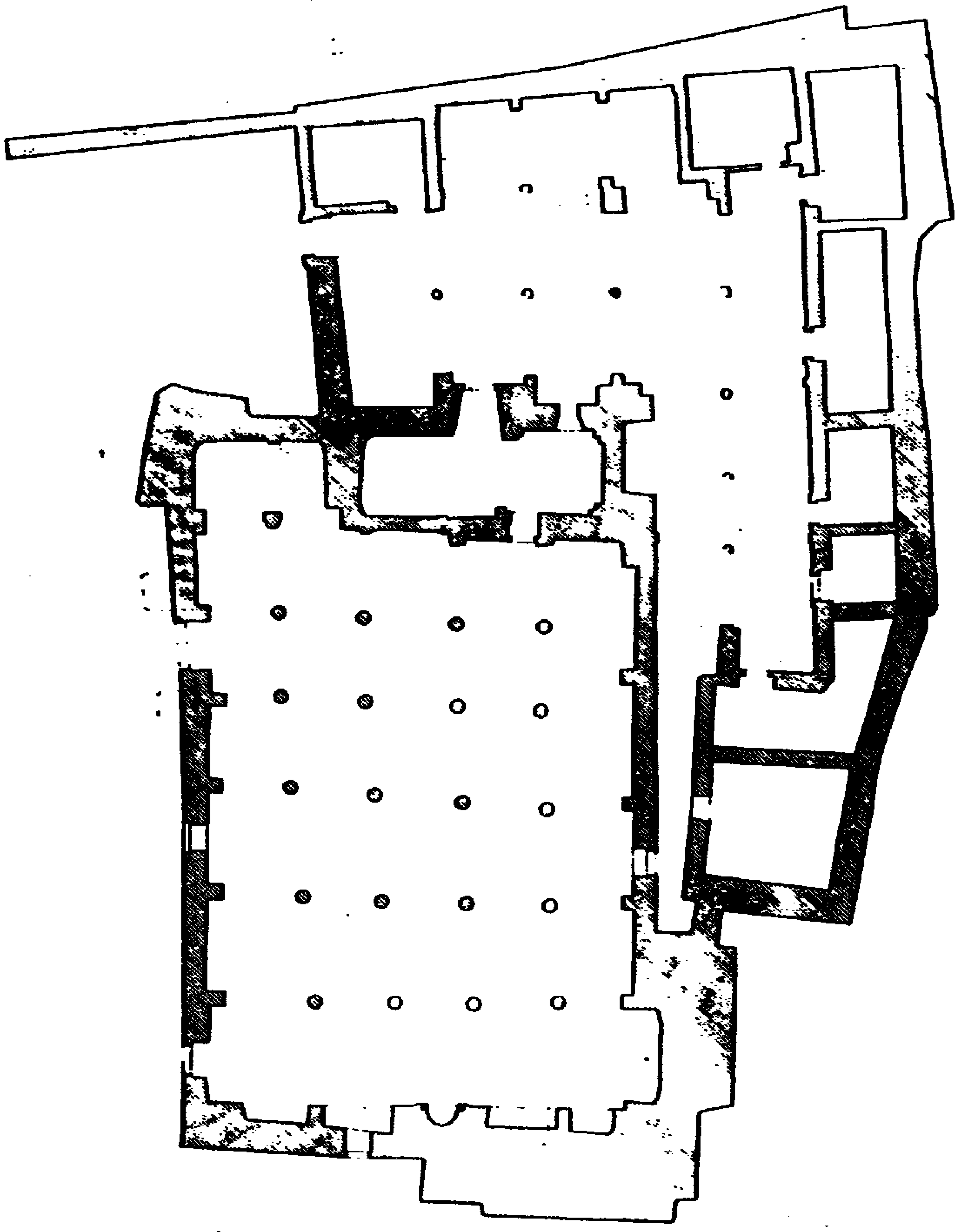

شكل (١٨) مسقط أفقى لمسجد الشيخ المحجوب عن موسوعة الآثار الإسلامية.

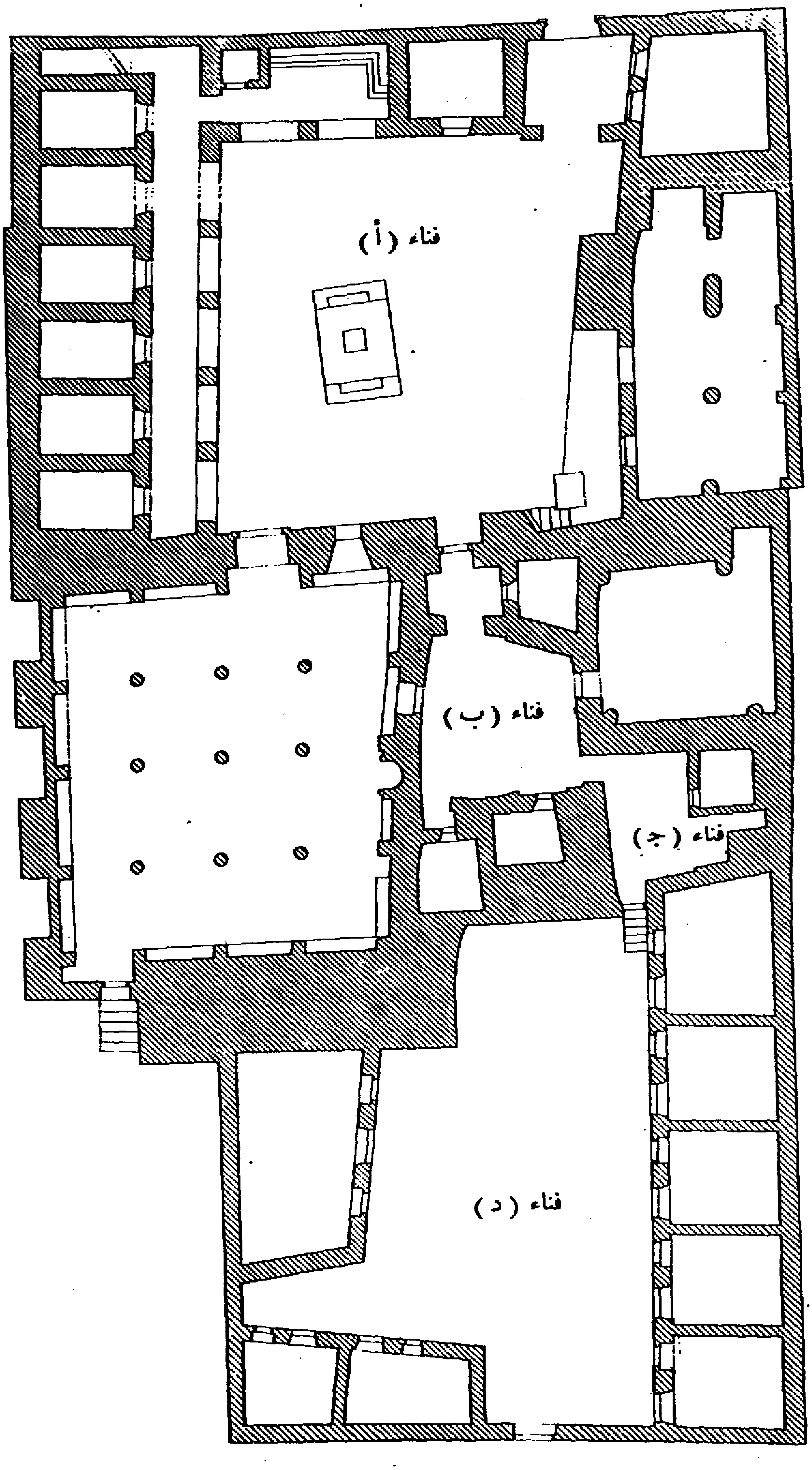

شكل (١٩) مسقط أفقى لمسجد الدوكالى عن موسوعة الآثار الإسلامية.

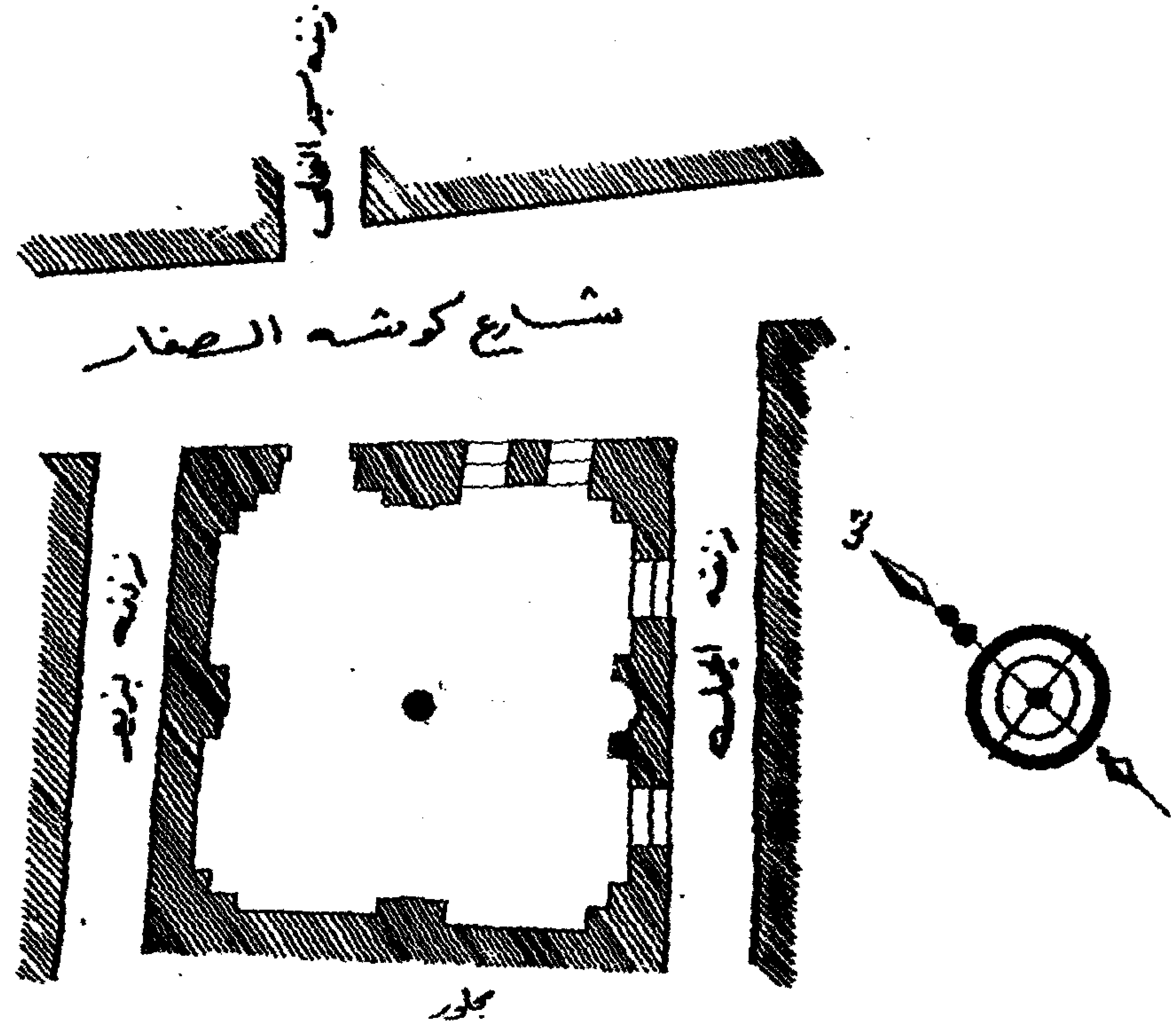

شكل (٢٠) مسقط أفقى لمسجد النخلى عن موسوعة الآثار الإسلامية.

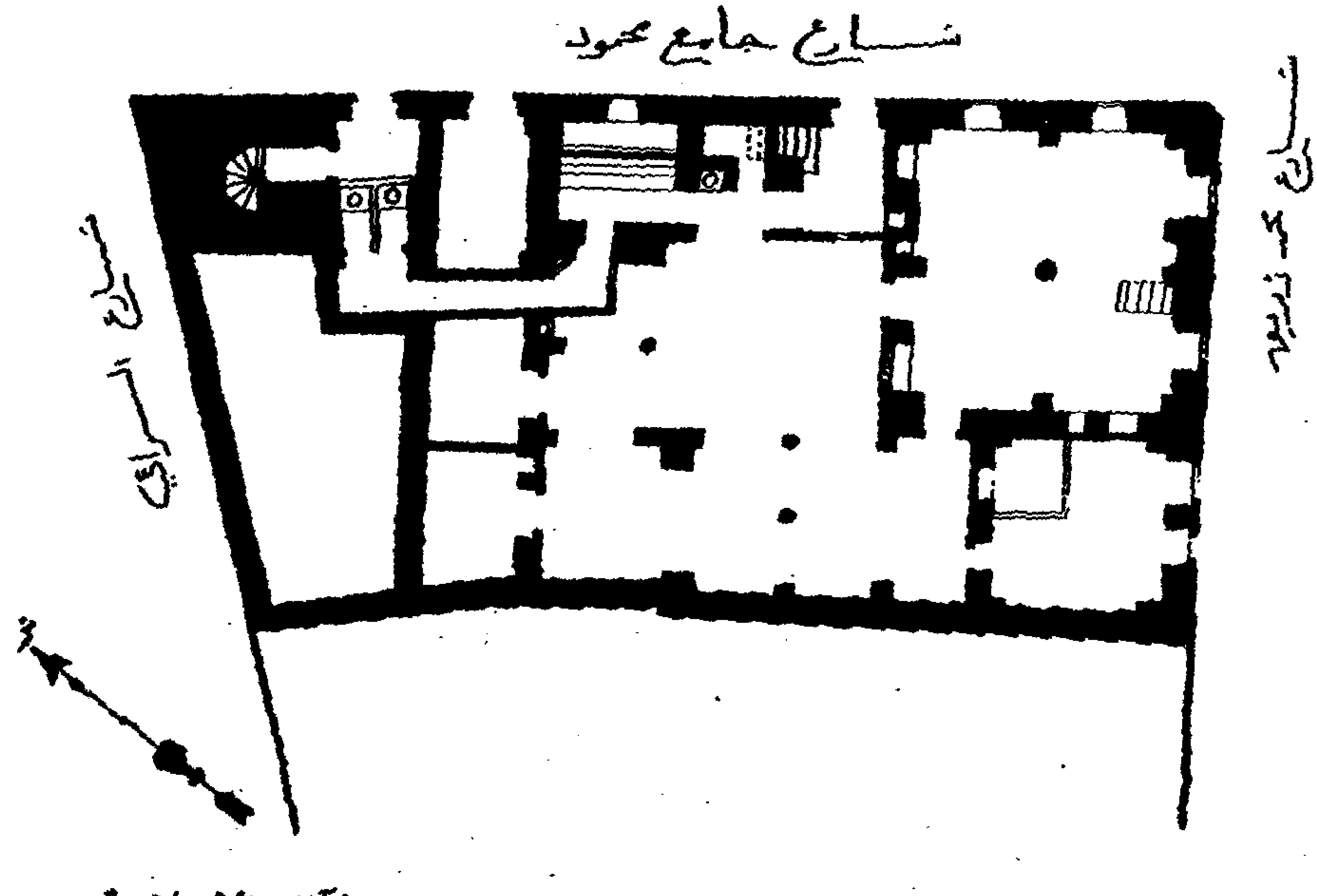

شكل (٢١) مسقط أفقى لمسجد محمود عن موسوعة الآثار الإسلامية.

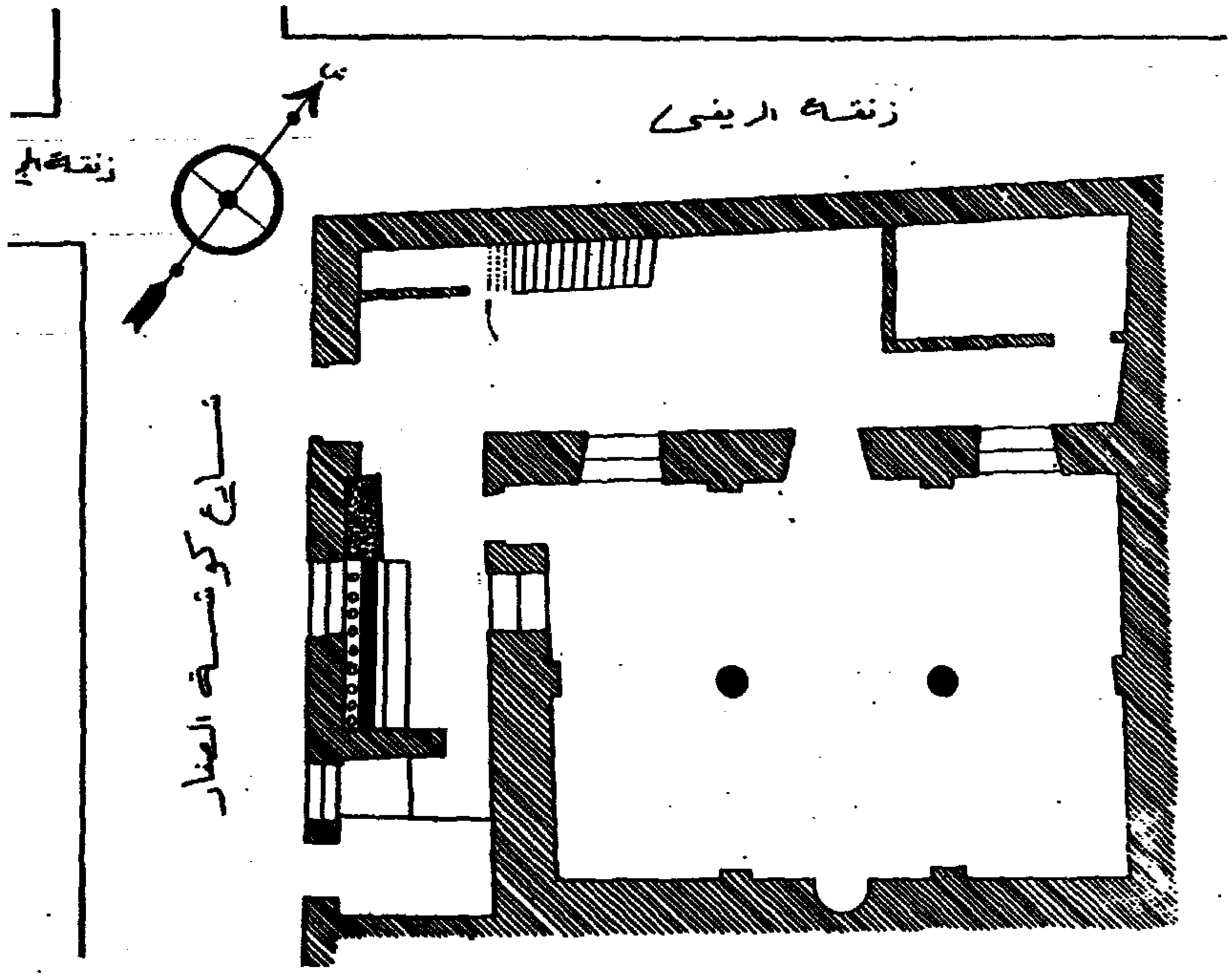

شكل (٢٢) مسقط أفقى لمسجدابن صوان عن موسوعة الآثار الإسلامية.

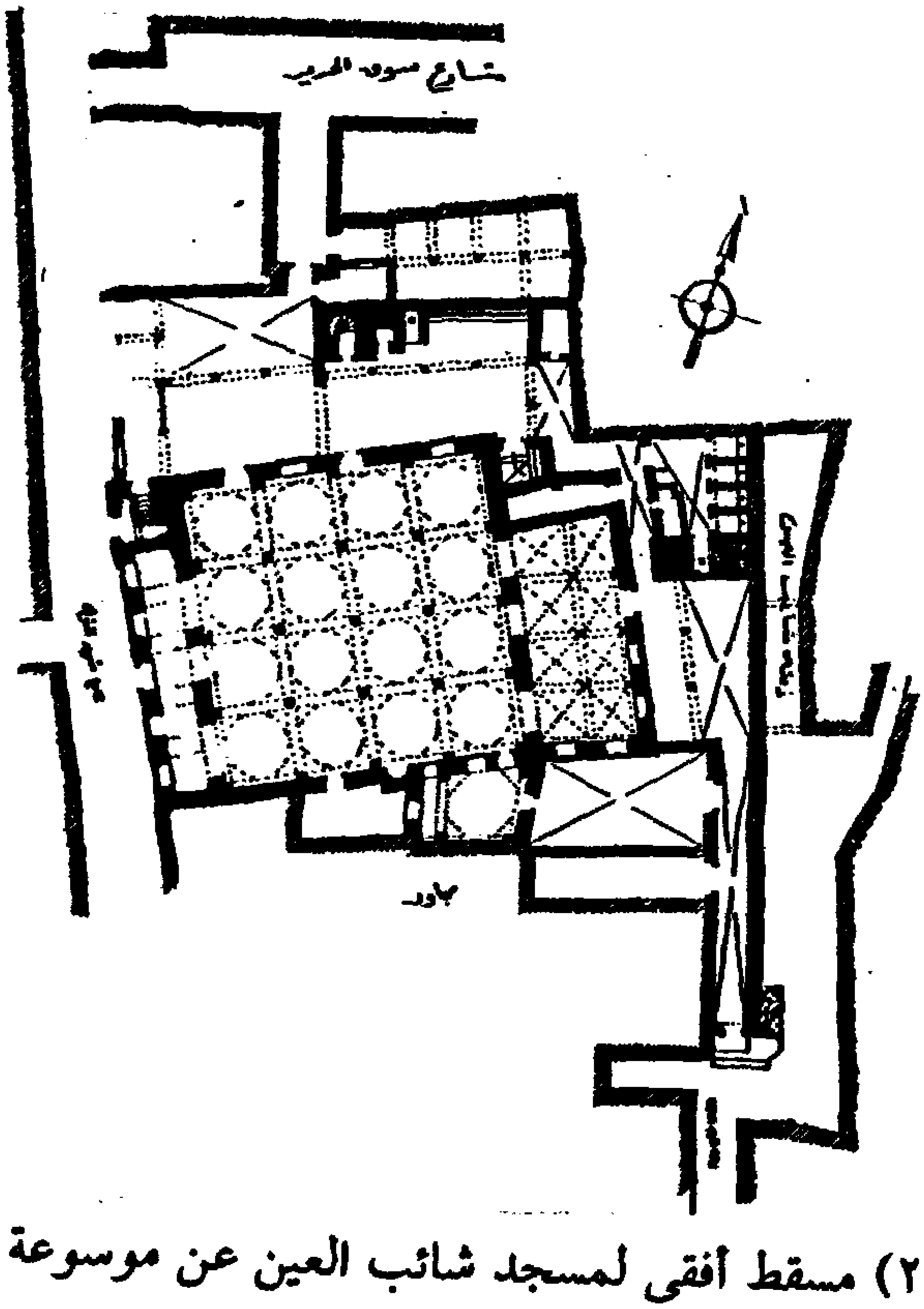

شكل (٢٣) مسقط أفقى لمسجد شائب العين عن موسوعة الآثار الإسلامية.

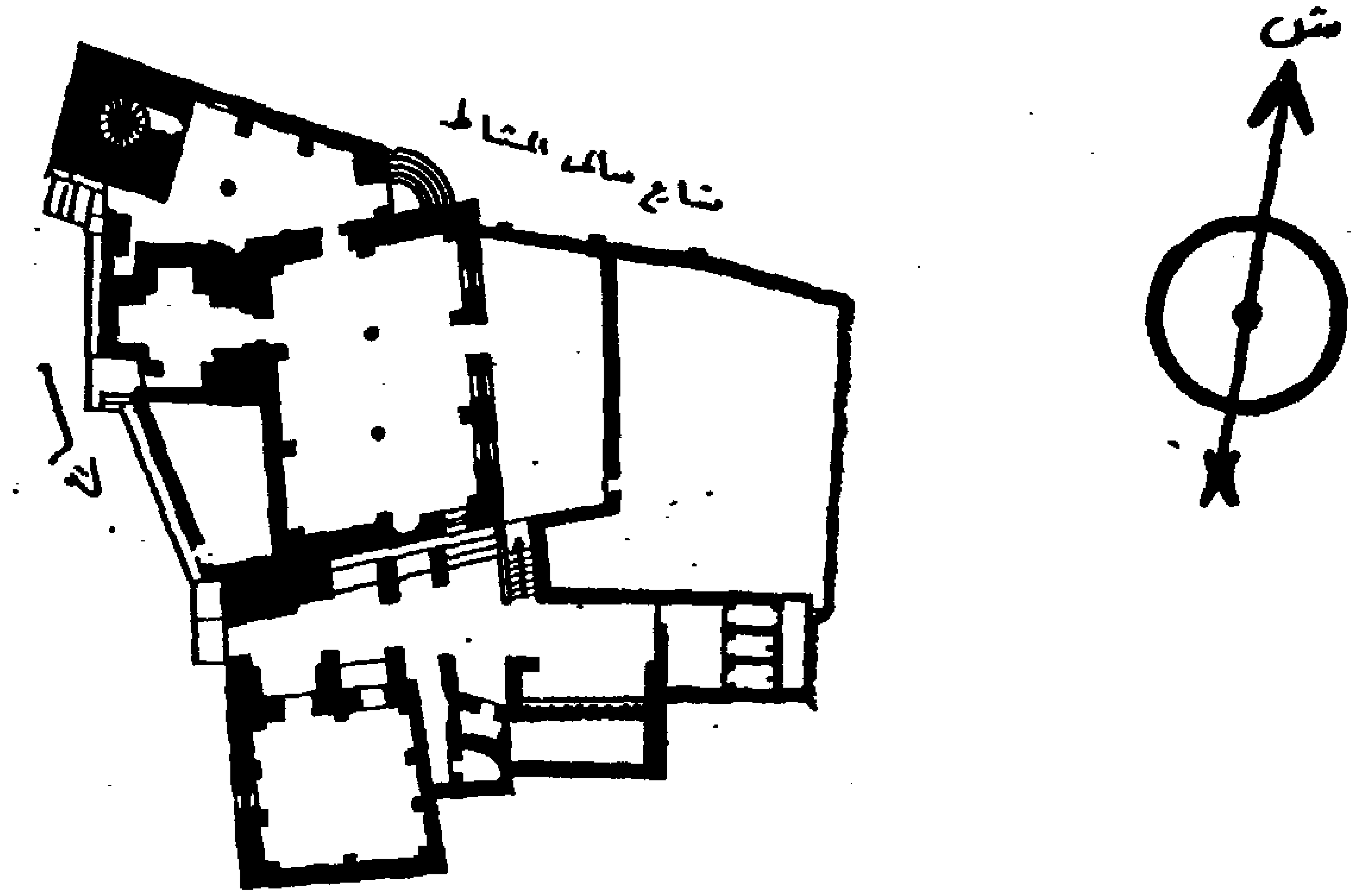

شكل (٢٤) مسقط أفقى لمسجد سالم المشاط عن موسوعة الآثار الإسلامية.

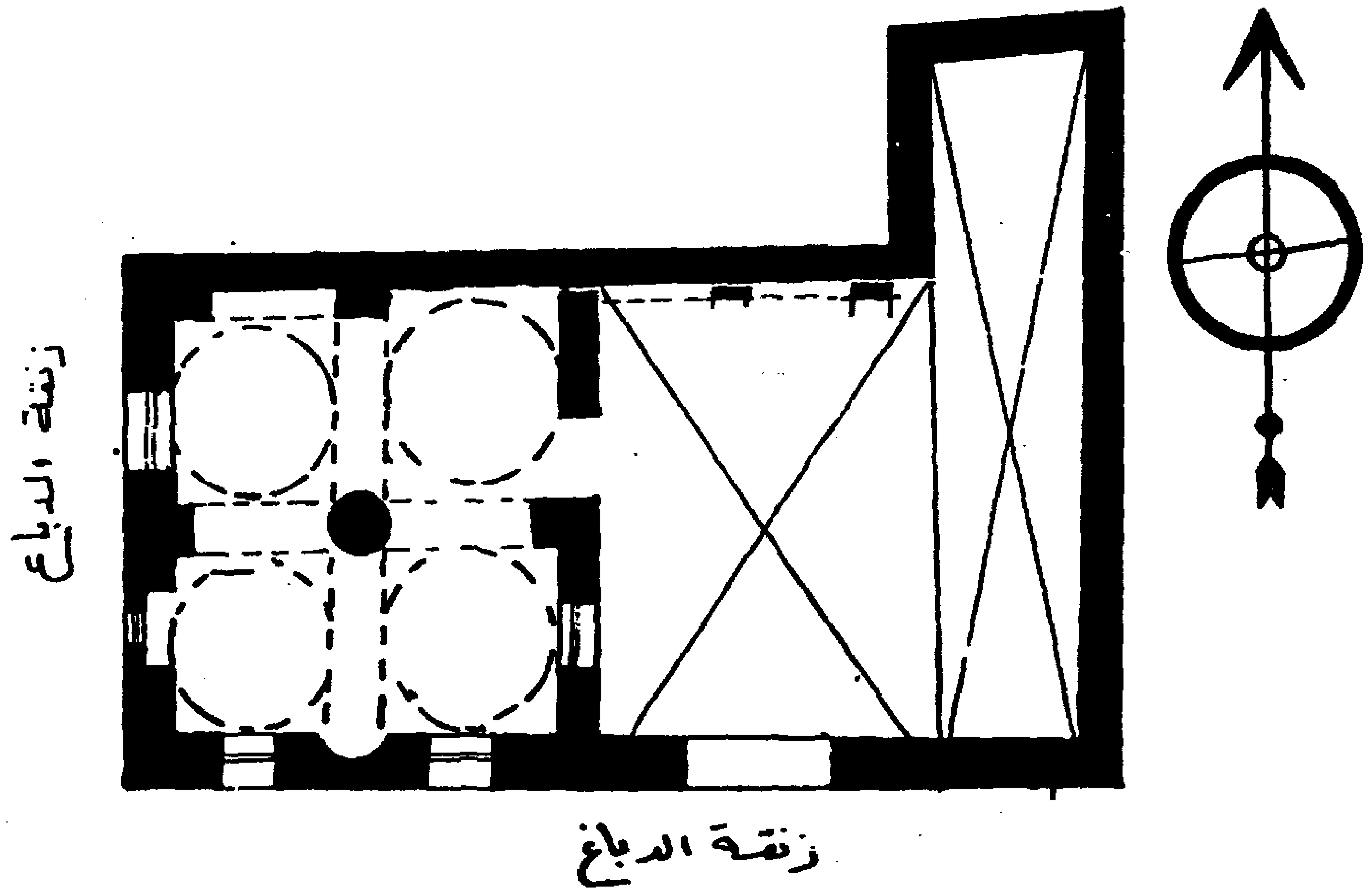

شكل (٢٥) مسقط أفقى لمسجد الدباغ عن موسوعة الآثار الإسلامية

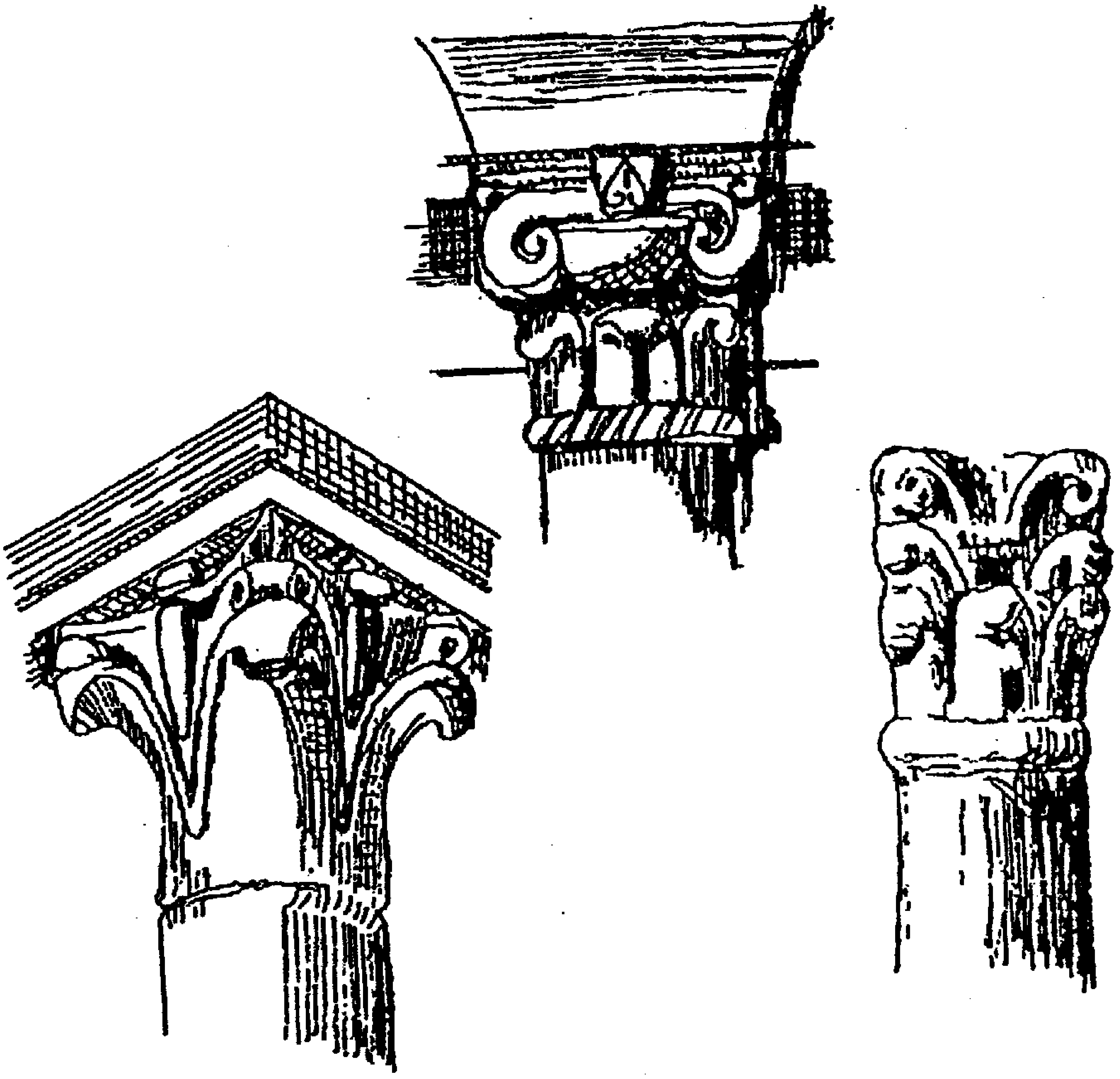

شكل (٢٦) التاج المغربي والروماني عن ميسانا

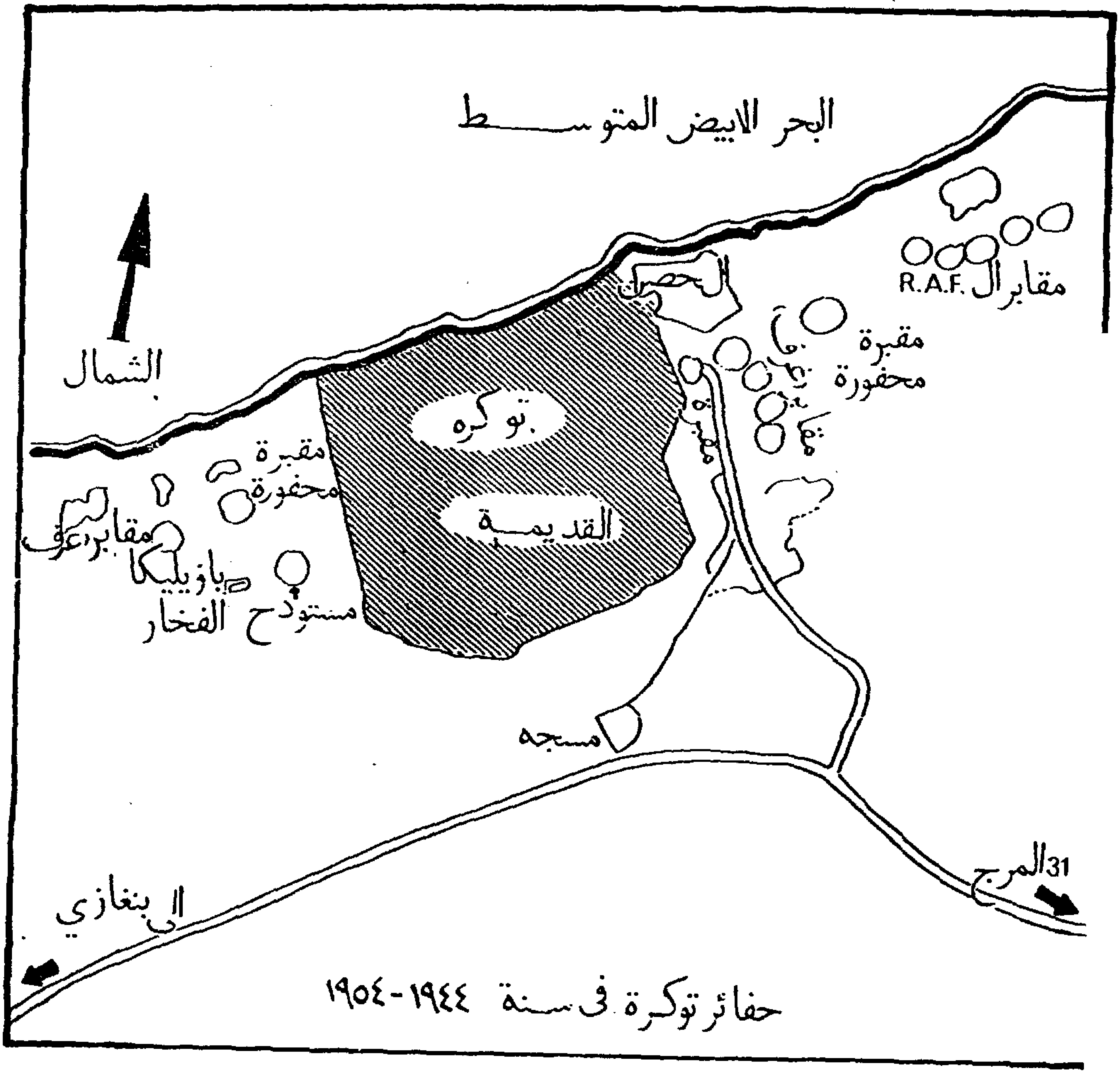

خريطة لحفائر ٤٤ ـ ١٩٥٤ .

شكل (٢٧) موقع مدينة توكرة وحفائرها عن على سالم.

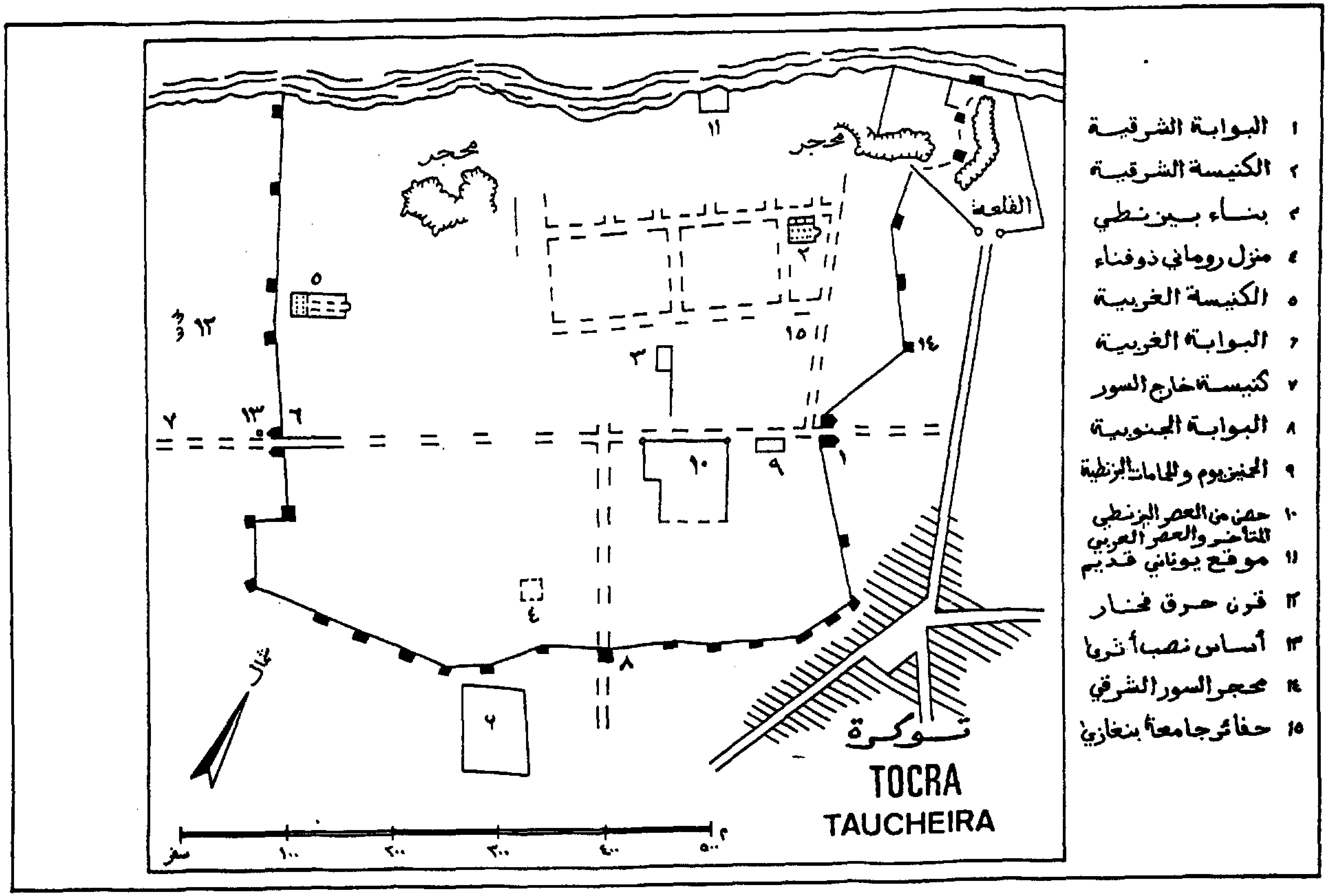

شكل (٢٨) مخطط توكرة وموقع القلعة عن على سالم.

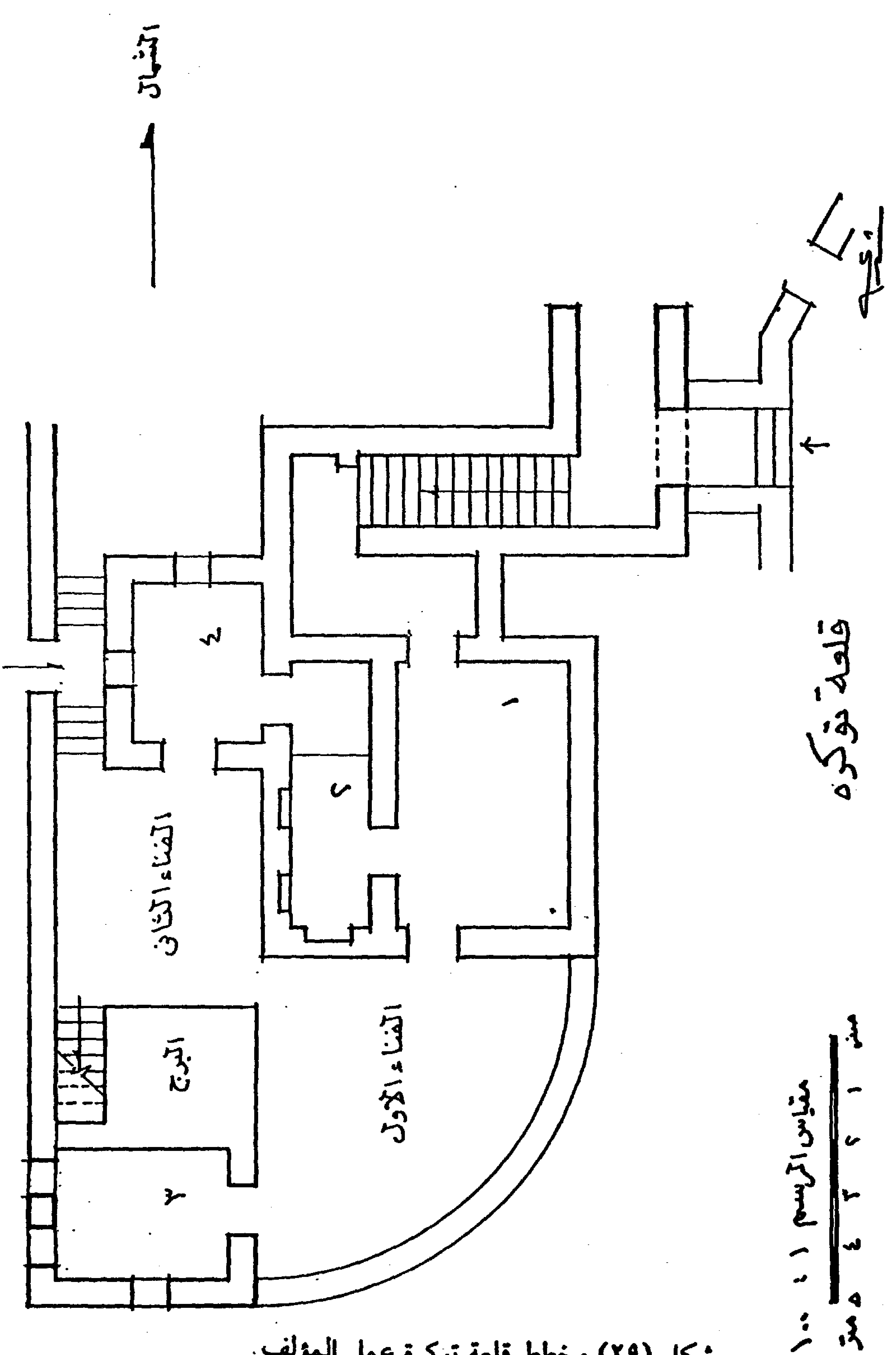

شكل (٢٩) مخطط قلعة توكرة عمل المؤلف.

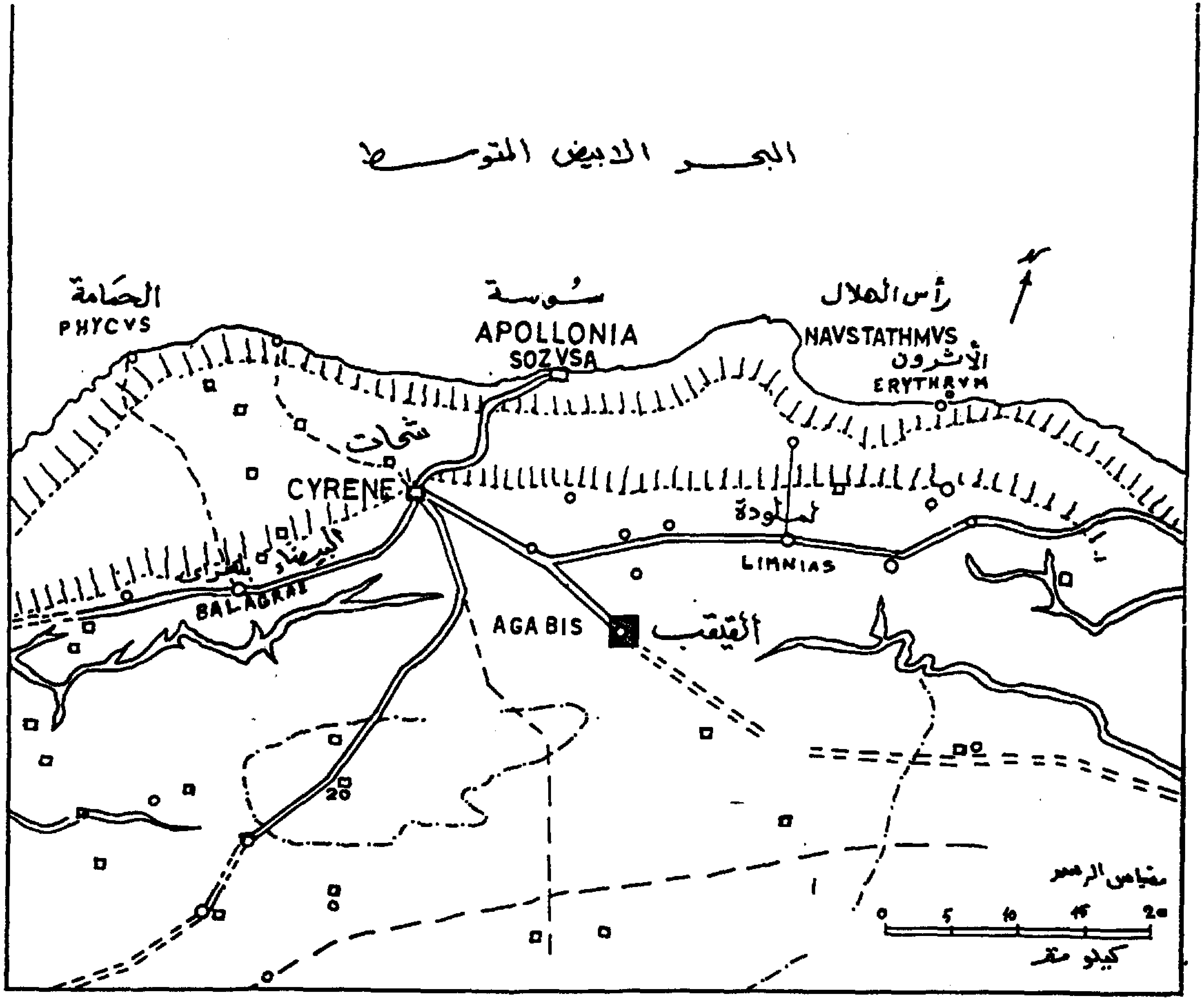

شكل (٣٠) خريطة توضح موقع القيقب عن دليل متحف شحات.

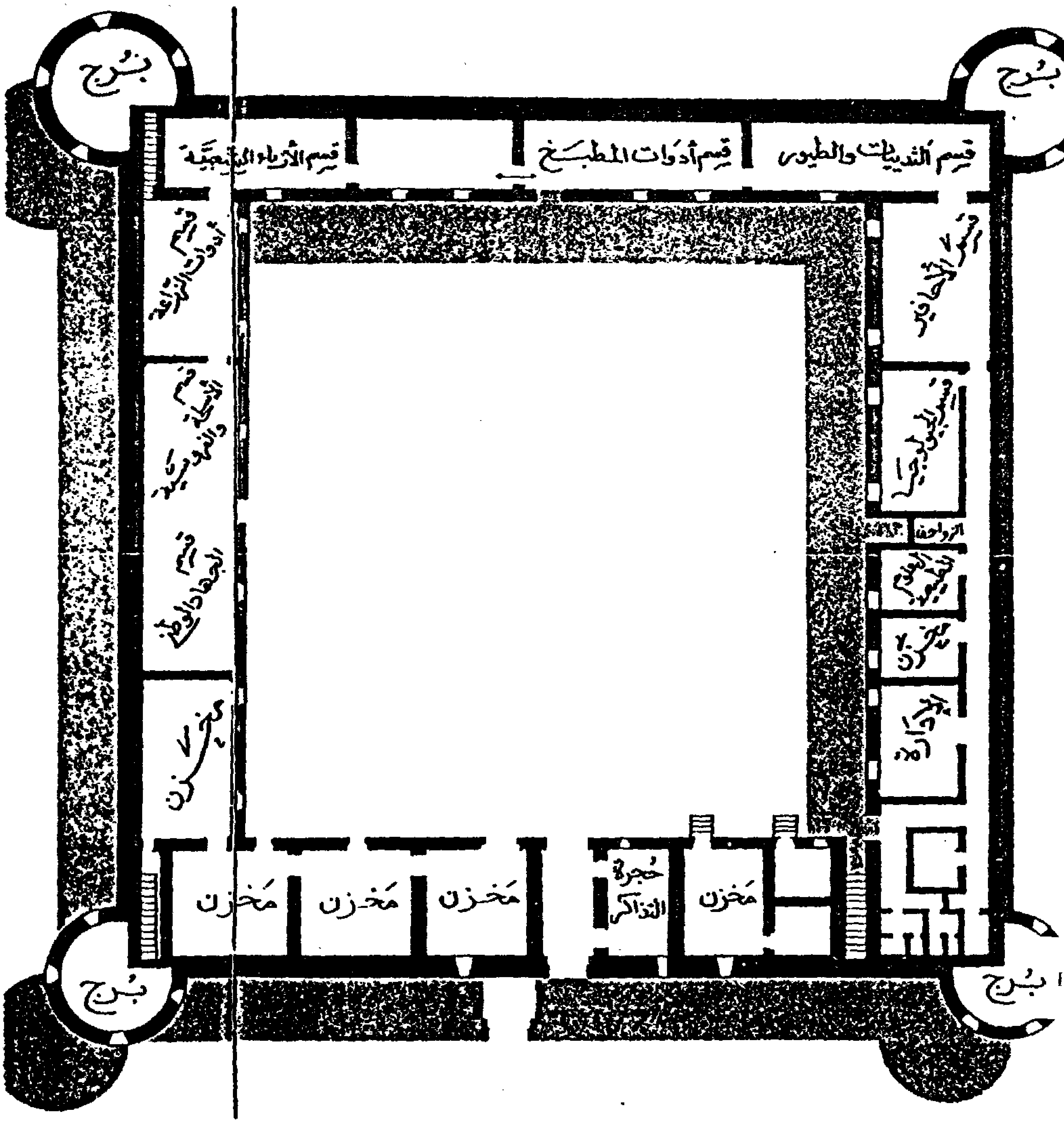

شكل (٣١) قلعة القيقب عن دليل متحف القيقب

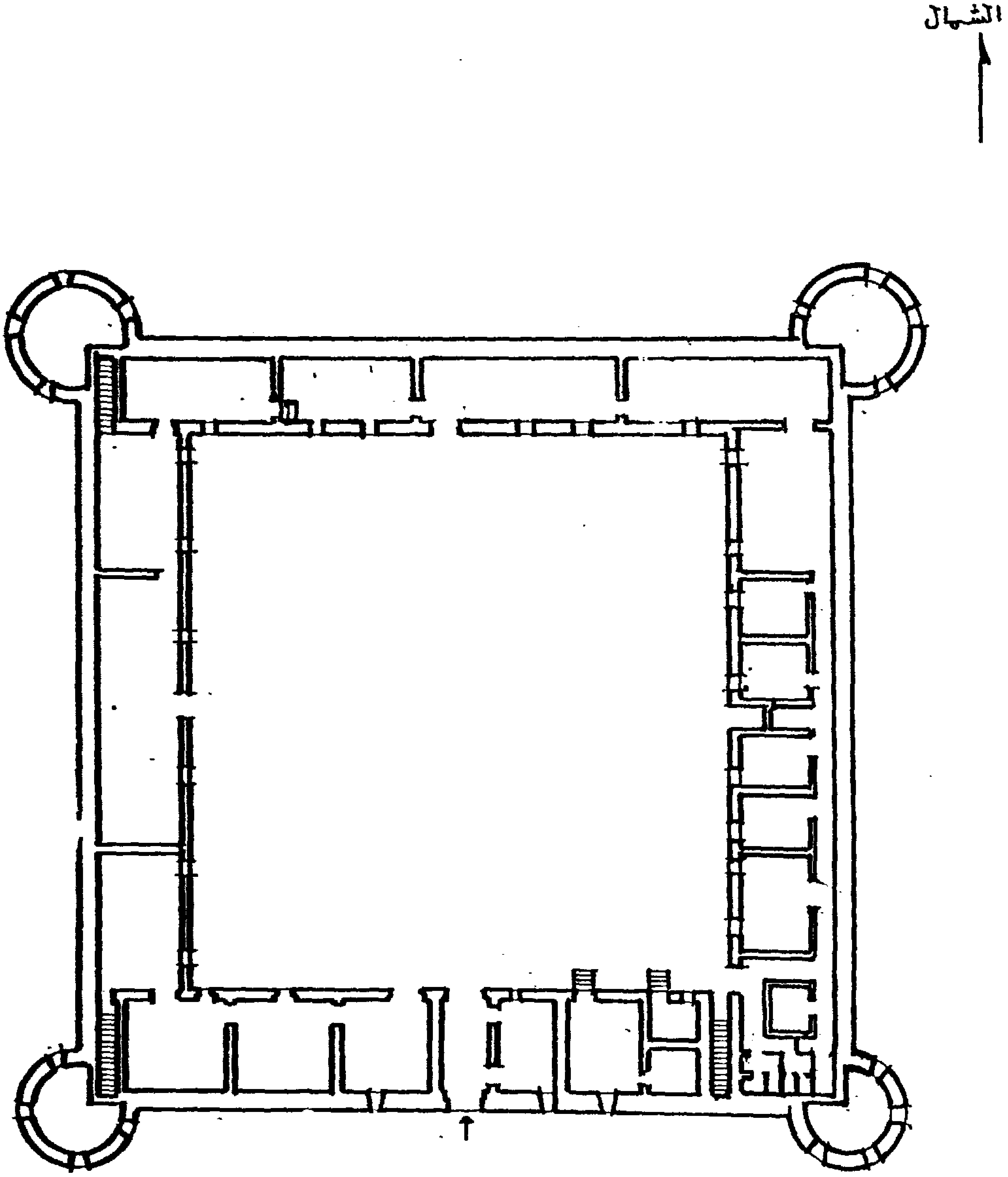

مسقط أفقي عام لقلعة القيقب "ليبيا"

٢٠ متر

مقياس الرسم ١ : ٤٠٠

شكل (٣٢) مخطط قلعة القيقب عمل المؤلف

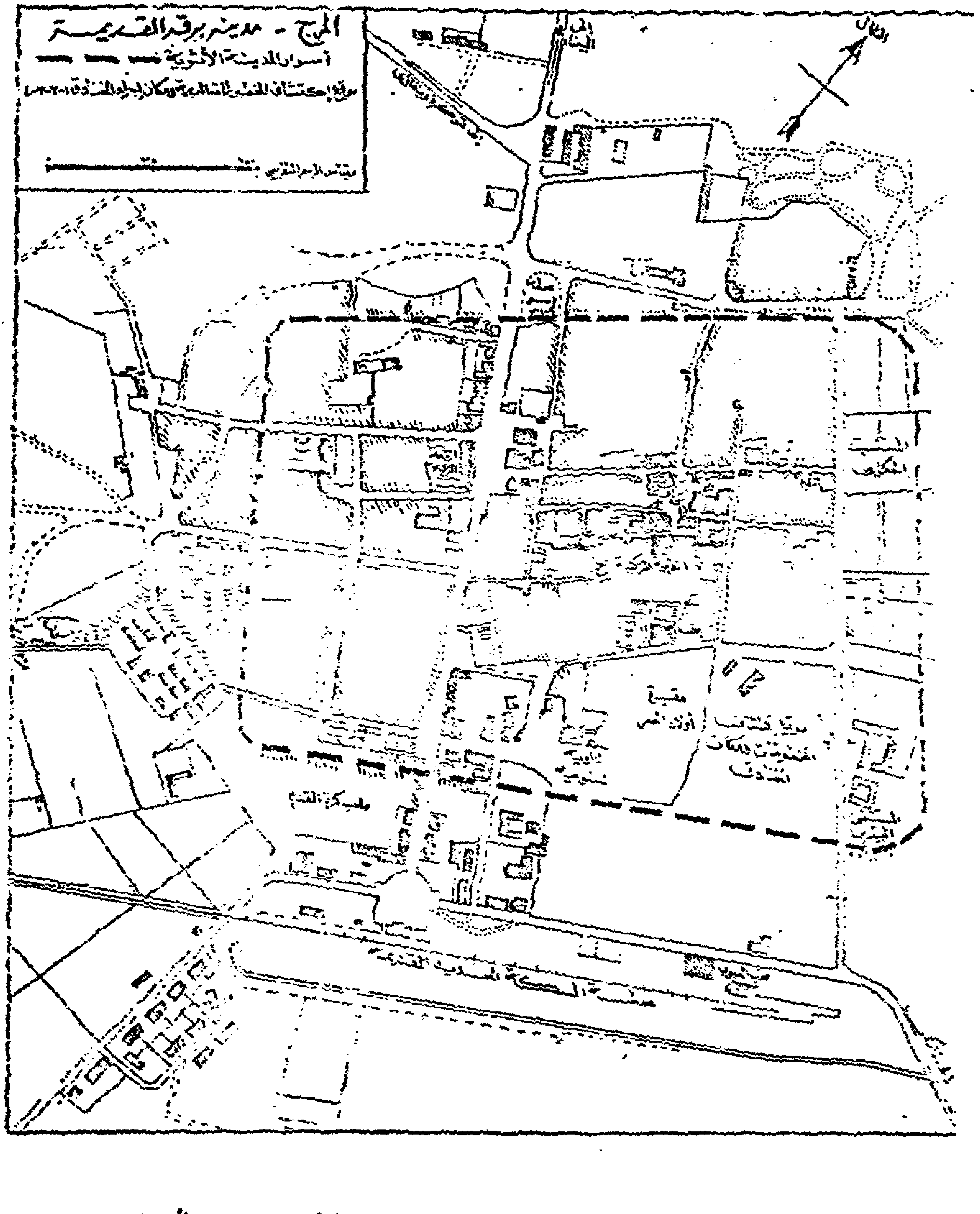

شكل (٣٣) مدينة برقة القديمة وقلعتها عن عبد الحميد عبد السيد.

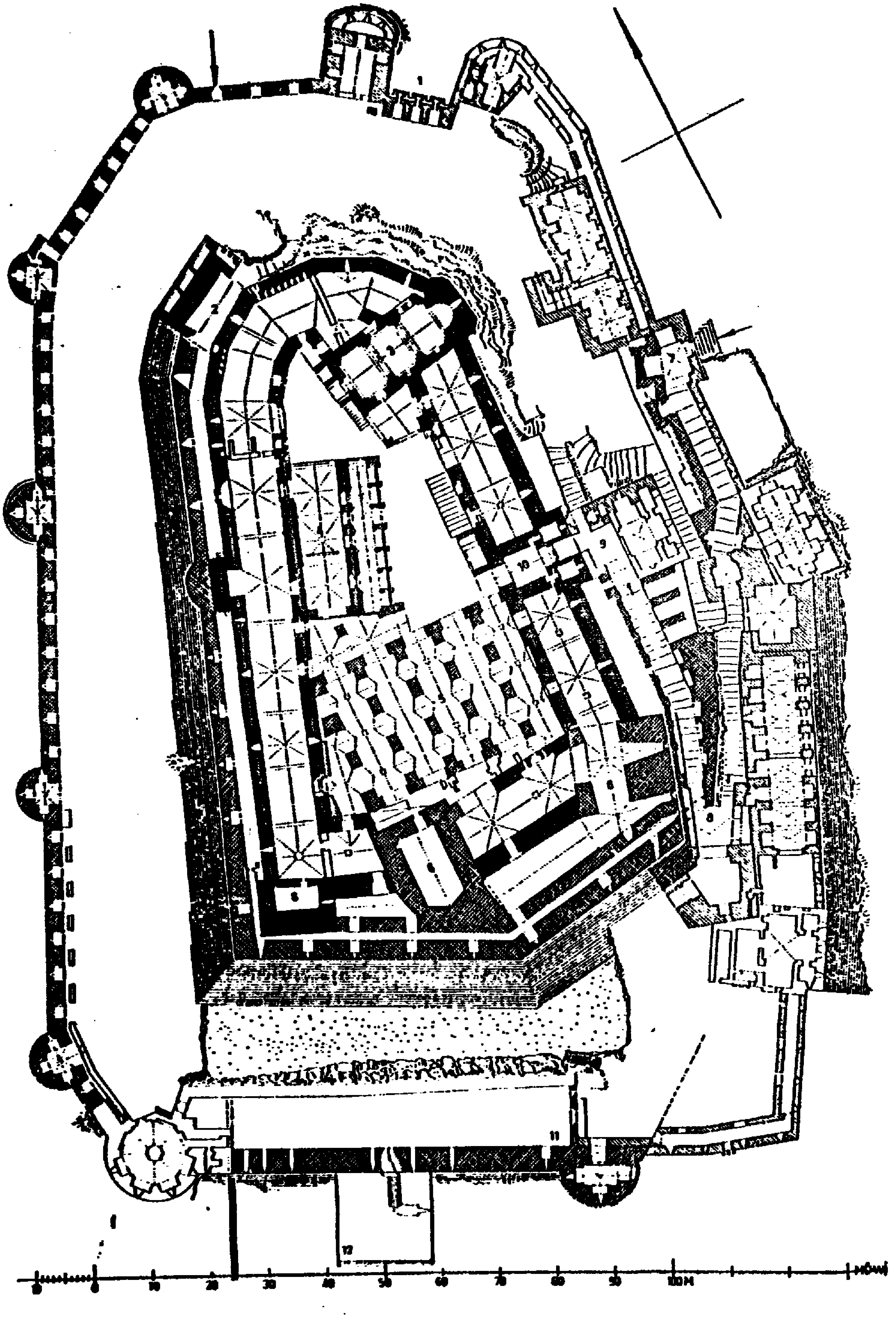

شكل (٣٤) مخطط قلعة الحصن عن مولر.

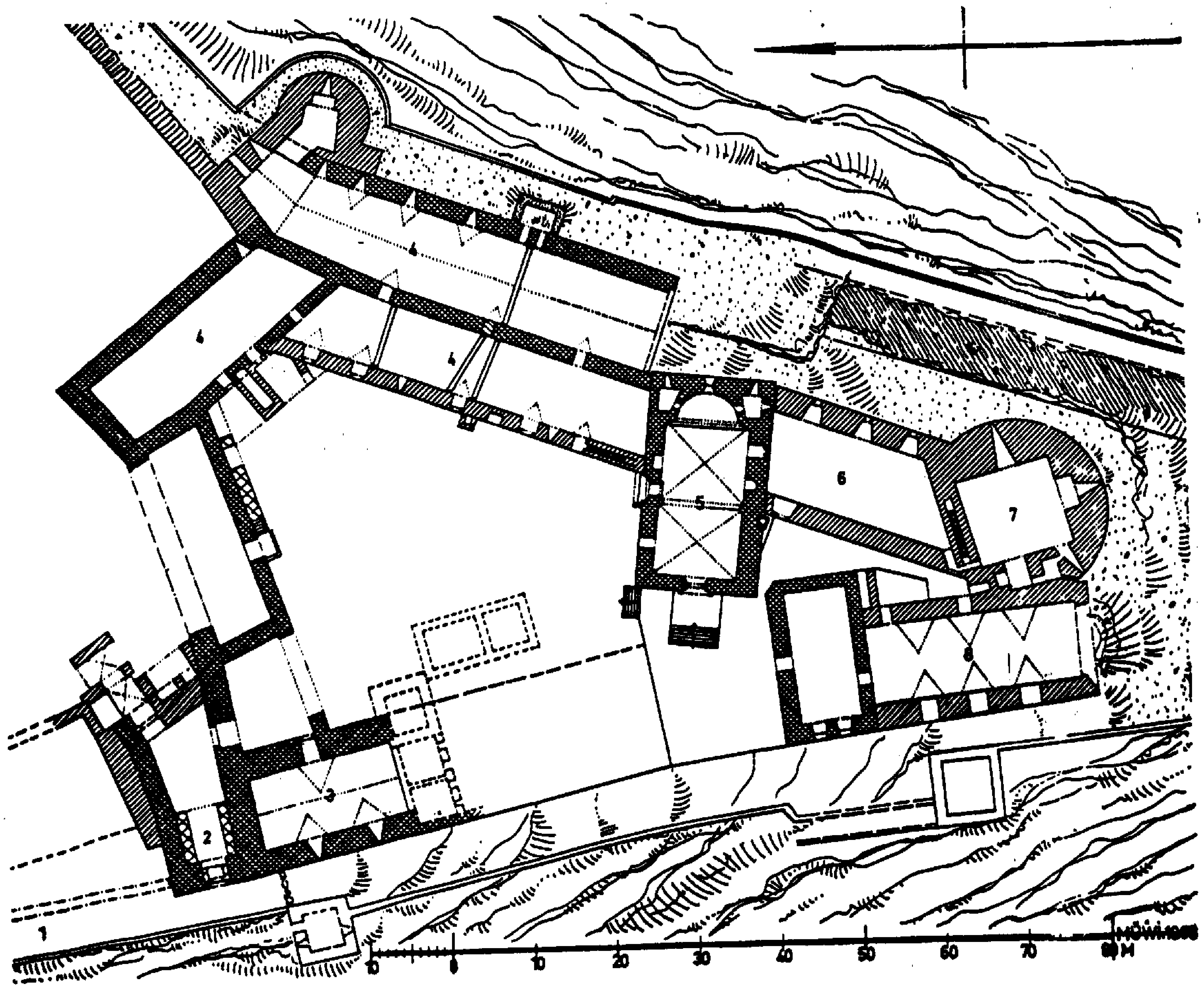

شكل (٣٥) مخطط قلعة المرقب عن مولر.

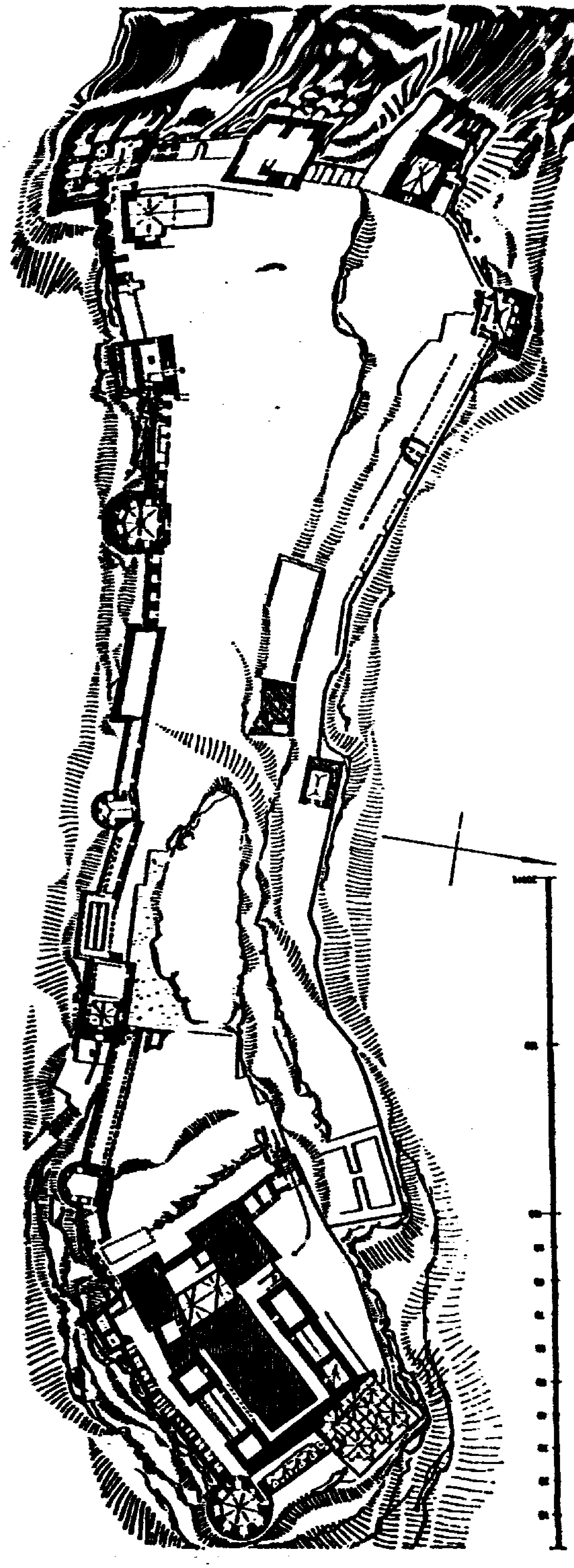

شكل (٣٦) مخطط قلعة نمرود عن مولر .

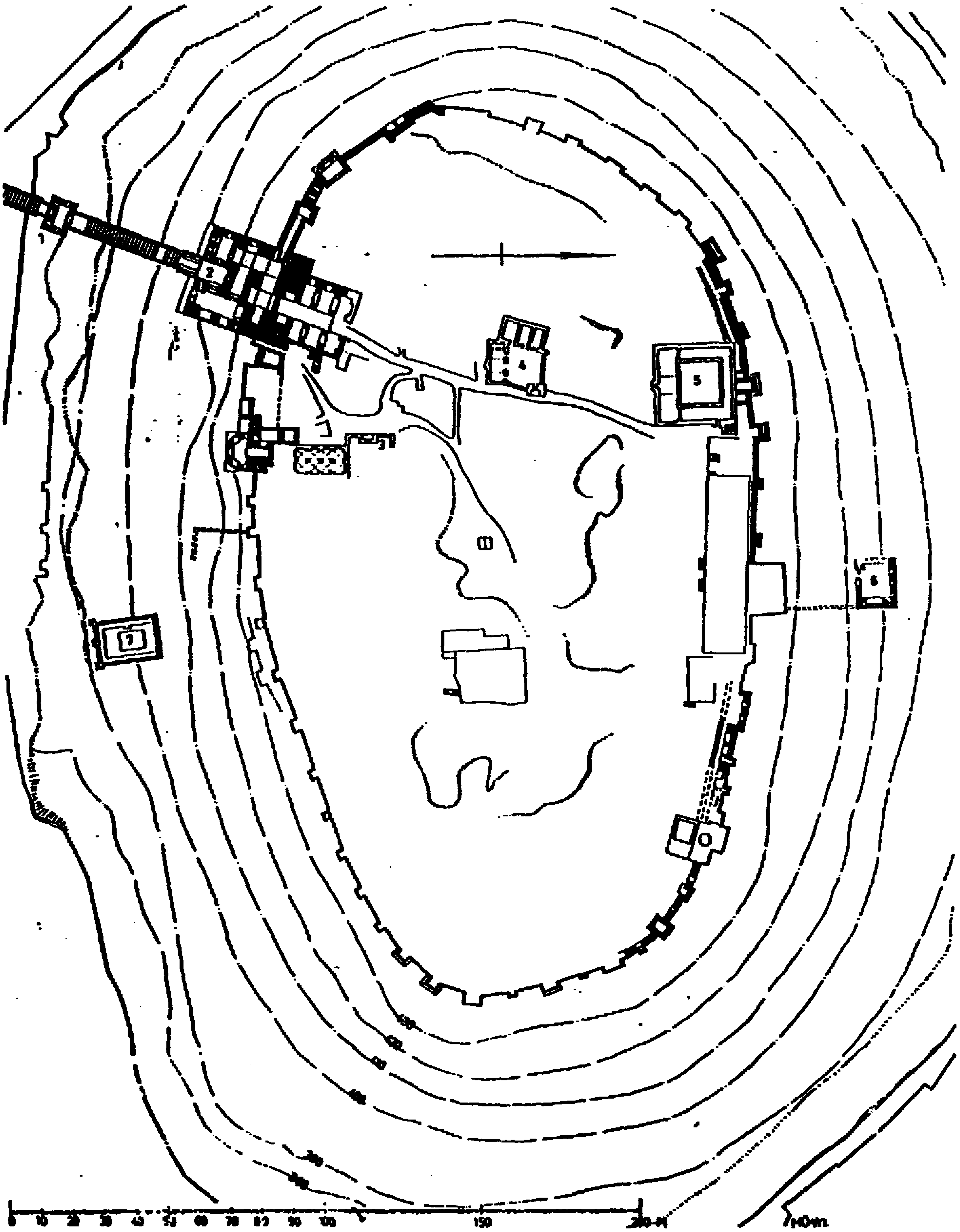

شكل (٣٧) مخطط قلعة حلب عن مولر.

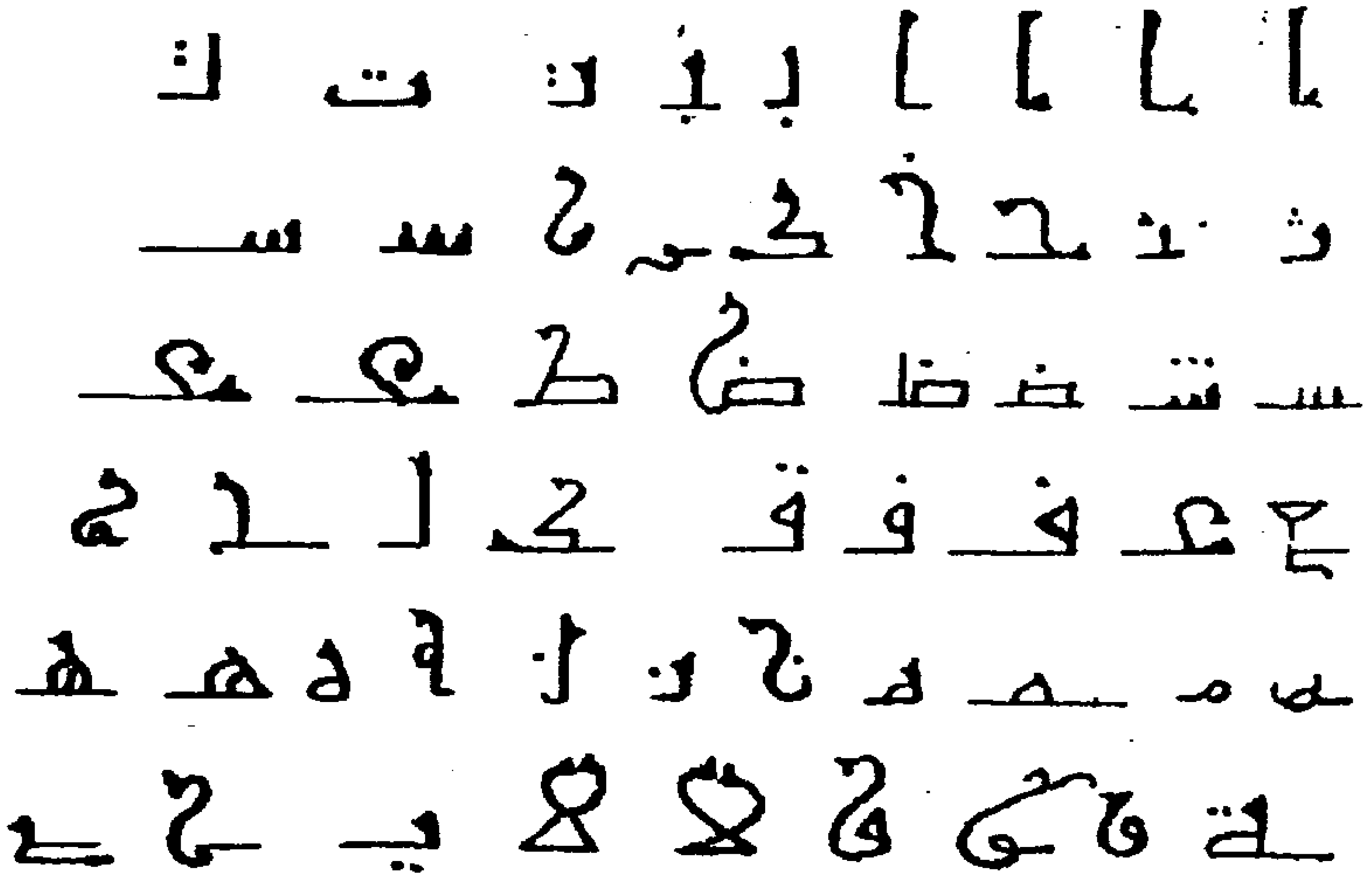

شكل (٣٨) تحليل ابجدى لشاهد قبر طاهر بن على عمل المؤلف.

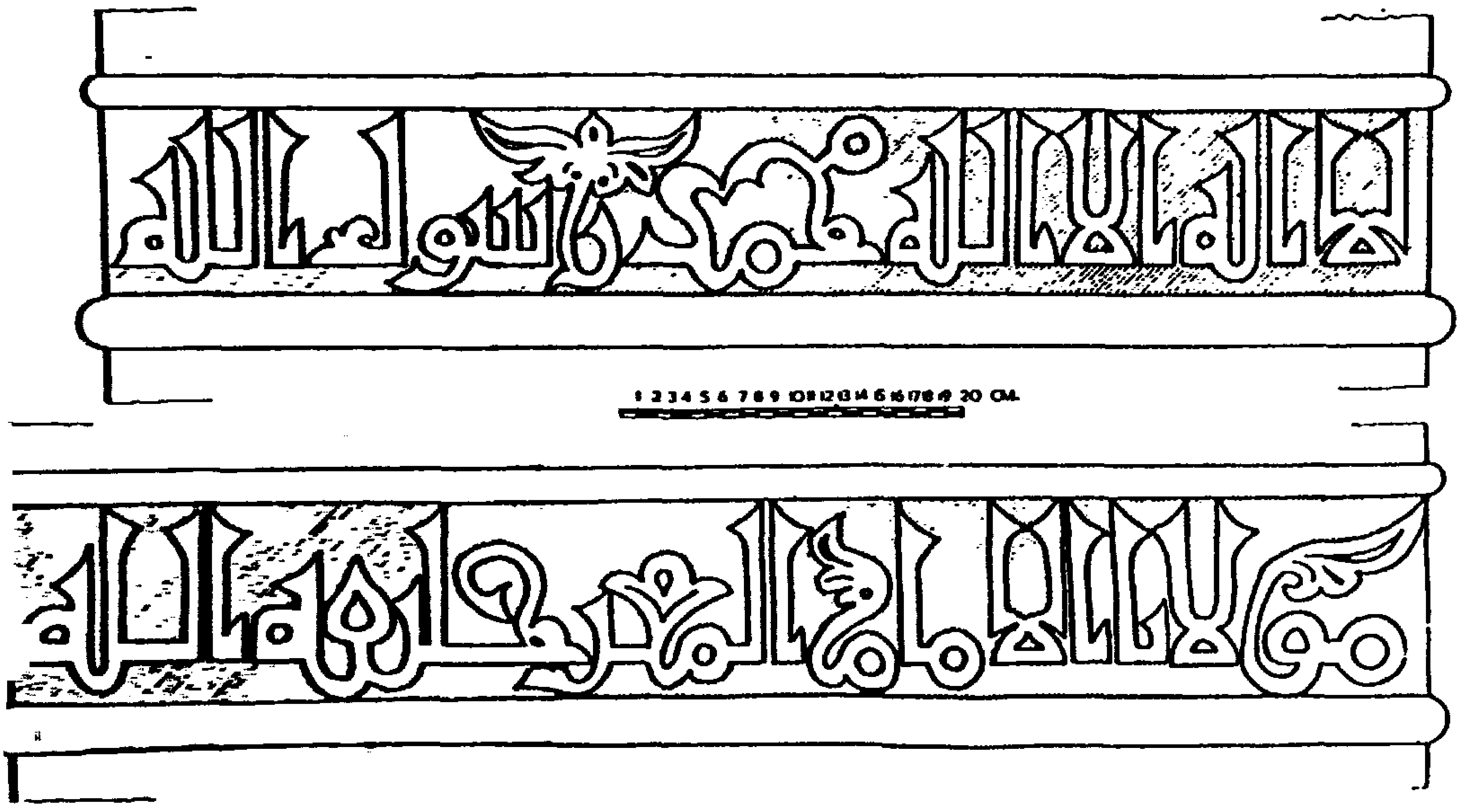

شكل (٣٩) النص الكوفى بمتحف طلميثة عن عبد الحميد عبد السيد.

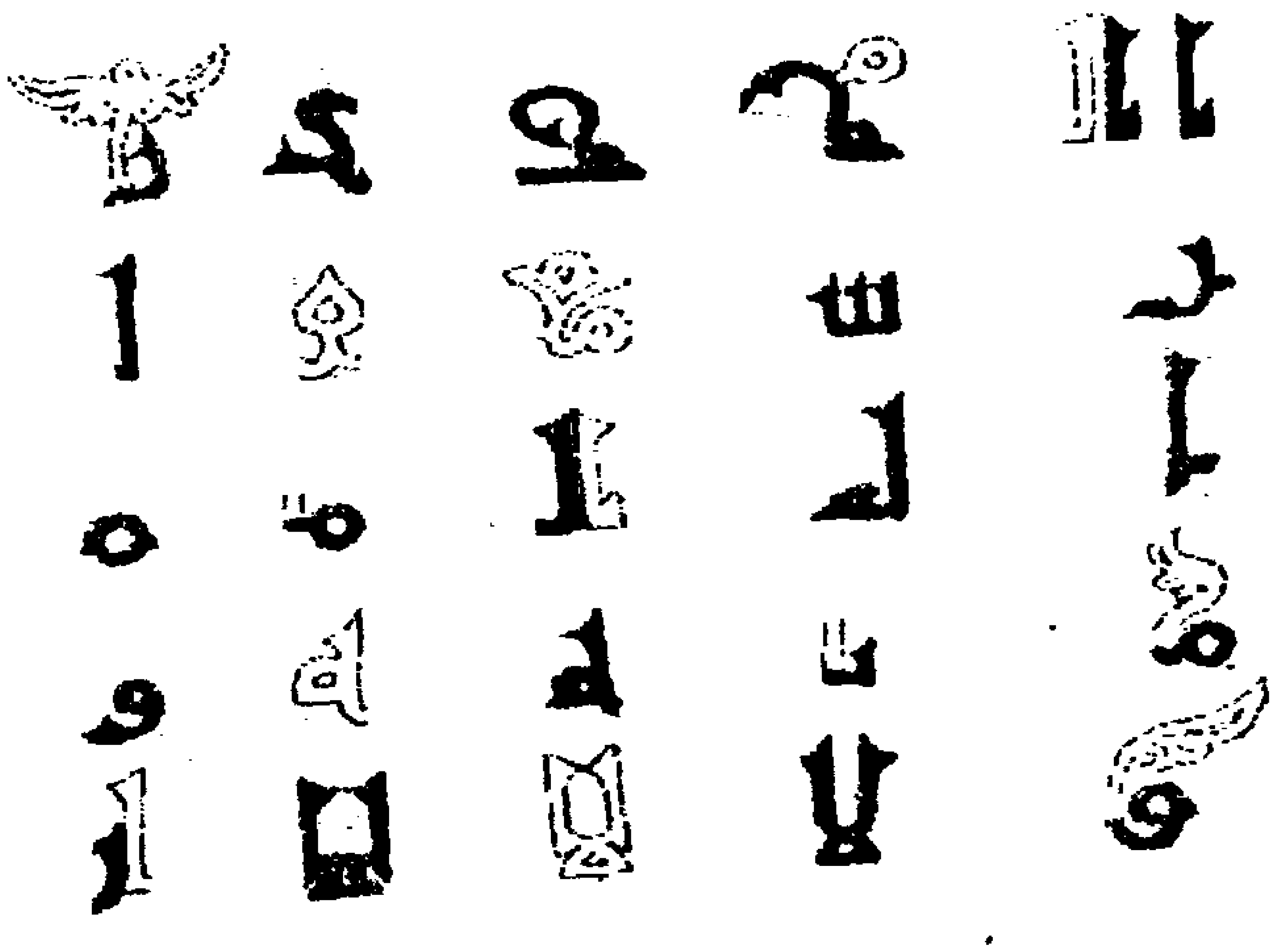

شكل (٤٠) تحليل ابجدى للنص

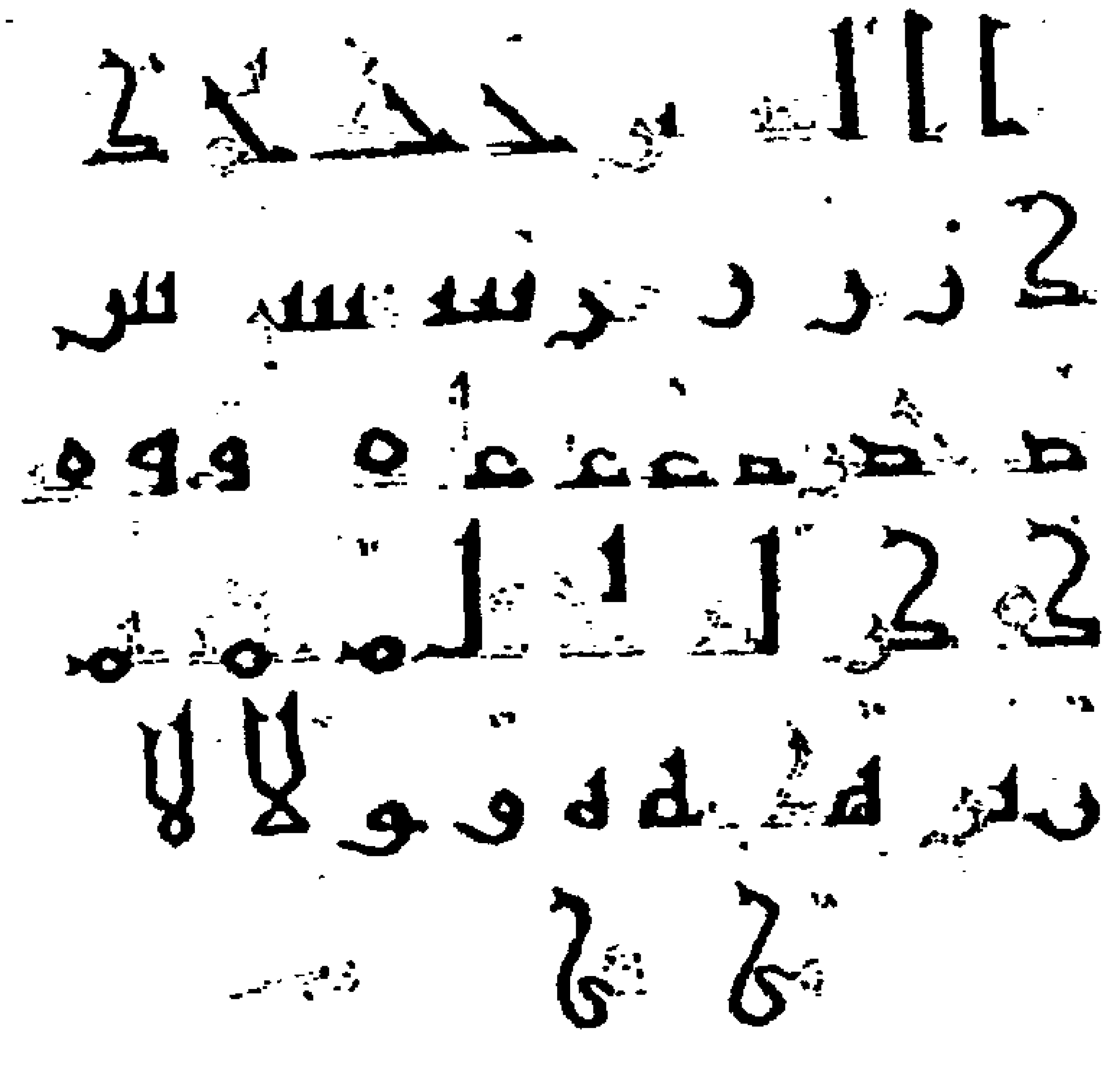

شكل (٤١) تحليل ابجدى لشاهد مؤرخ ٣٢٠هـ عن د. ابراهيم جمعة.

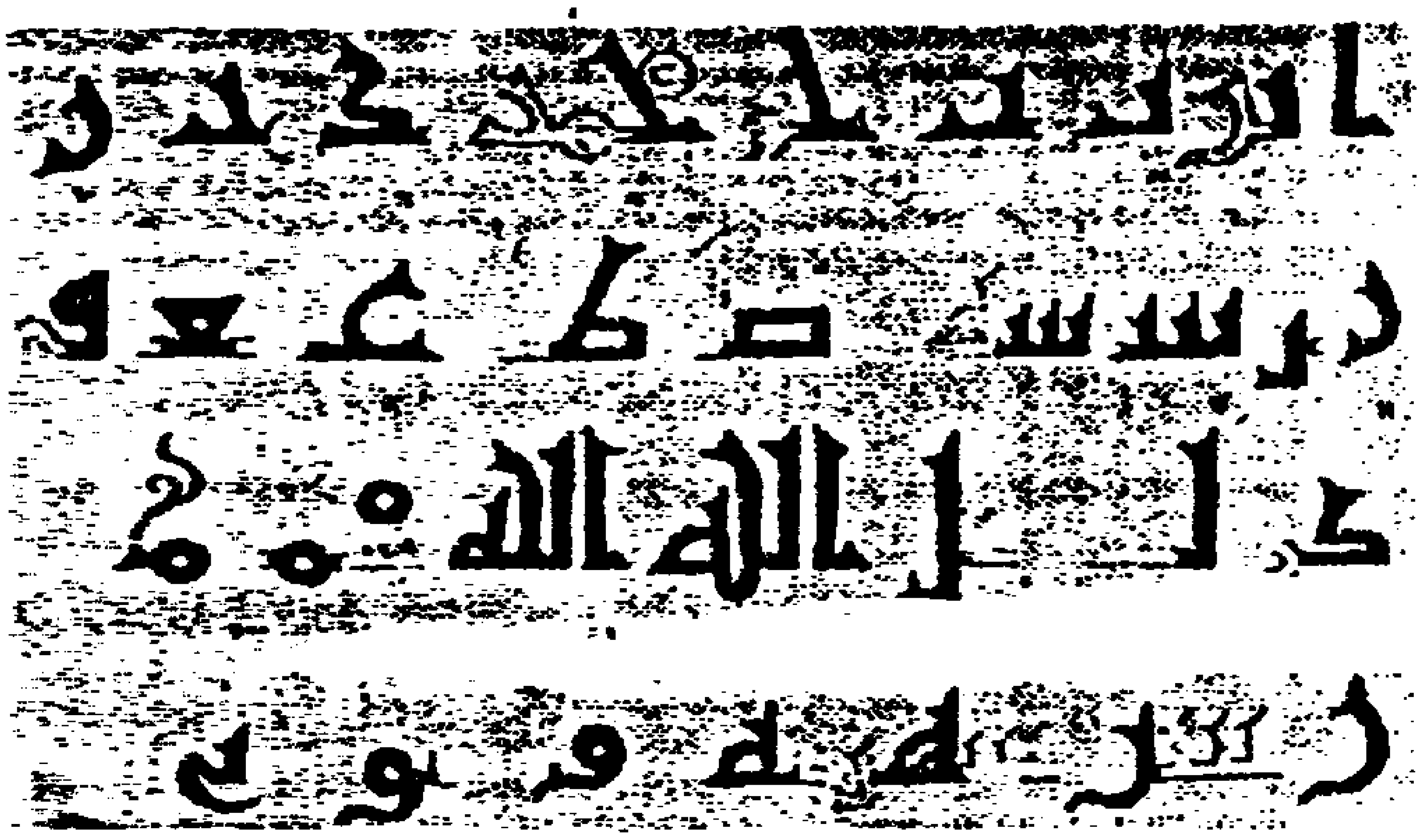

شكل (٤٢) تحليل ابجدى لشاهد مؤرخ ٣٤١ هـ عن د. ابراهيم جمعة.

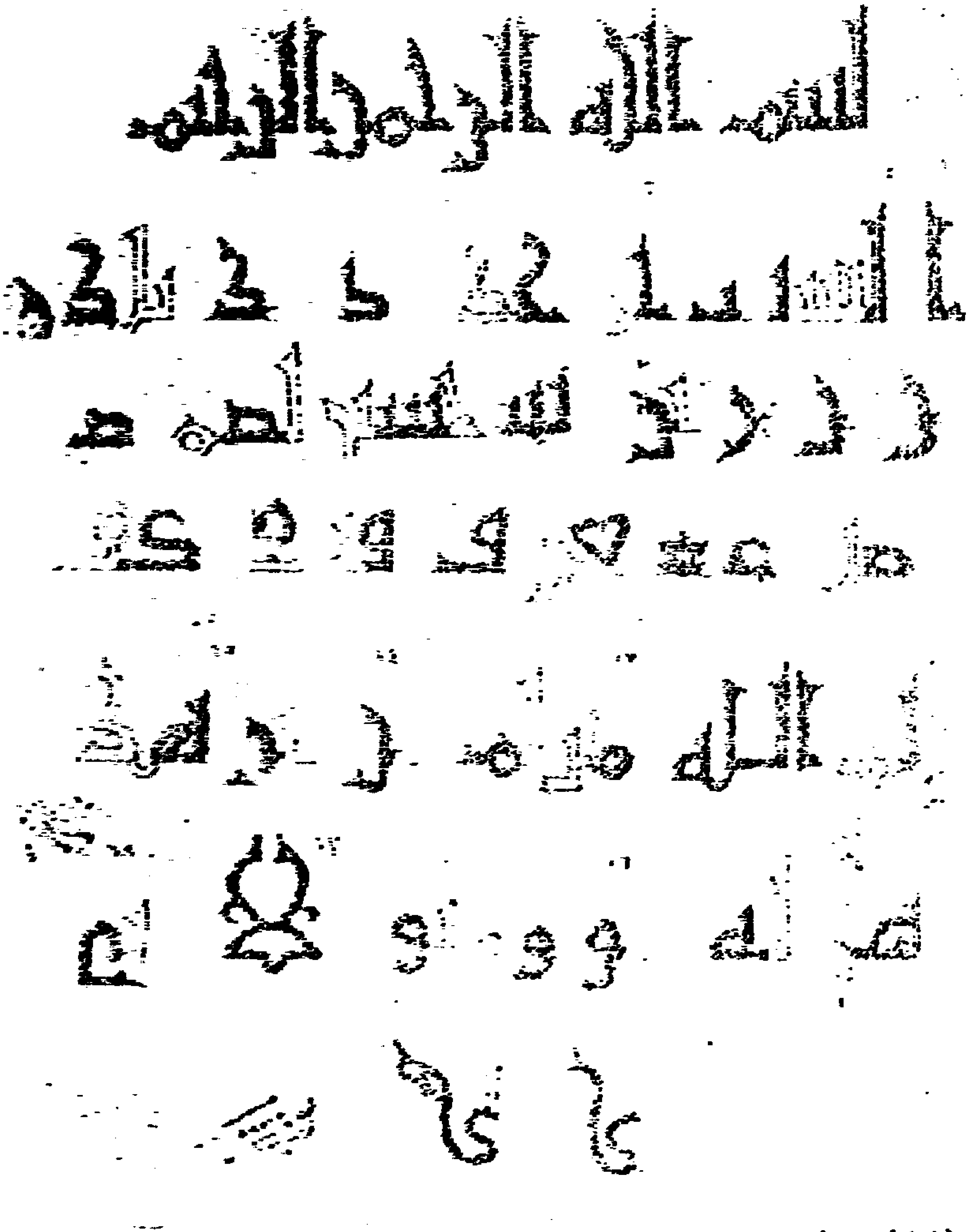

شكل (٤٣) تحليل ابجدى لشاهد مؤرخ ٣٥٥هـ عن د. إبراهيم جمعة.

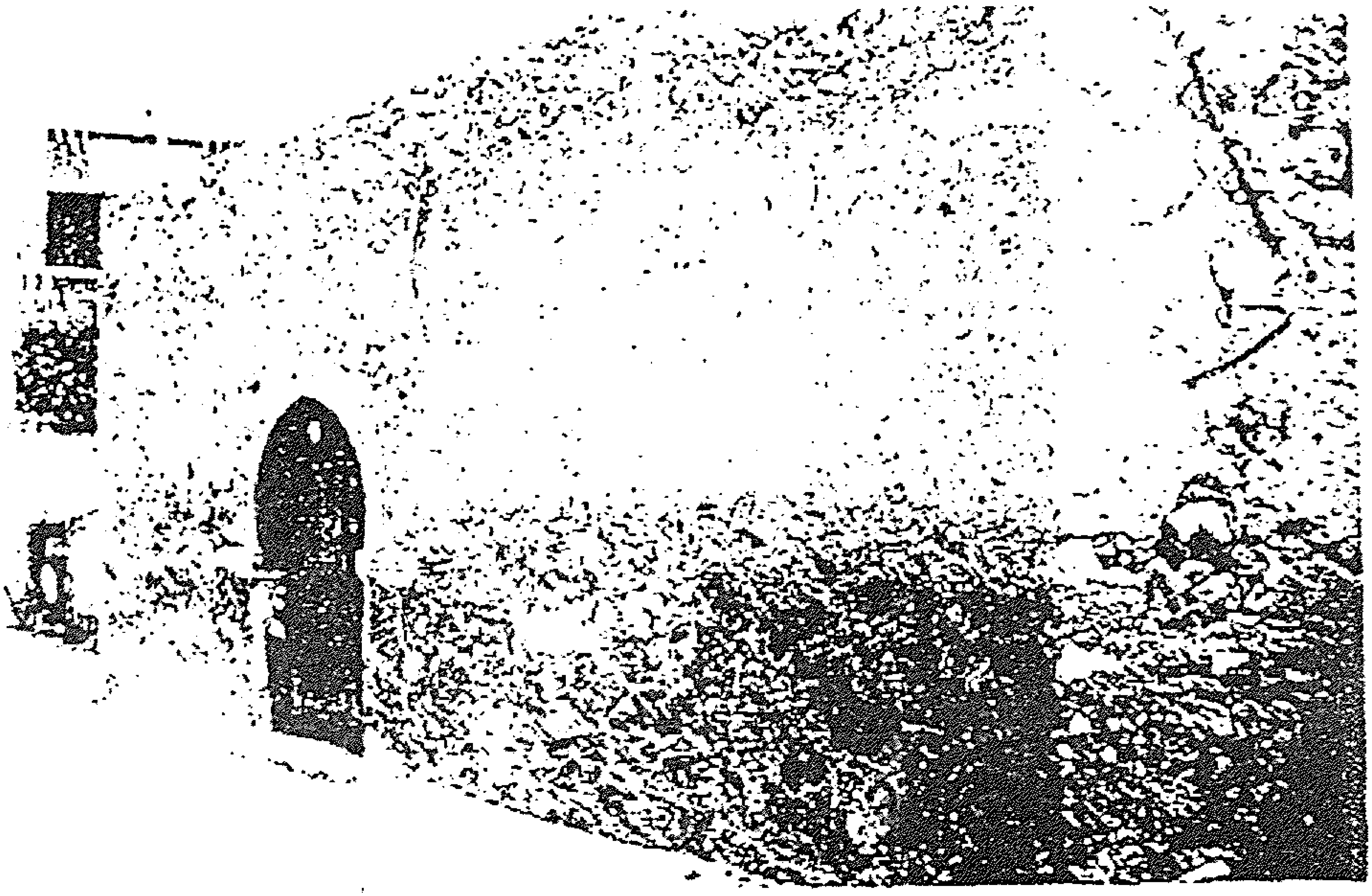

لوحة (١) مسجد الجرابة عن د. محمد محمود.

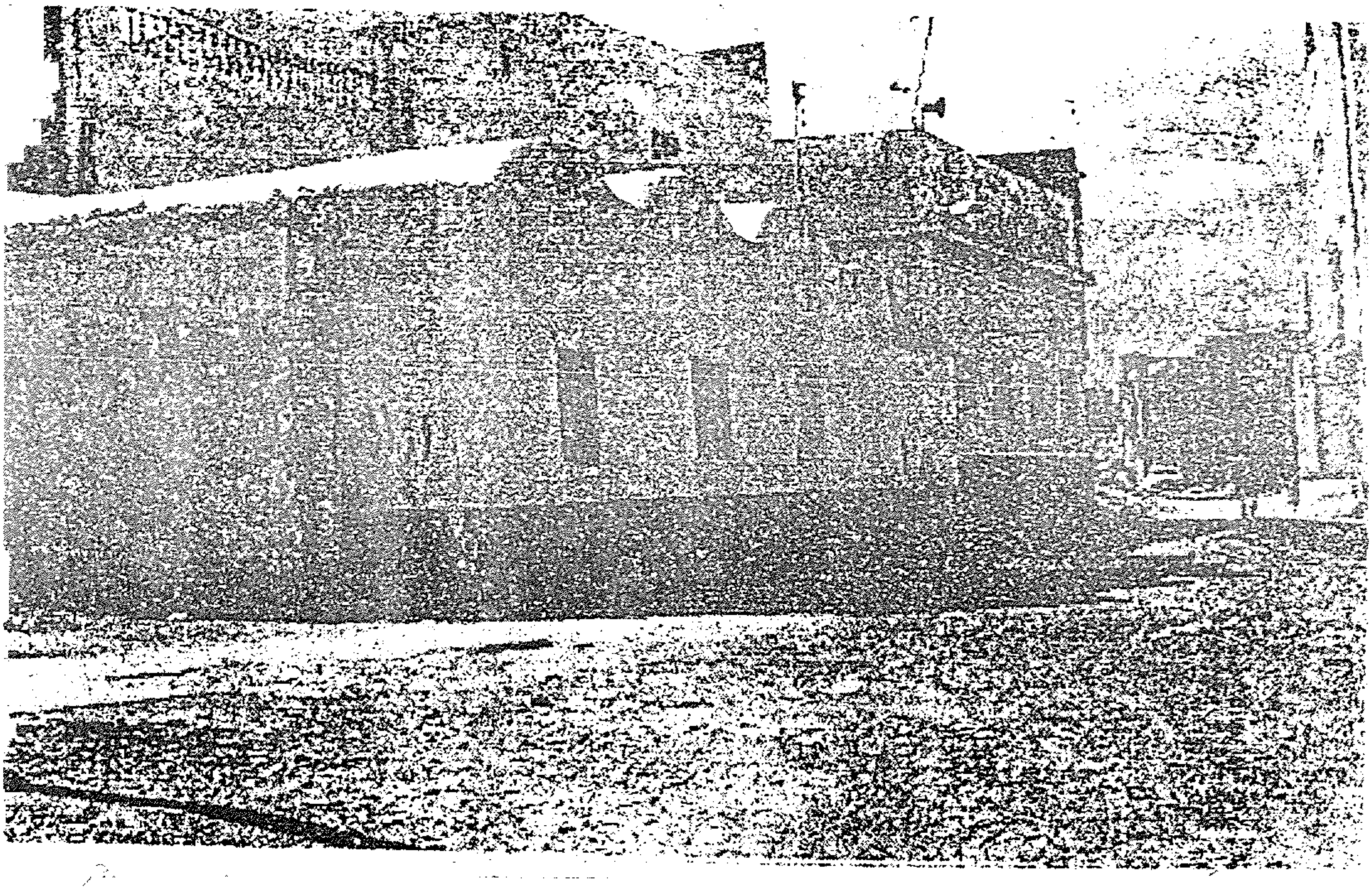

لوحة (٢) مسجد المسطارى عن د. محمد محمود.

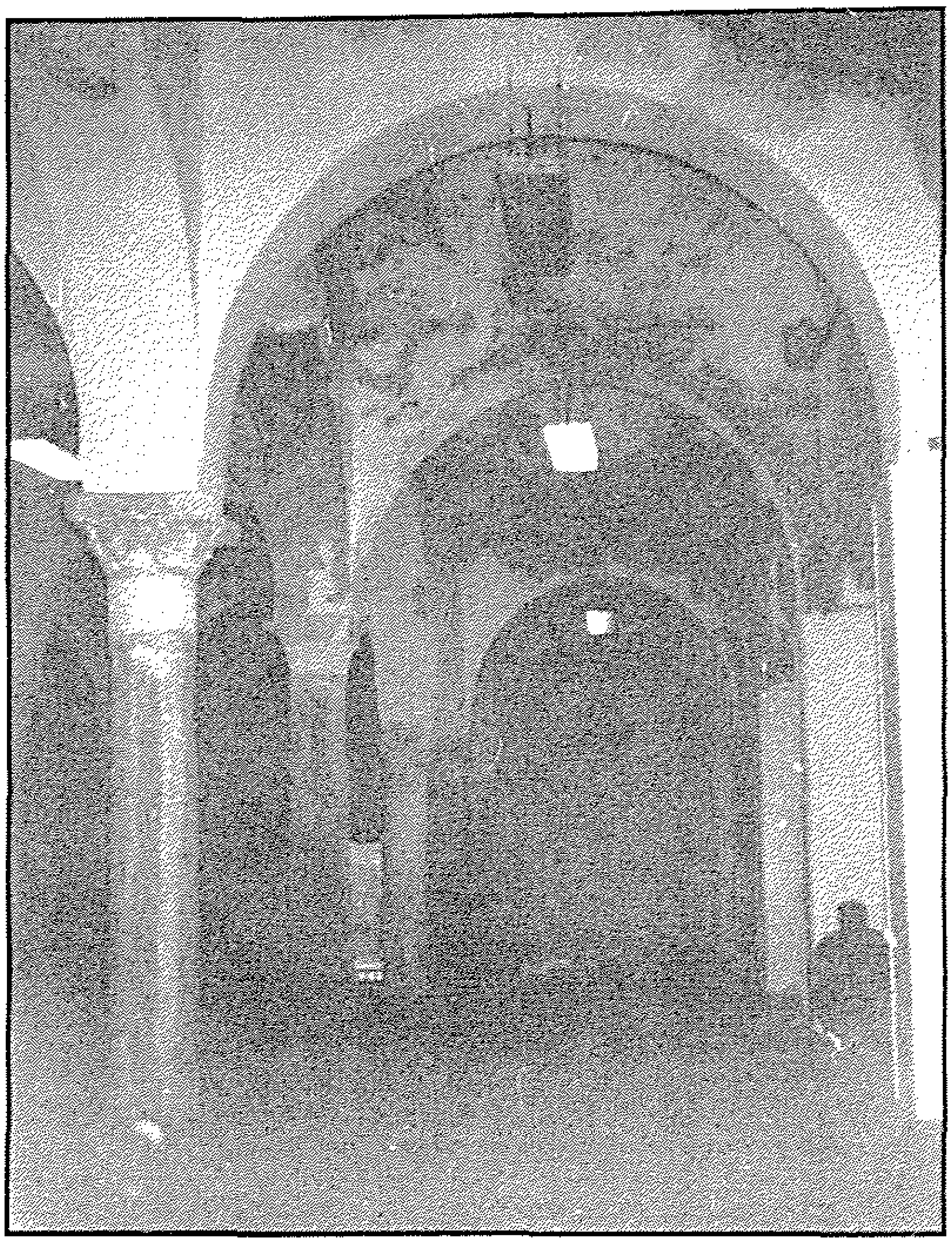

لوحة رقم (٣) الجامع العتيق من الداخل تصوير الباحث.

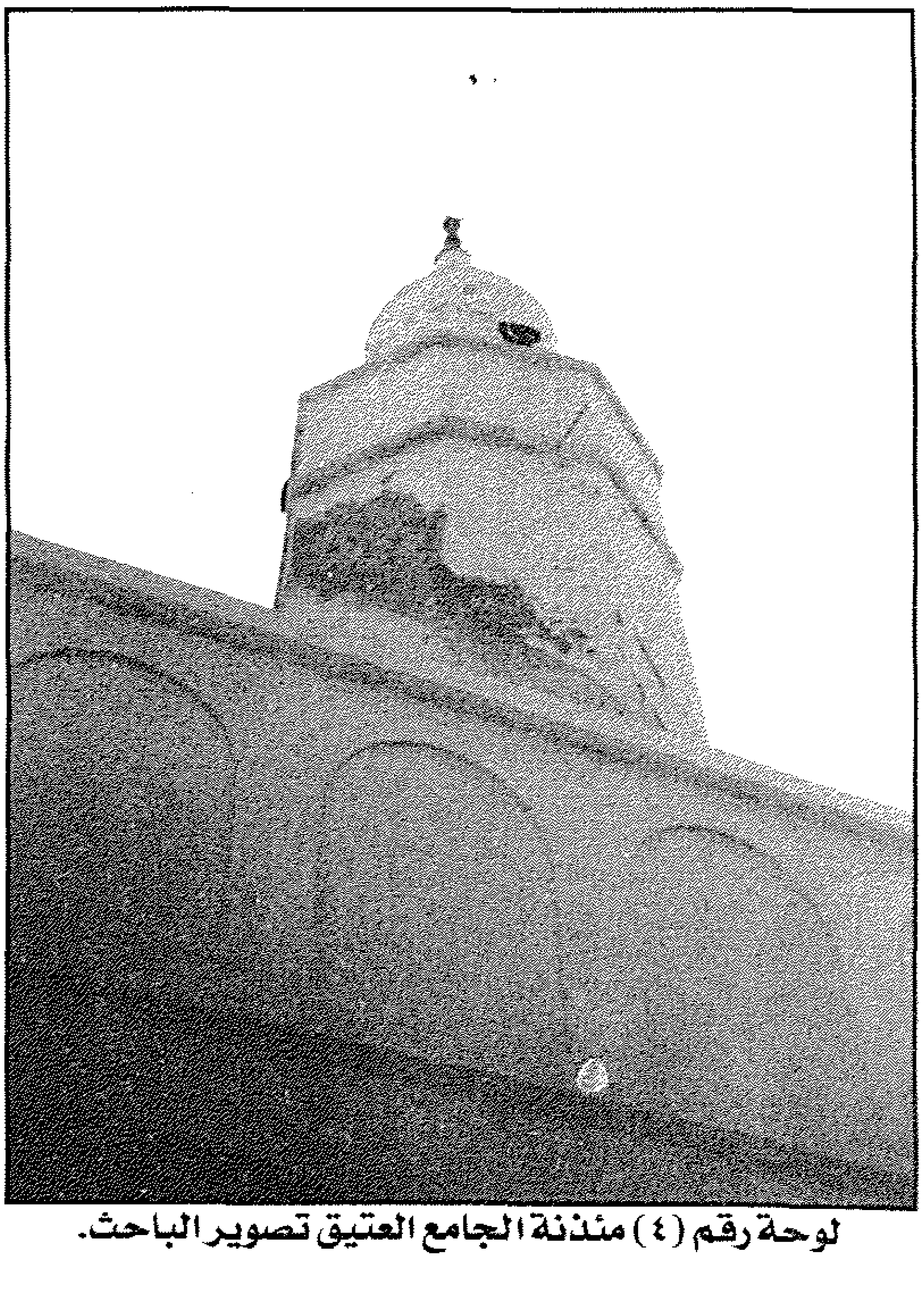

لوحة رقم (٤) مئذنة الجامع العتيق تصوير الباحث.

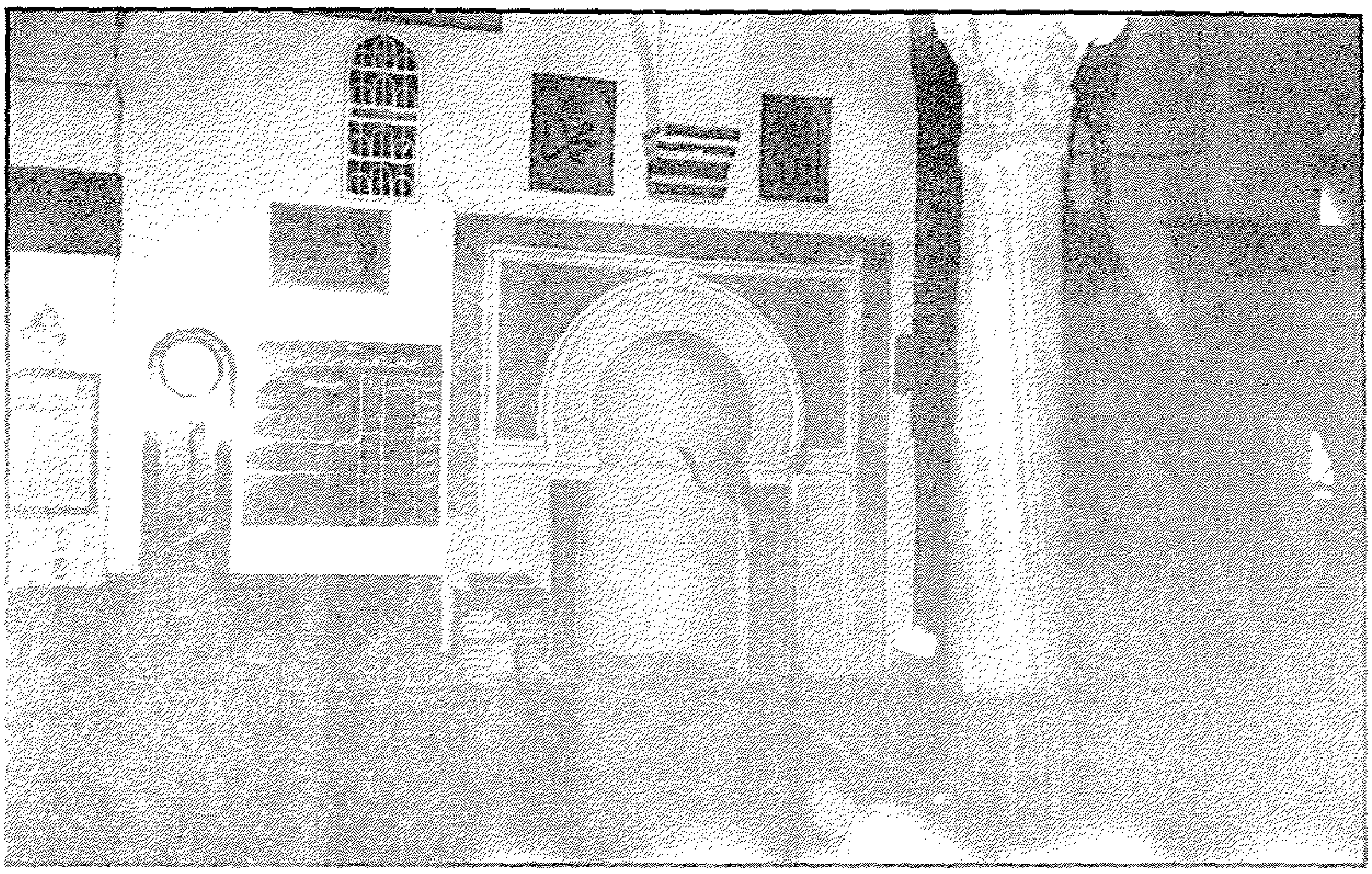

لوحة رقم (٥) محراب الجامع العتيق تصوير الباحث.

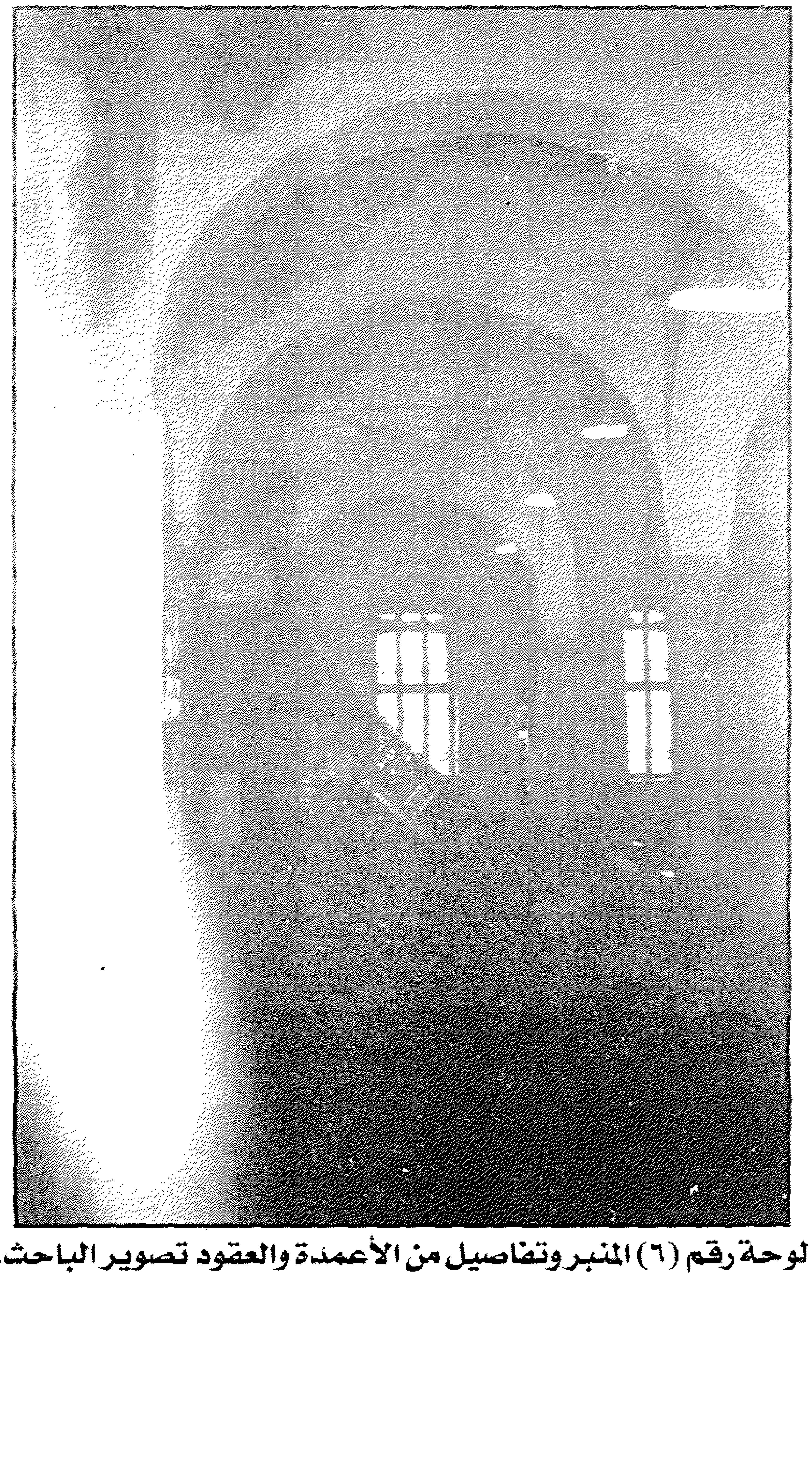

لوحة رقم (٦) المنبر وتفاصيل من الأعمدة والعقود تصوير الباحث.

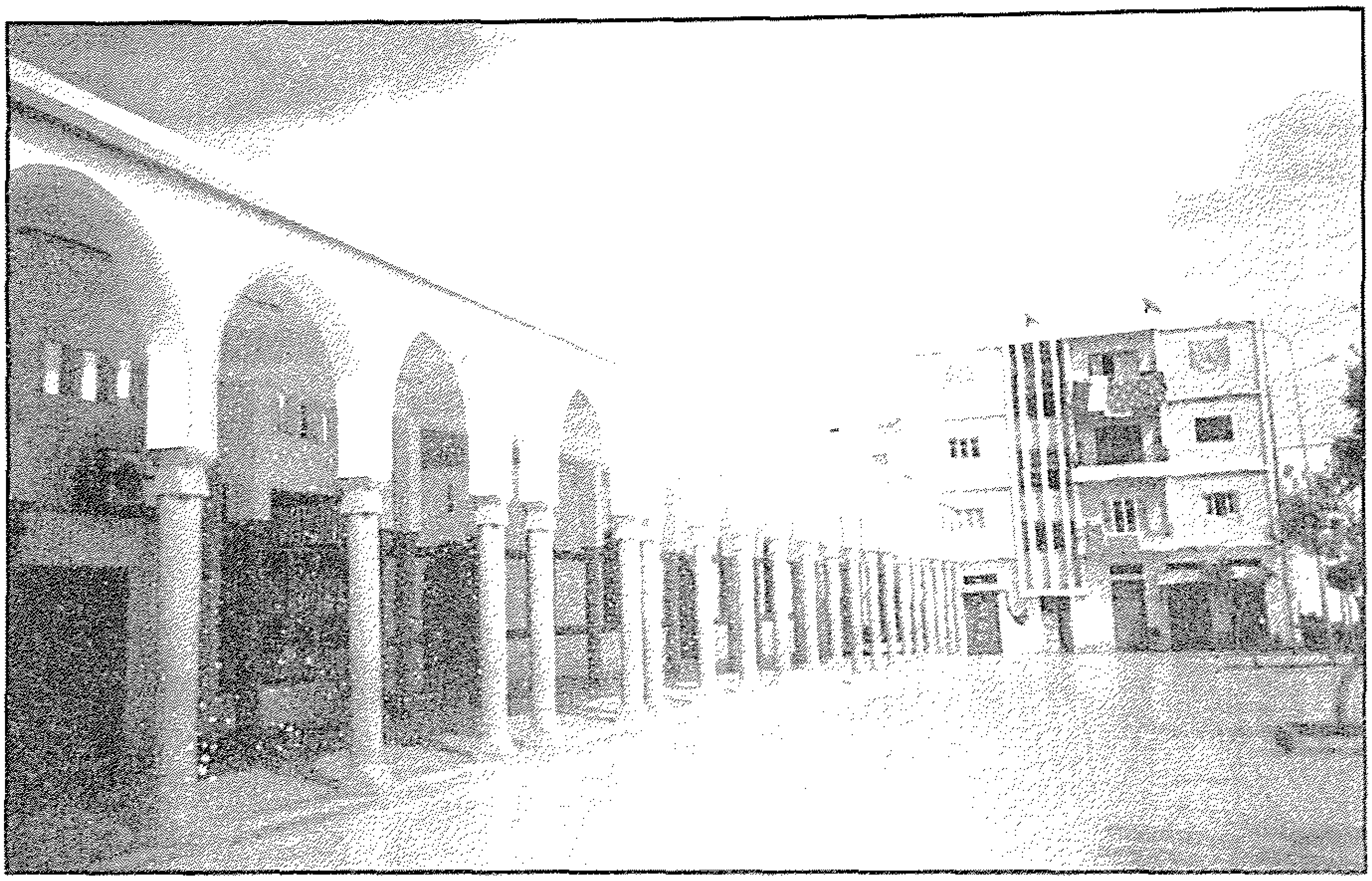

لوحة رقم (٧) الجامع العتيق (الرواق الجنوبي الغربي) تصوير الباحث.

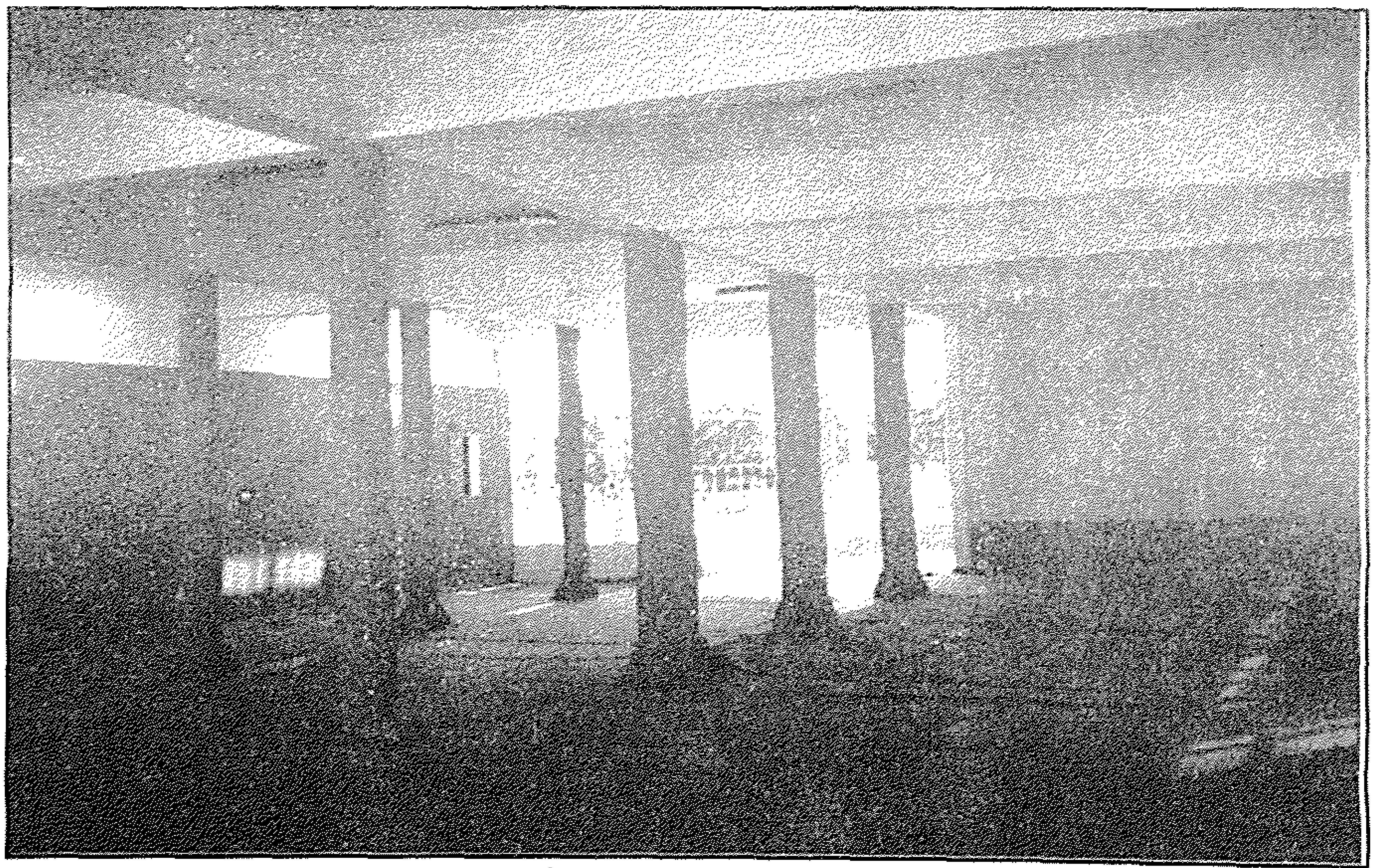

لوحة رقم (٨) الجامع العتيق (الإضافات المتأخرة) تصوير الباحث.

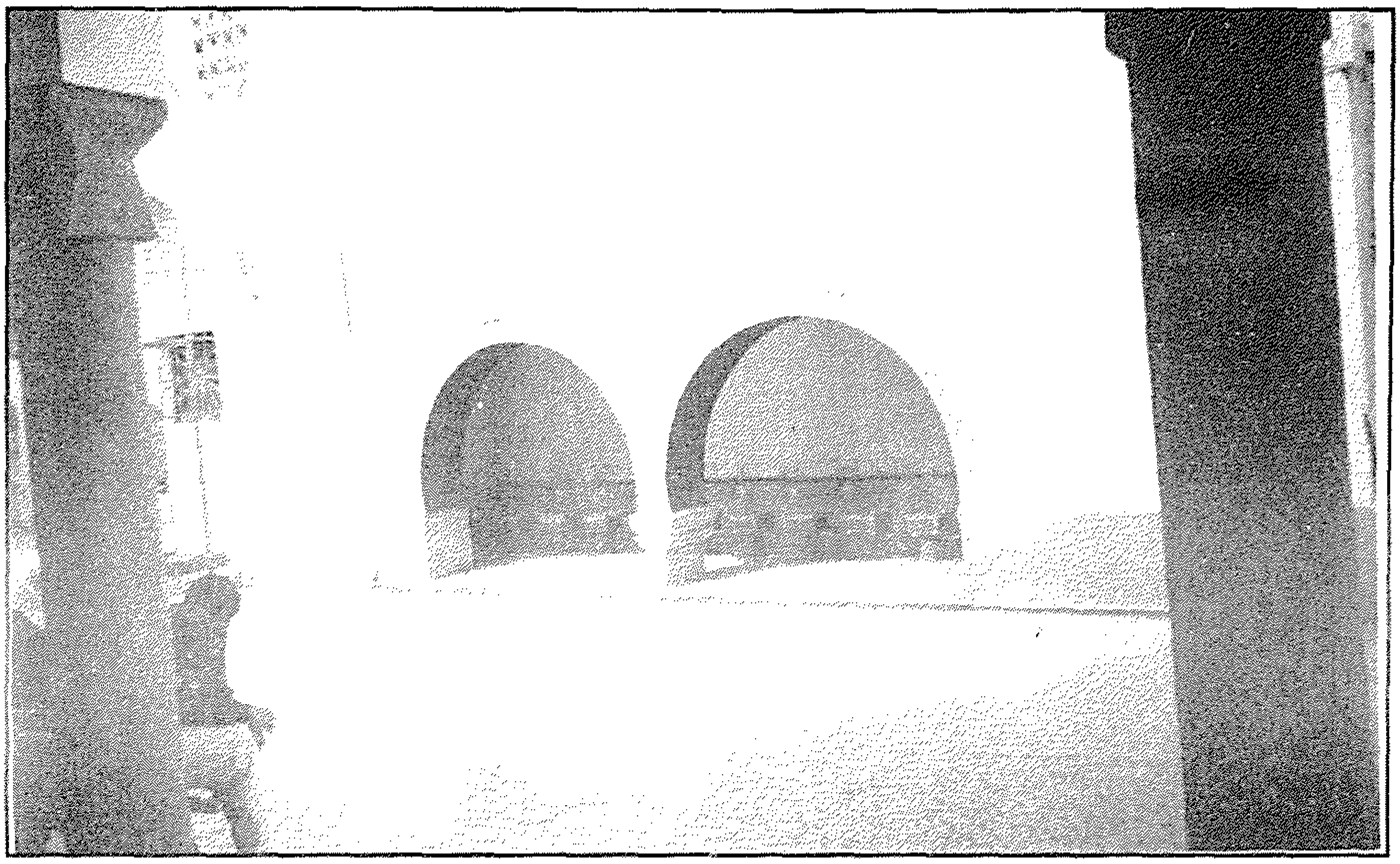

لوحة رقم (٩) ميضأة الجامع العتيق تصوير الباحث.

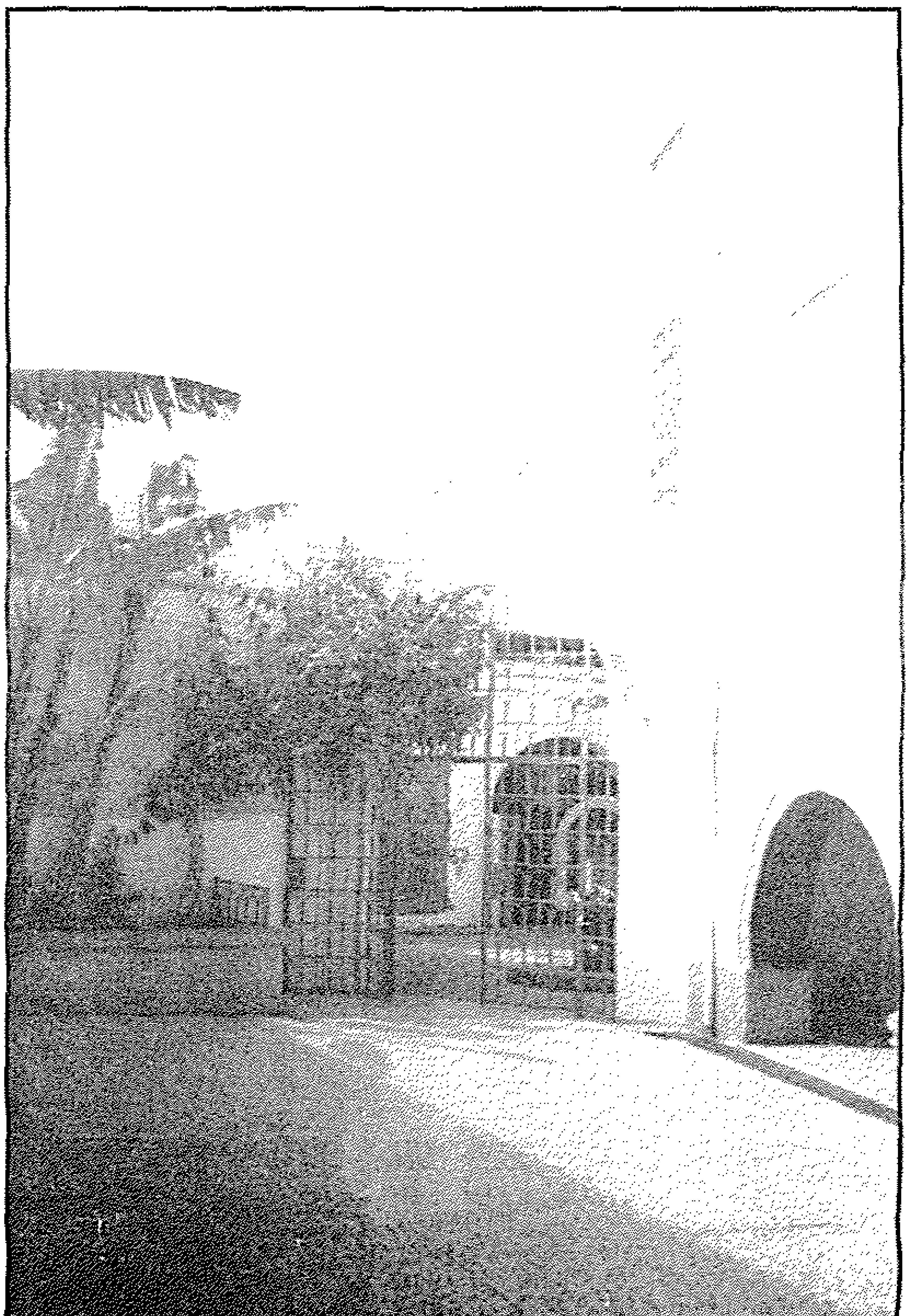

لوحة رقم (١٠) المدخل المؤدي إلي الجامع العتيق ويتوصل إليه من سوق الظلام.

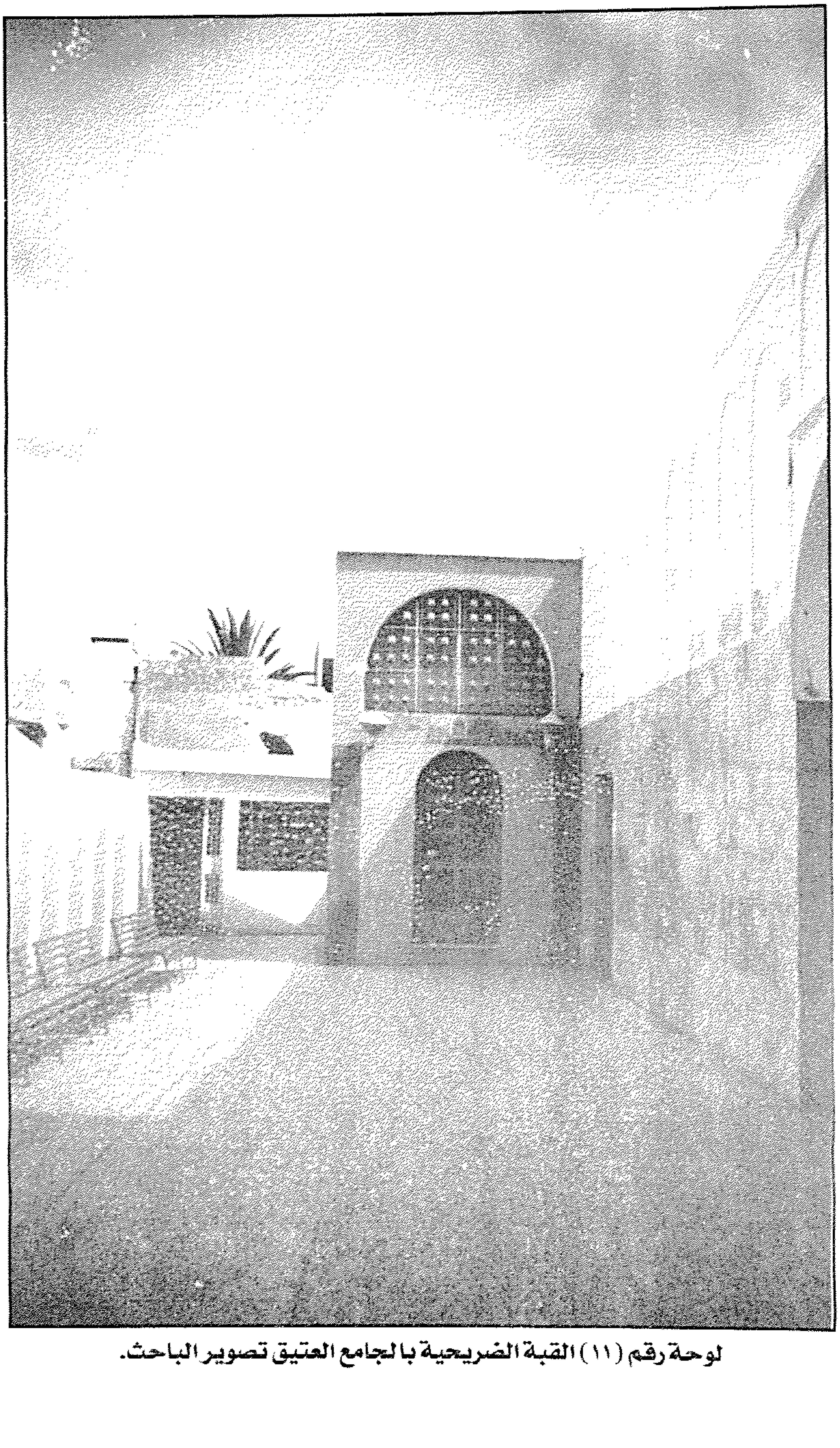

لوحة رقم (١١) القبة الضريحية بالجامع العتيق تصوير الباحث.

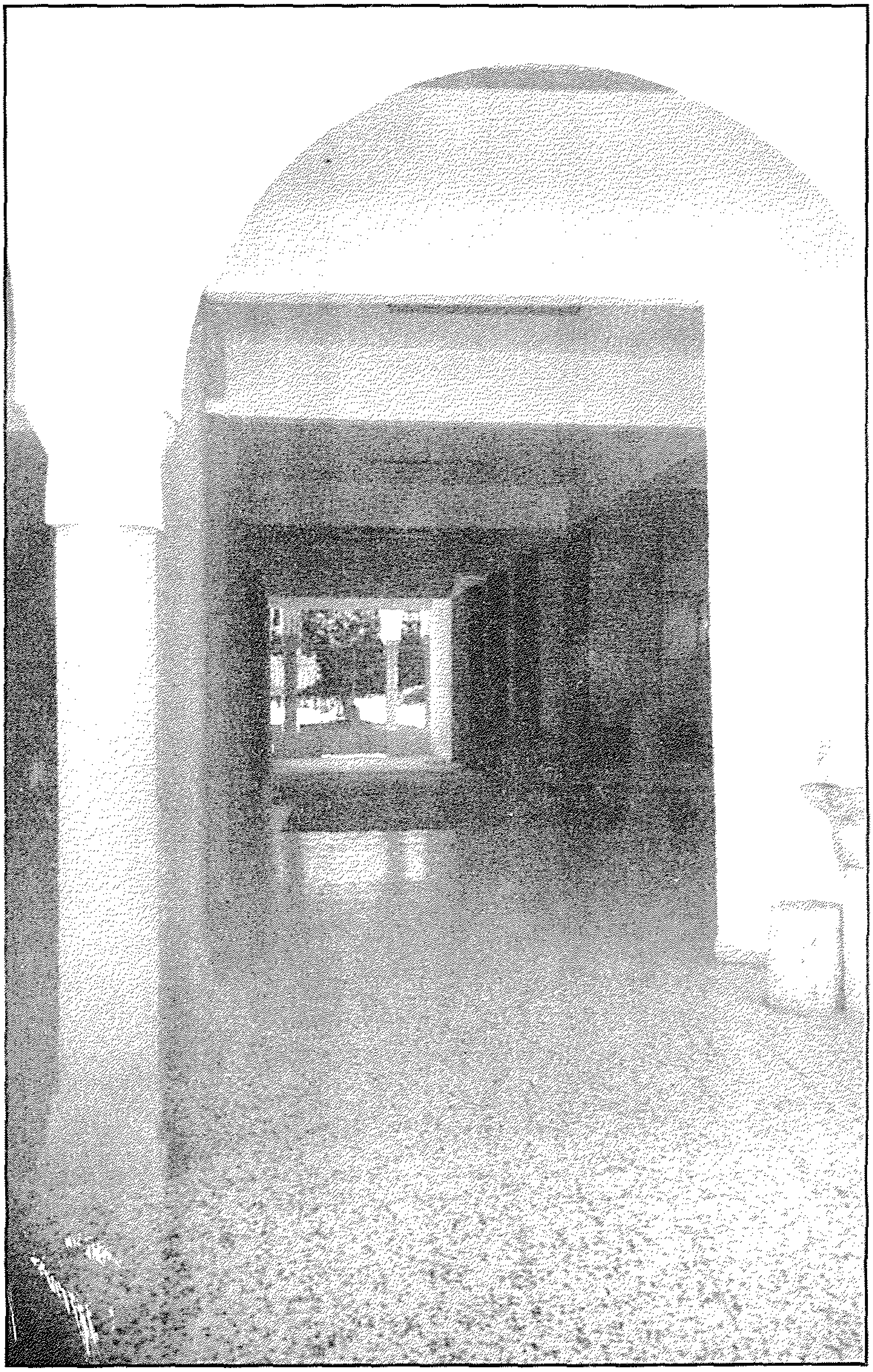

لوحة رقم (١٢) تفاصيل من الإضافة الشمالية الغربية بالجامع العتيق.

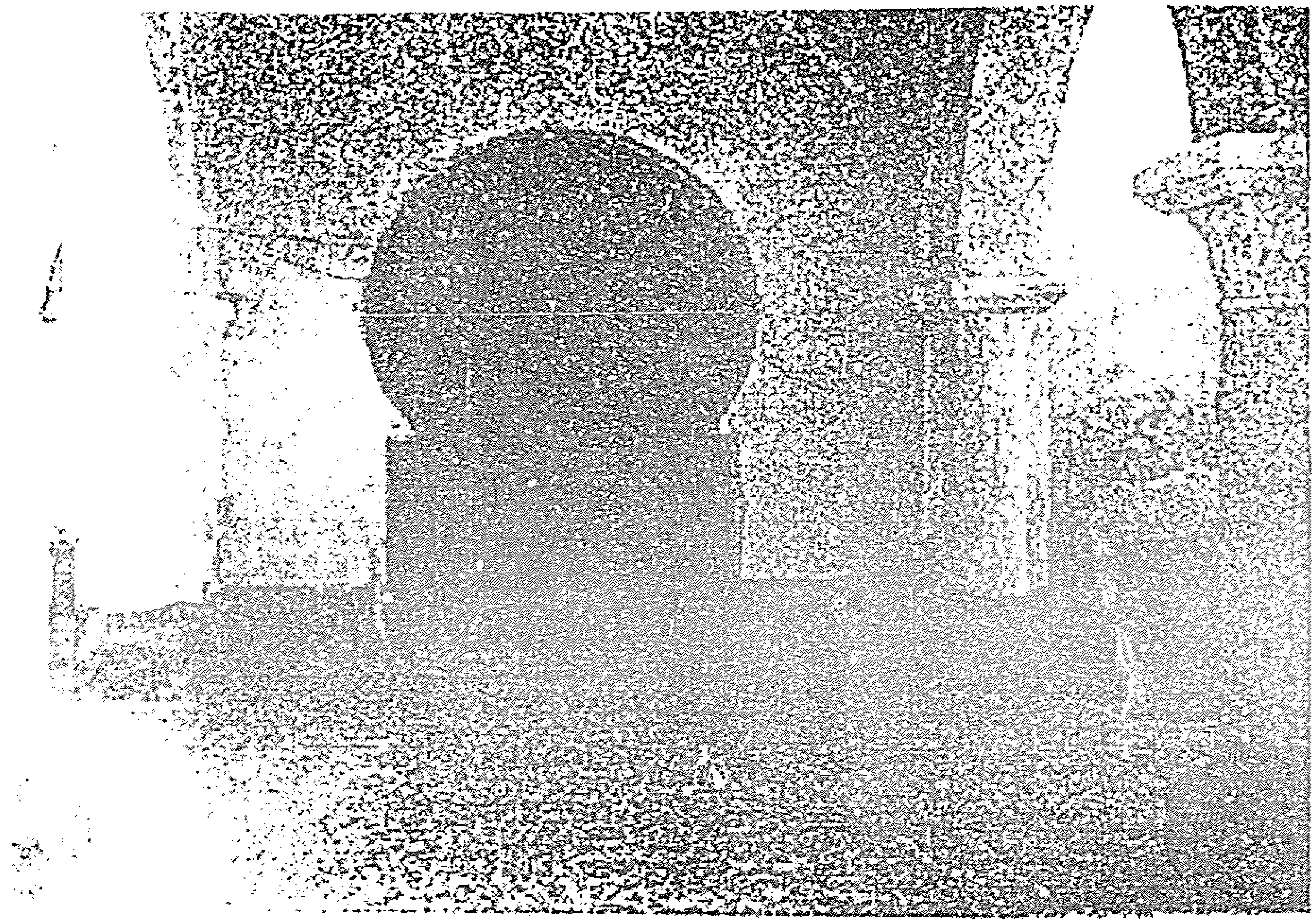

لوحة (١٣) مدخل مسجد الزاوية عن د. محمد محمود.

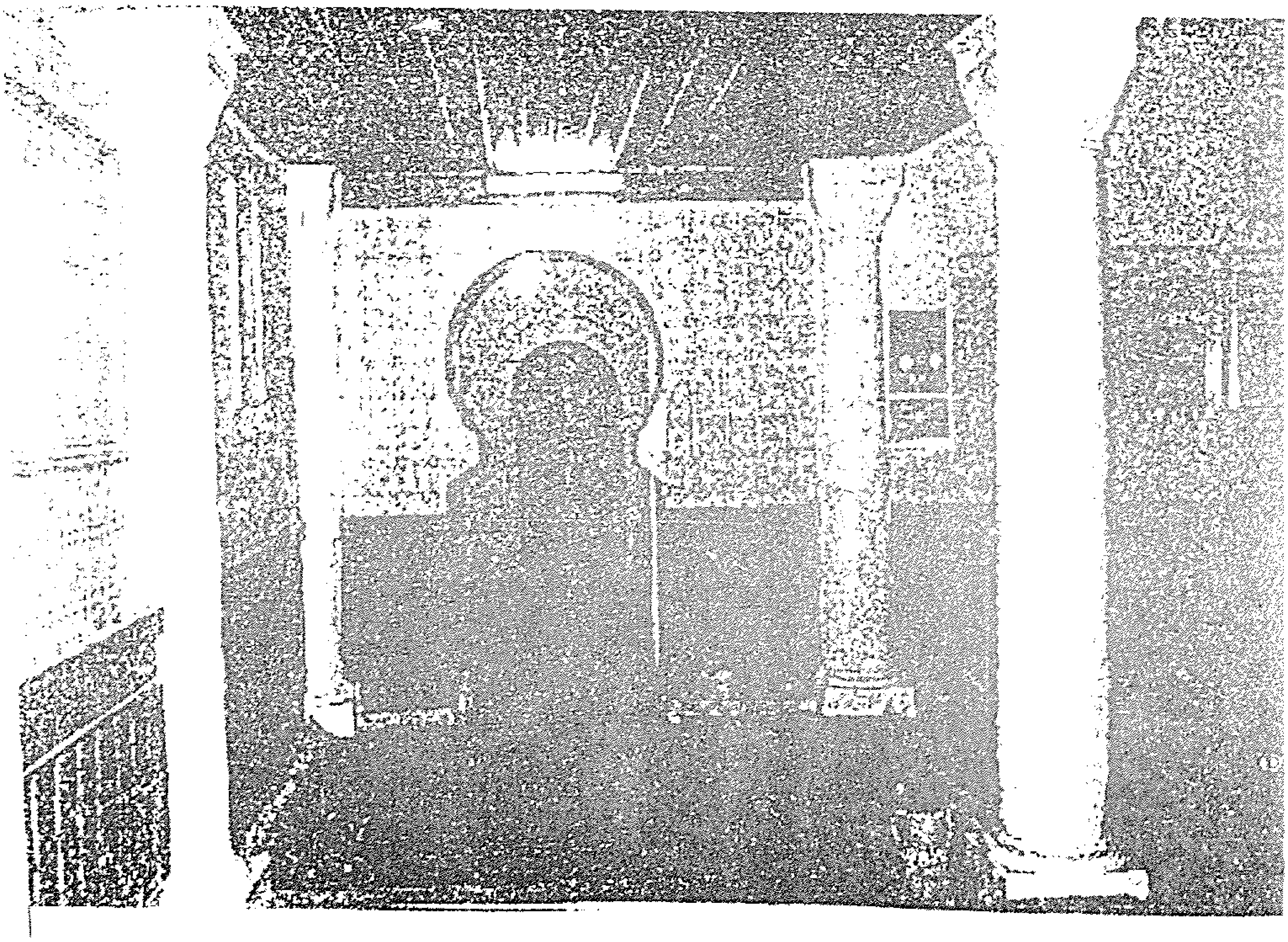

لوحة (١٤) مسجد الزاوية من الداخل عن د. محمد محمود.

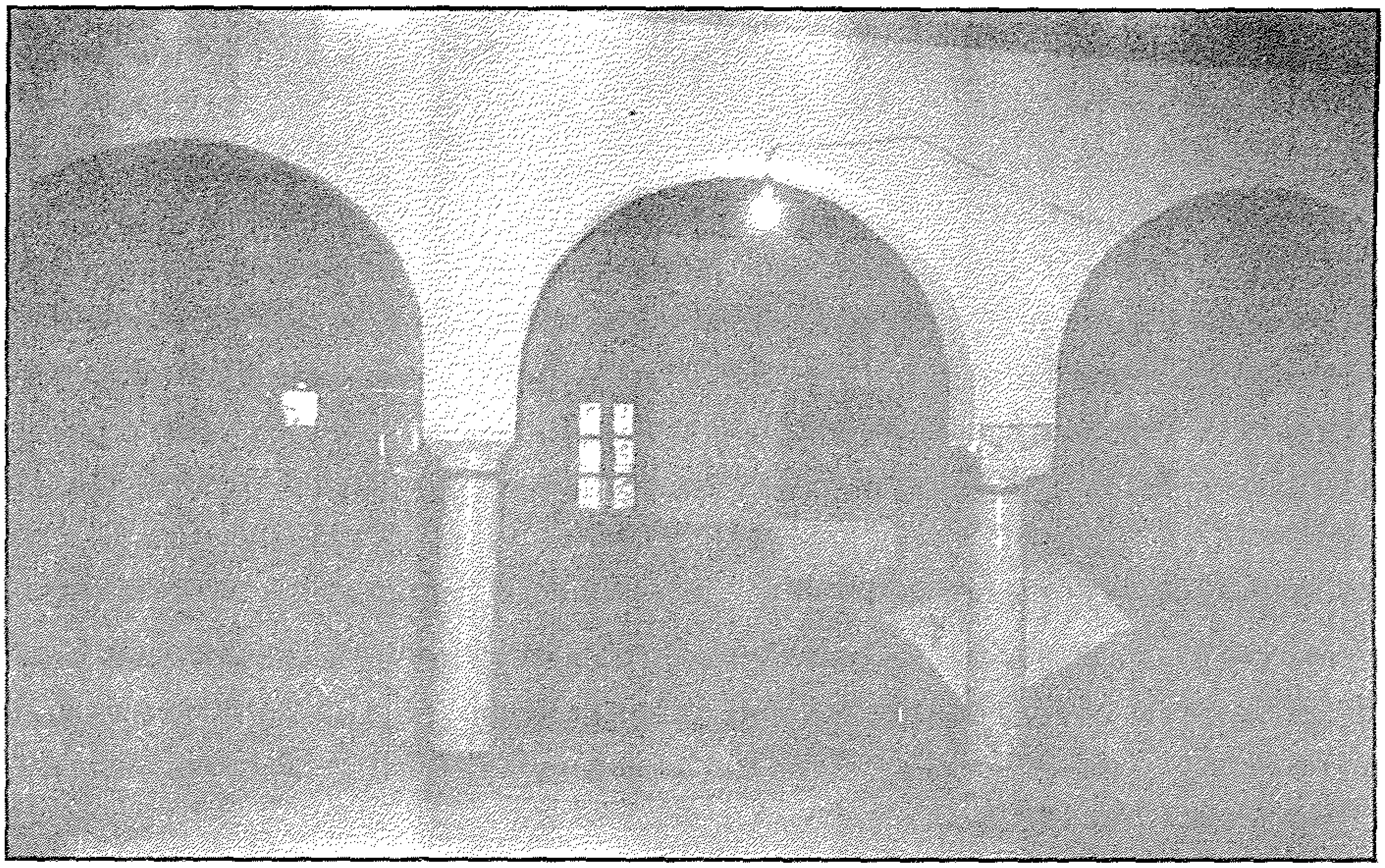

لوحة رقم (١٥) مسجد حمد الشتيوي من الداخل تصوير الباحث.

لوحة رقم (١٦) مسجد المدينة حالياً تصوير الباحث.

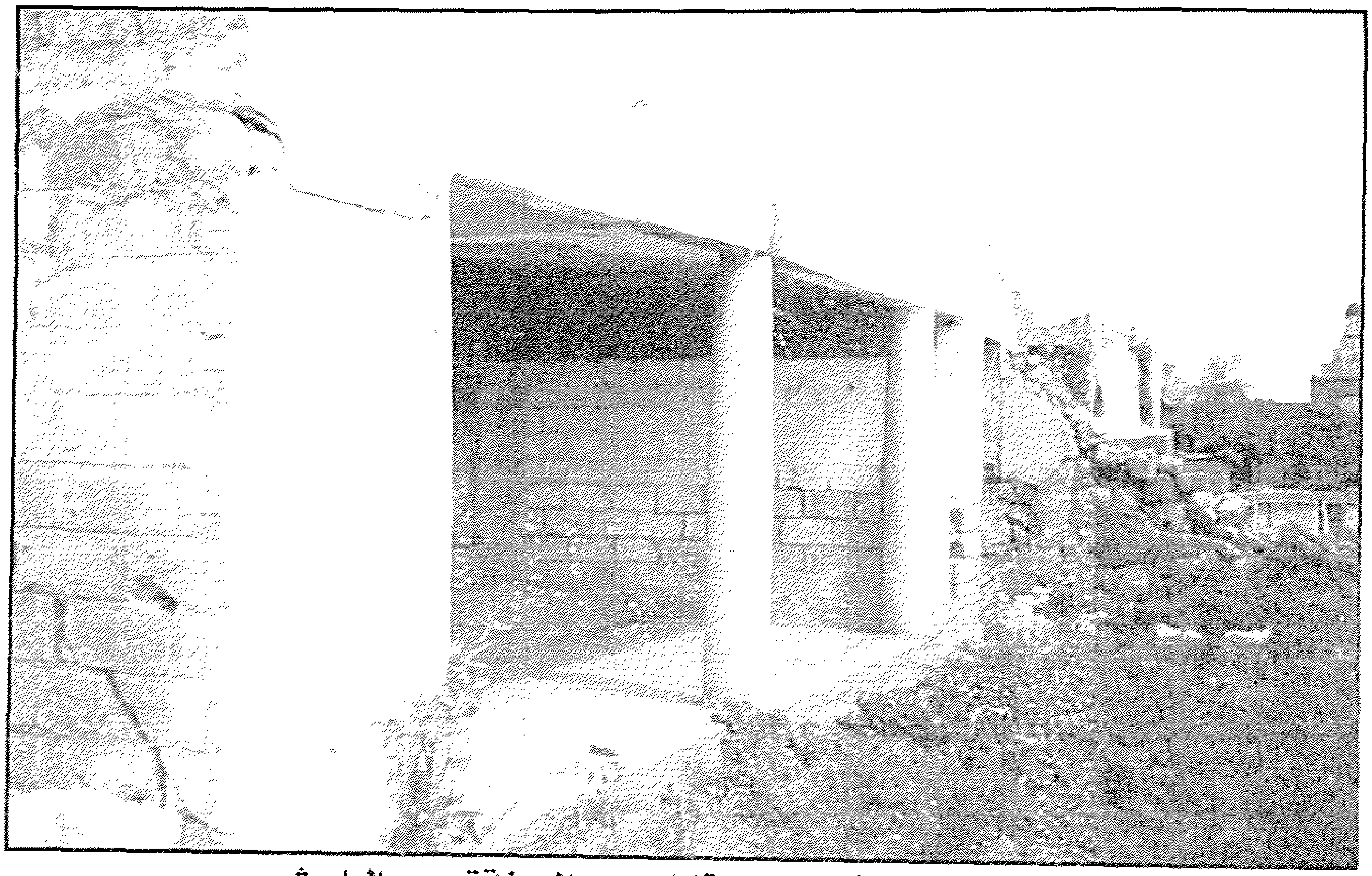

لوحة رقم (١٧) تفاصيل من بقايا مسجد المدينة تصوير الباحث.

لوحة رقم (١٨) جدار القبلة في مسجد المدينة تصوير الباحث.

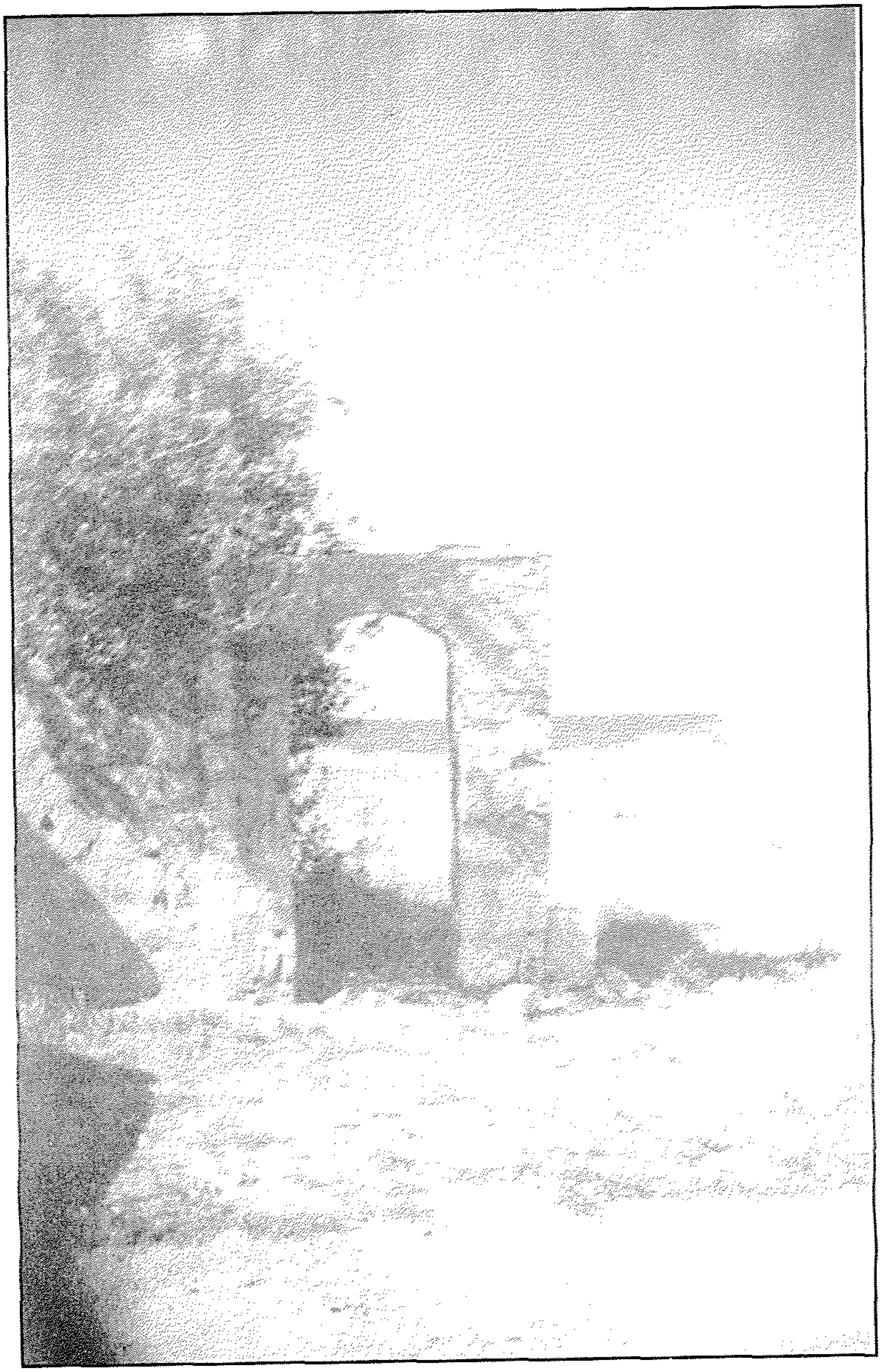

لوحة رقم (١٩) موقع قلعة توكرة على البحر تصوير الباحث.

لوحة رقم (٢٠) المدخل الشرقي لقلعة توكرة تصوير الباحث.

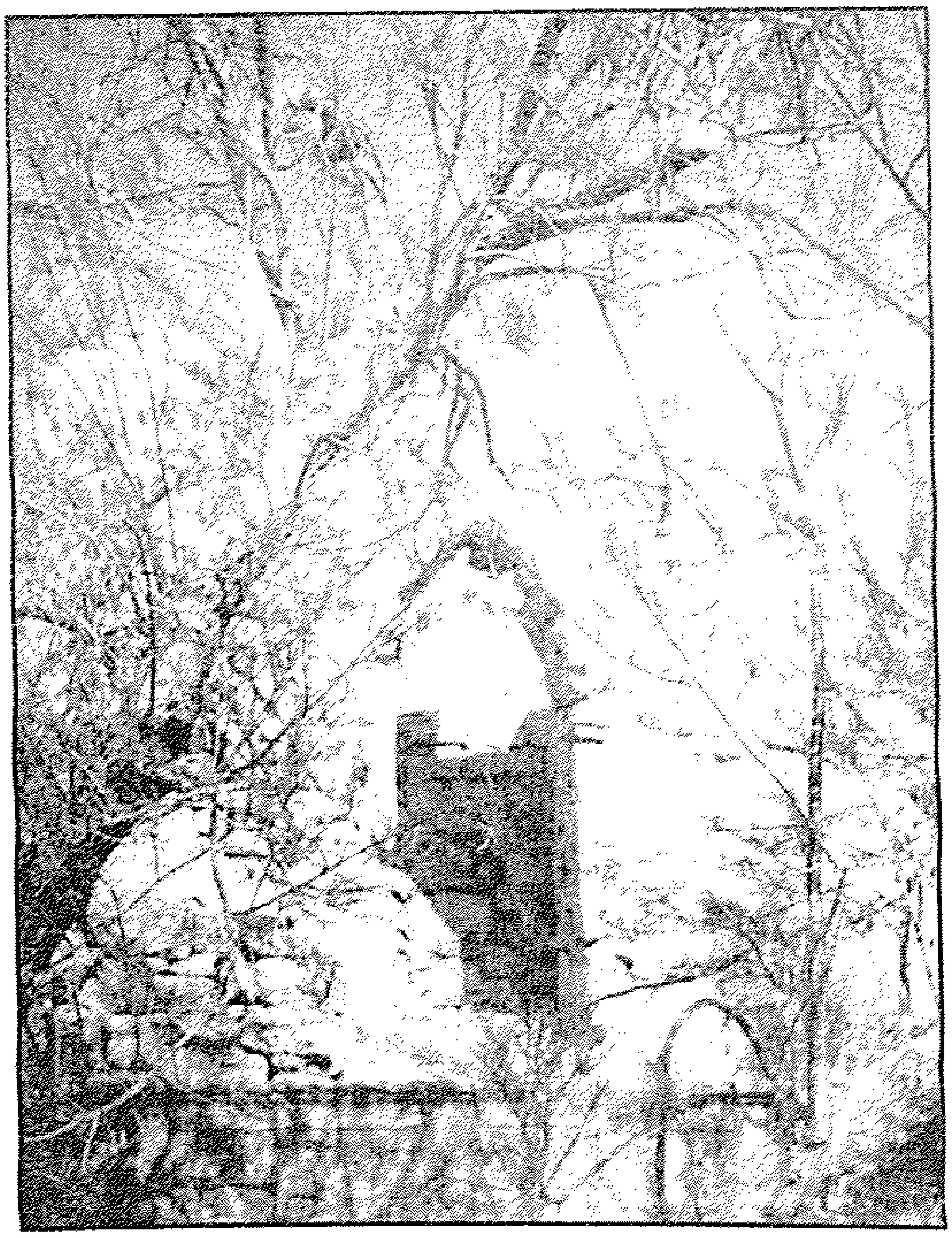

لوحة رقم (٢١) المدخل الغربي لقلعة توكرة تصوير الباحث.

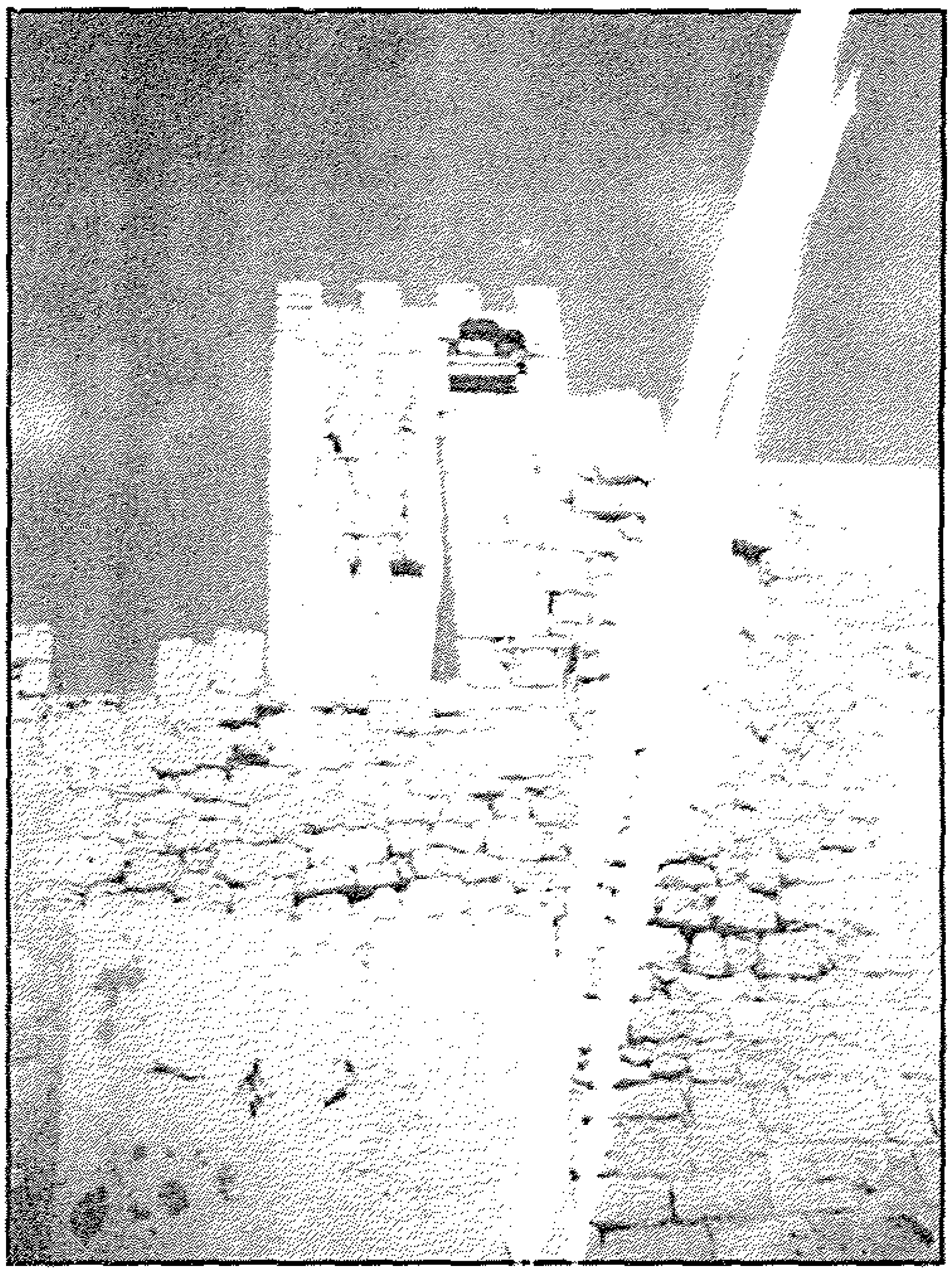

لوحة رقم (٢٢) الواجهة الغربية والبرج تصوير الباحث.

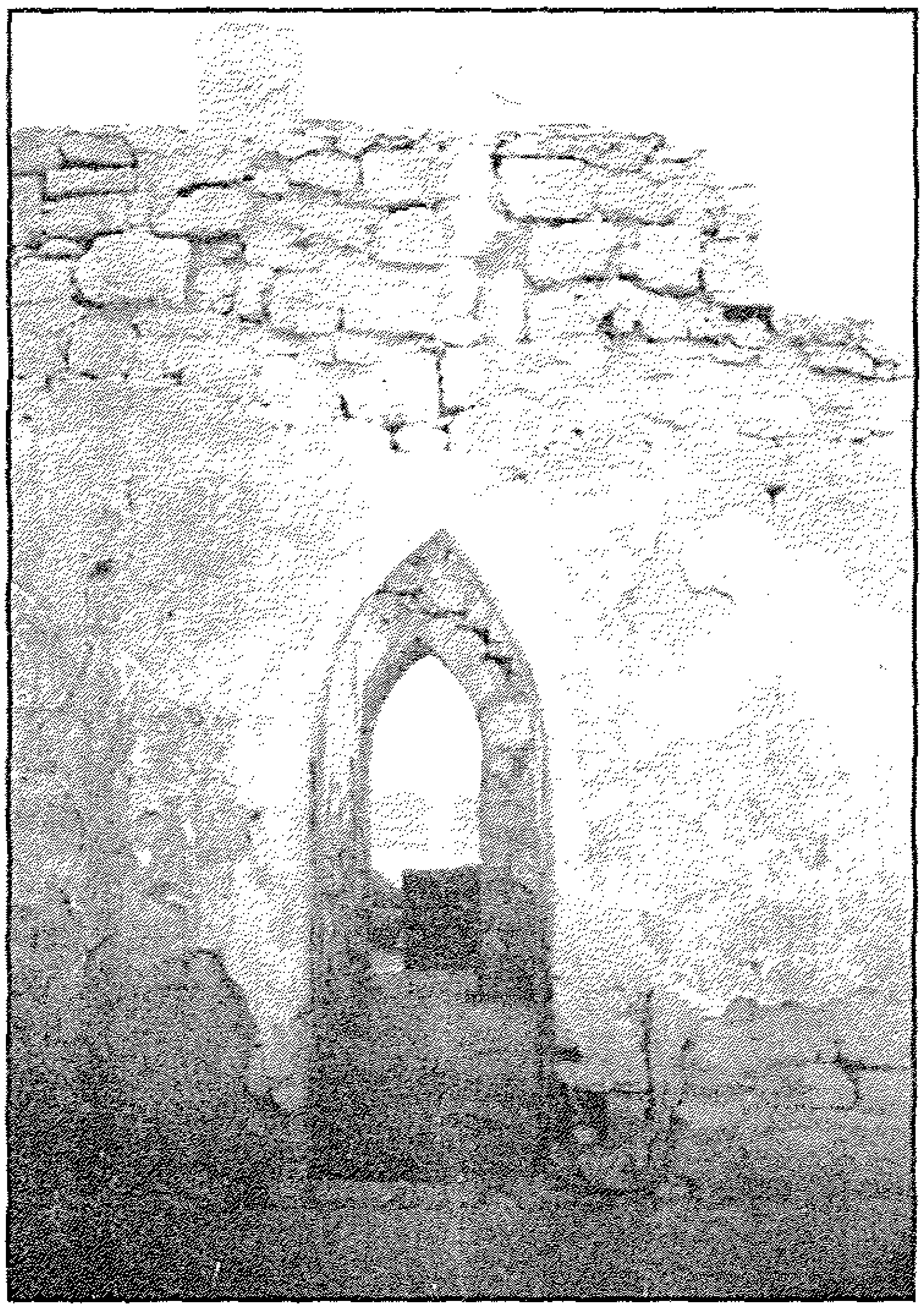

لوحة رقم (٢٣) القاعة الأولي والفناء الأول تصوير الباحث.

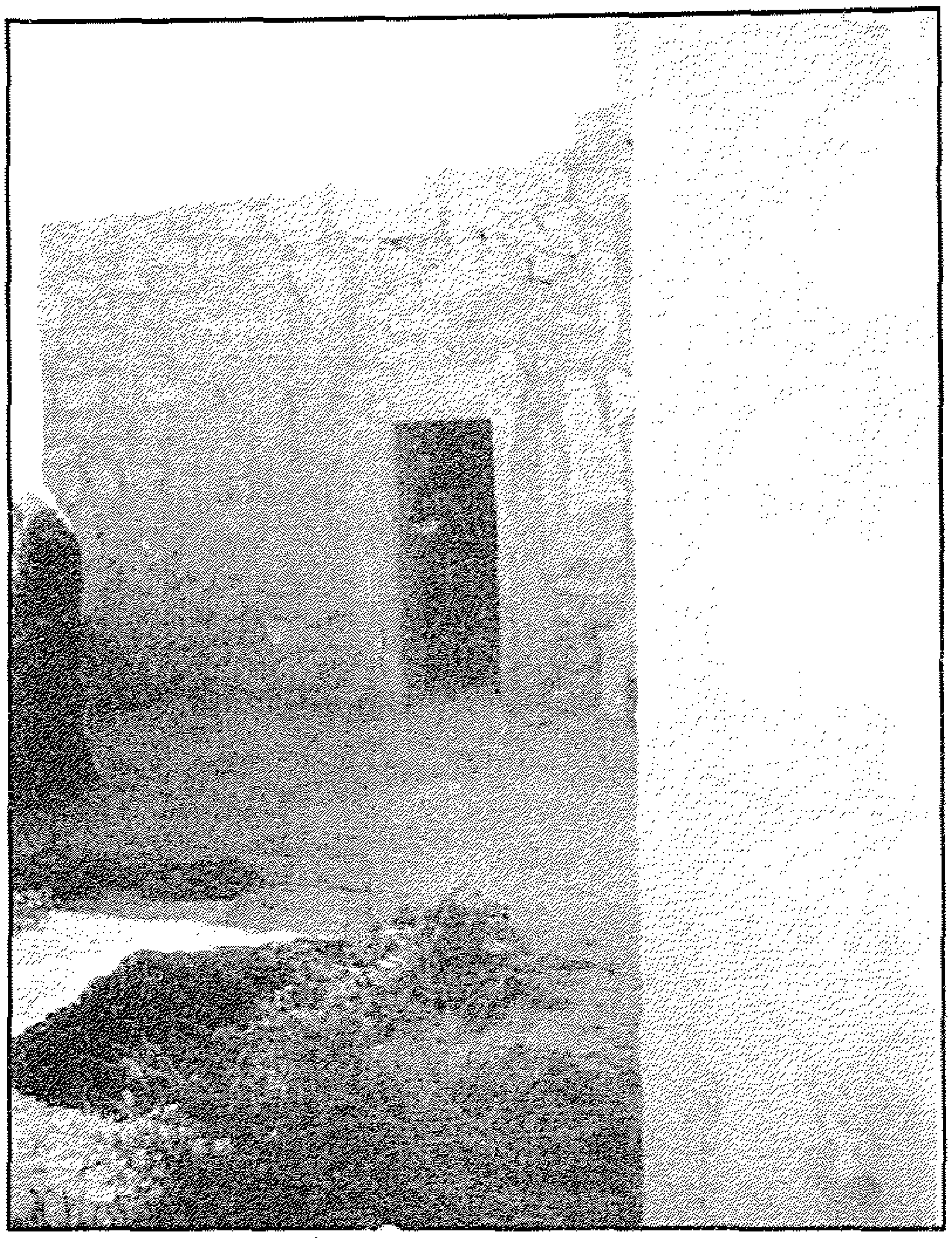

لوحة رقم (٢٤) القاعة الثالثة والفناء الأول تصوير الباحث.

لوحة رقم (٢٥) تفاصيل من برج القلعة تصوير الباحث.

لوحة رقم (٢٦) الفناء الثاني ودركاة المدخل الغربي تصوير الباحث.

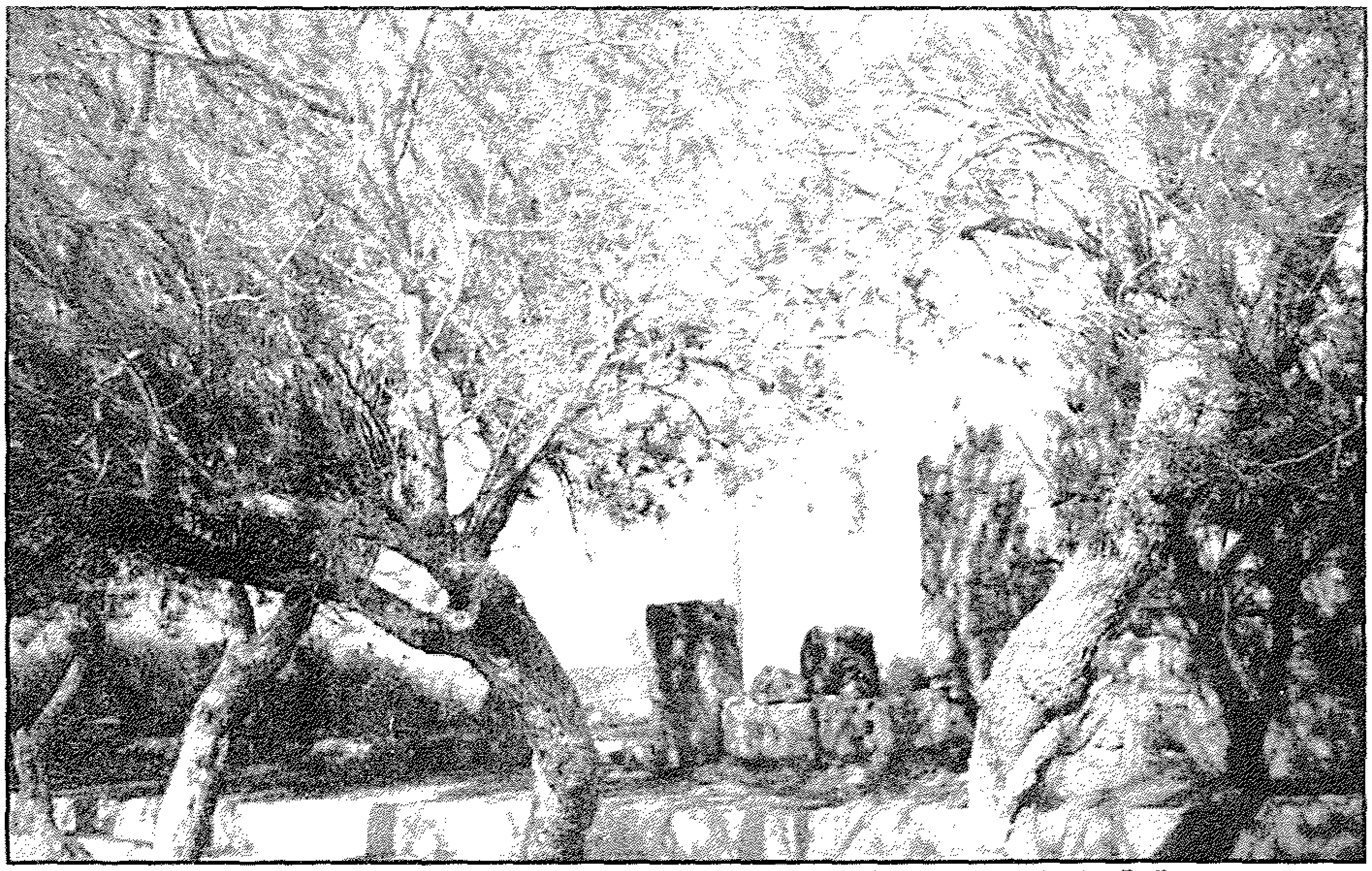

لوحة رقم (٢٧) القسم المندثر من القلعة في الجانبين الغربي والشمالي تصوير الباحث.

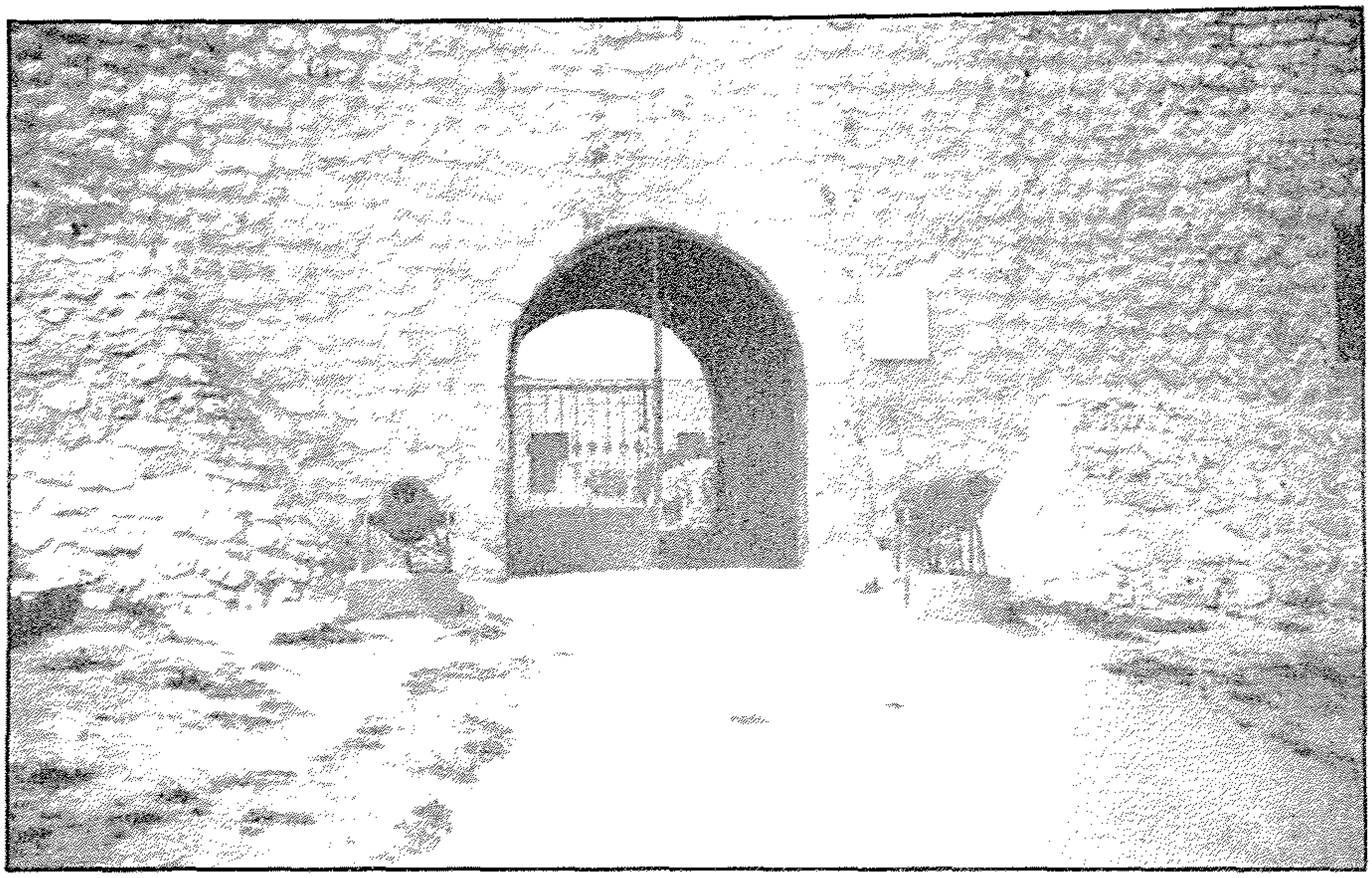

لوحة رقم (٢٨) واجهة قلعة القيقب تصوير الباحث.

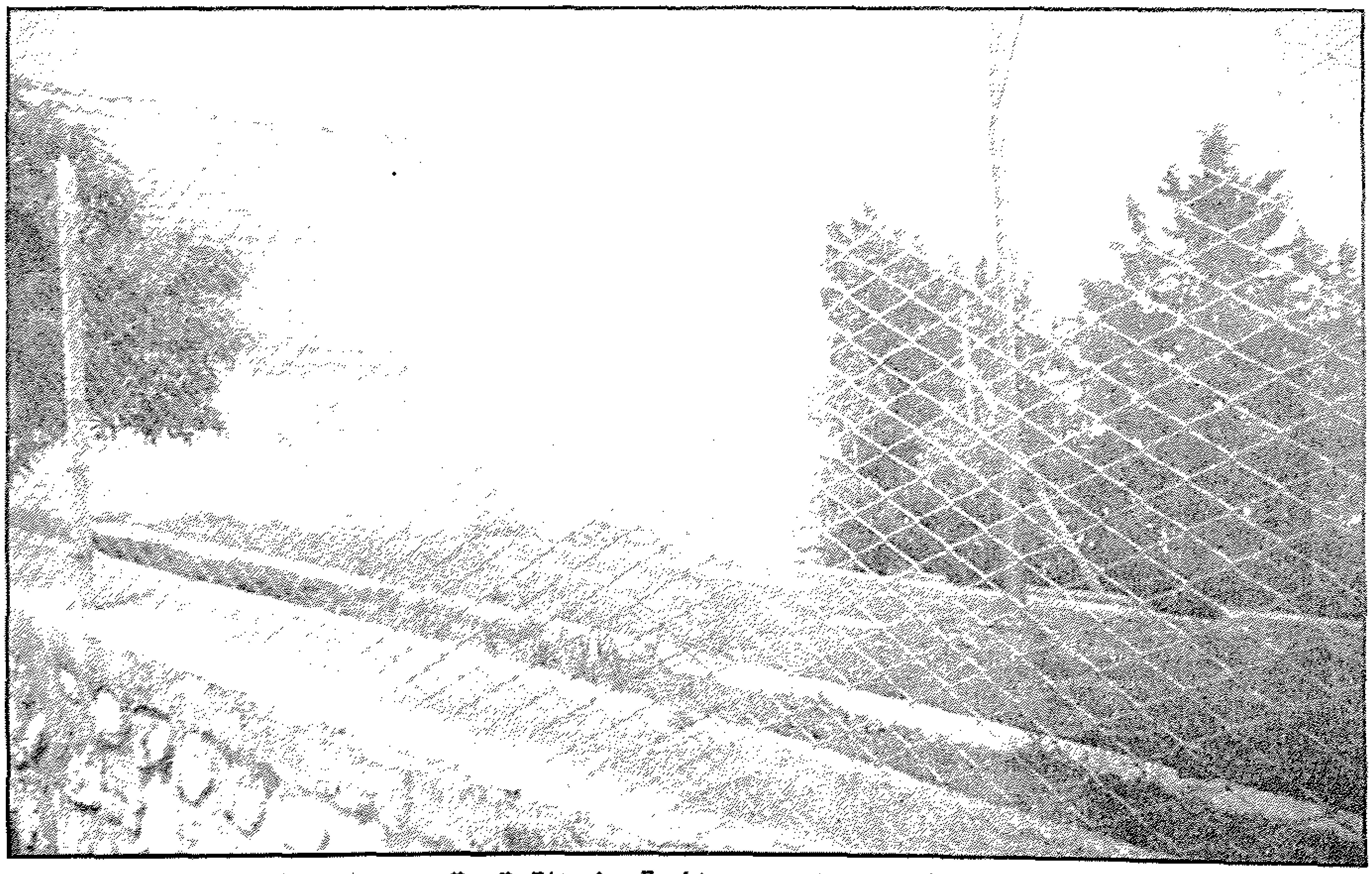

لوحة رقم (٢٩) البرج الجنوبي الشرقي في القيقب تصوير الباحث.

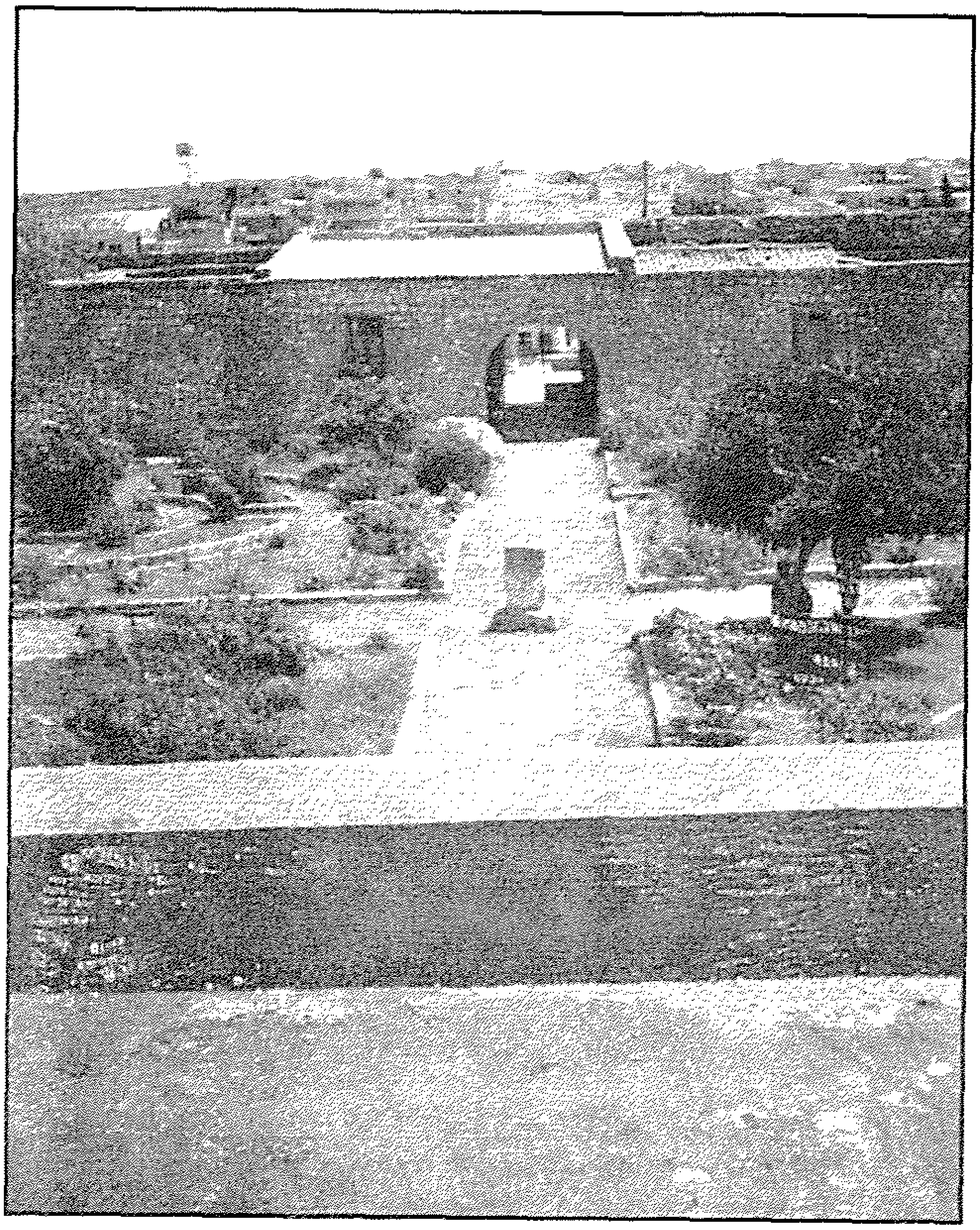

لوحة رقم (٣٠) الفناء والواجهة الجنوبية له تصوير الباحث.

لوحة رقم (٣١) الفناء والواجهة الشمالية له تصوير الباحث.

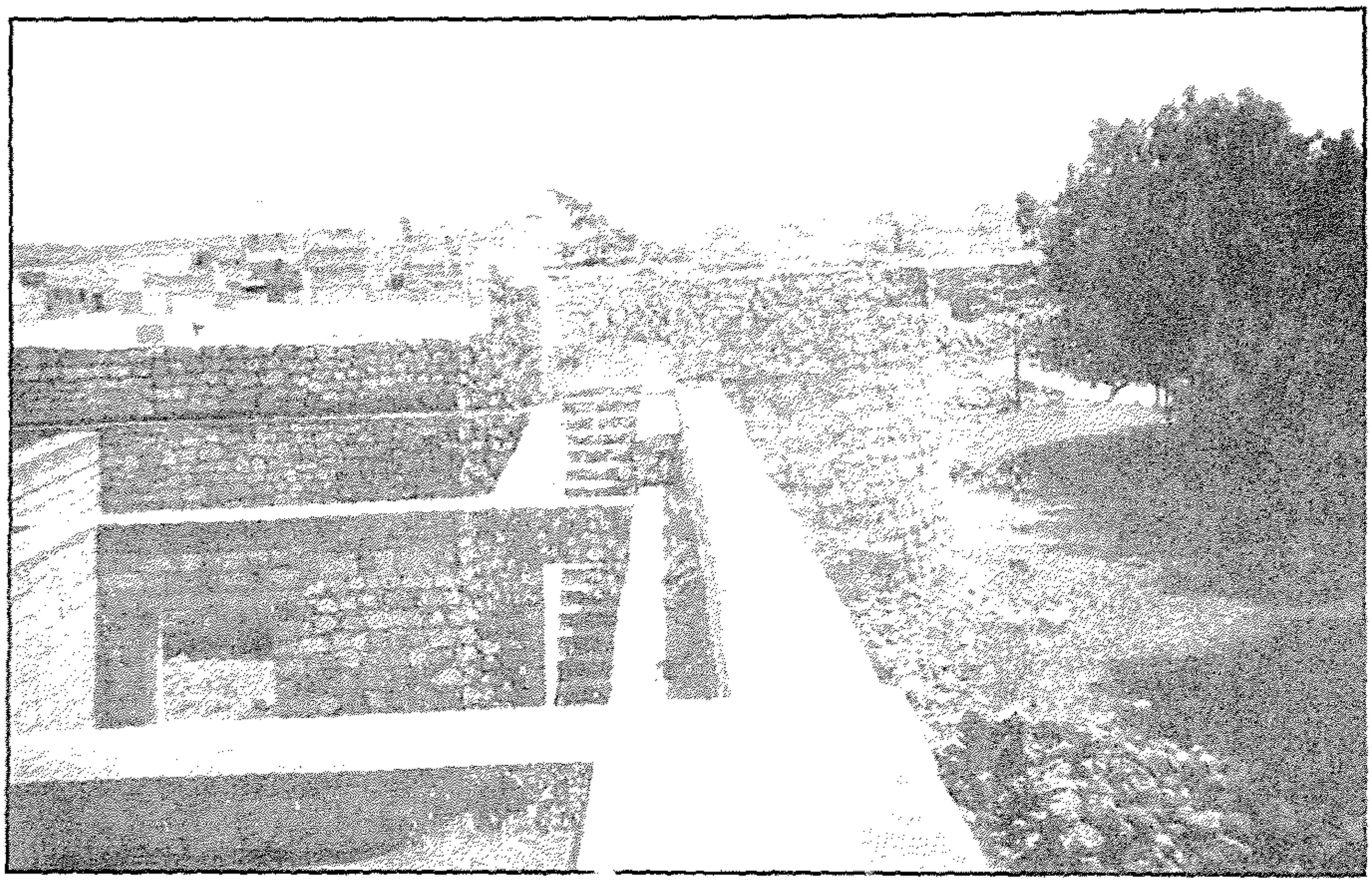

لوحة رقم (٣٢) البرج الجنوبي الغربي تصوير الباحث.

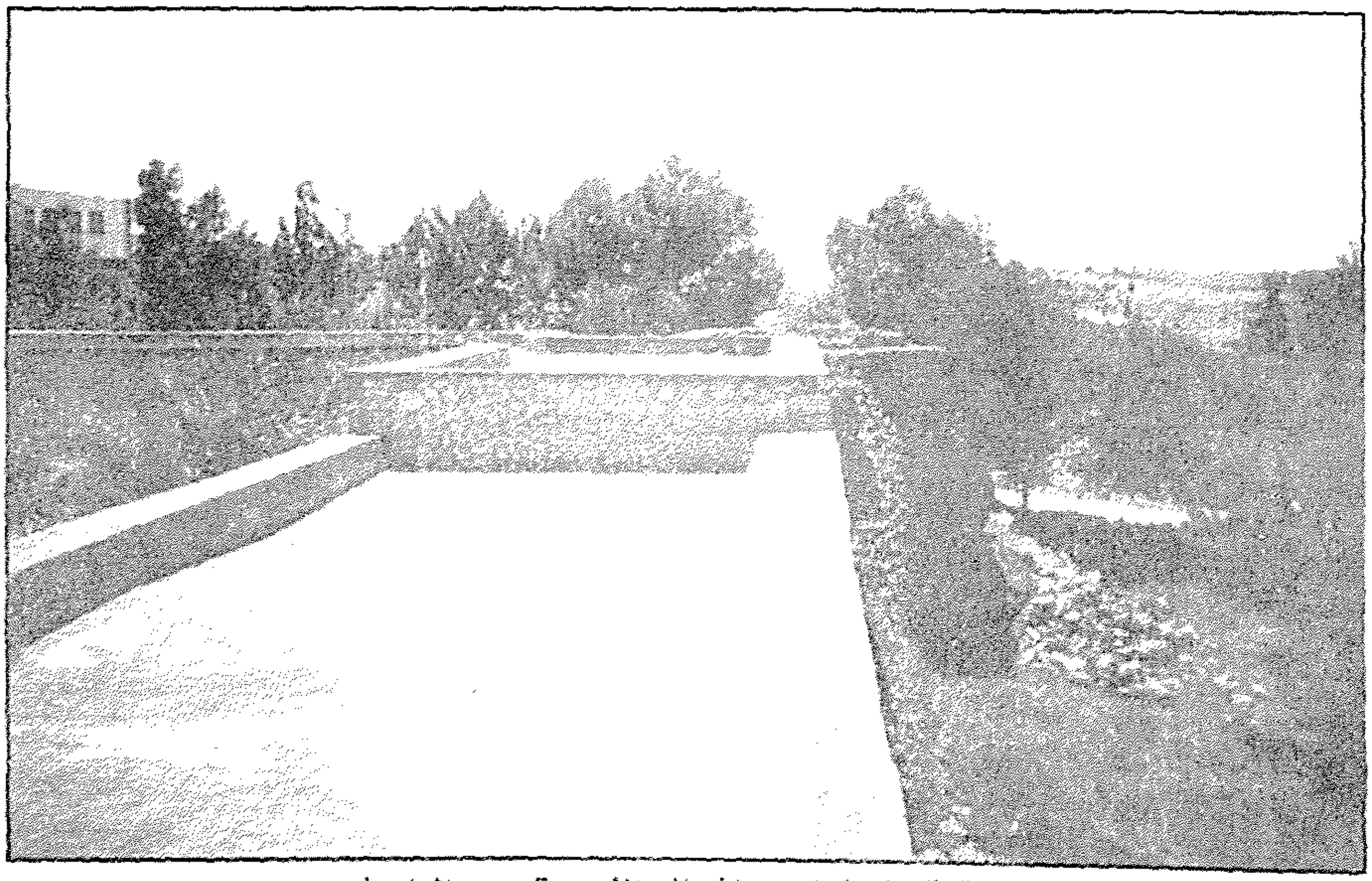

لوحة رقم (٣٣) البرج الشمالي الغربي تصوير الباحث.

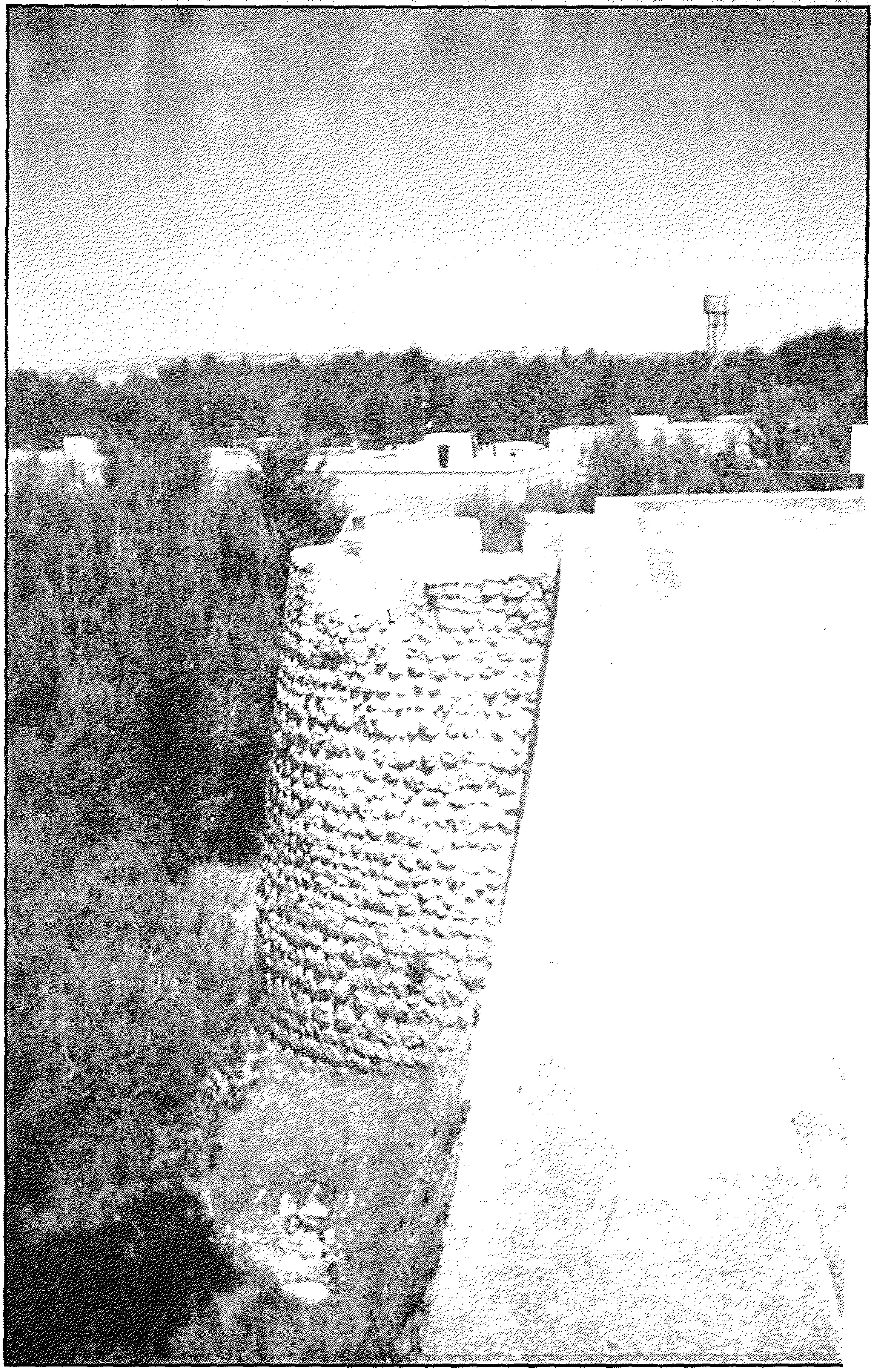

لوحة رقم (٢٤) البرج الشمالي الشرقي تصوير الباحث.

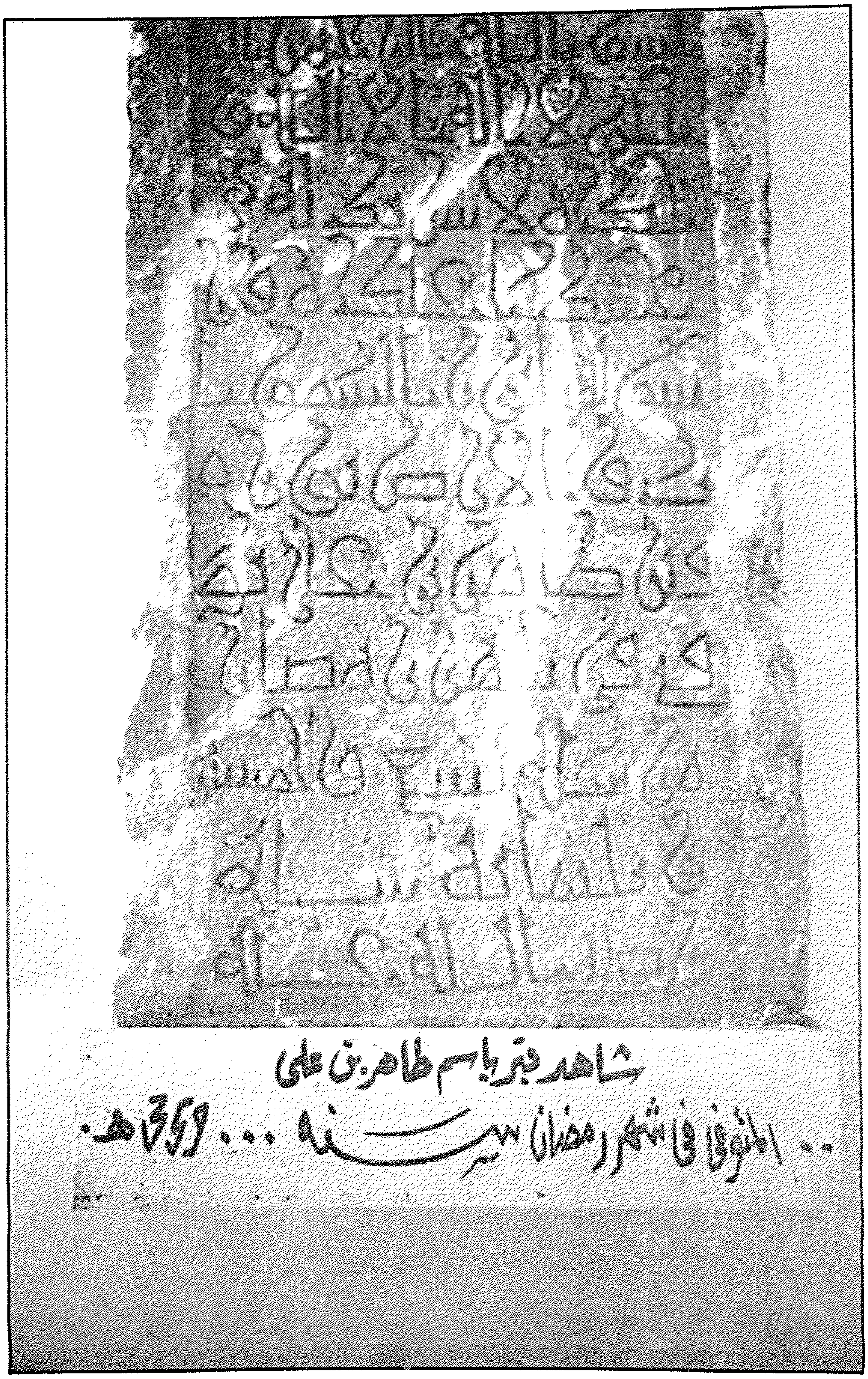

لوحة رقم (٣٥) شاهد قبر طاهر بن علي تصوير الباحث.

لوحة رقم (٣٦) جزء من شاهد قبر يحتفظ به متحف آثار البيضاء تصوير الباحث.

لوحة رقم (٢٧) جزء من شاهد قبر يحتفظ به متحف آثار البيضاء.

لوحة رقم (٢٨) جزء من شاهد قبر يحتفظ به متحف آثار البيضاء.

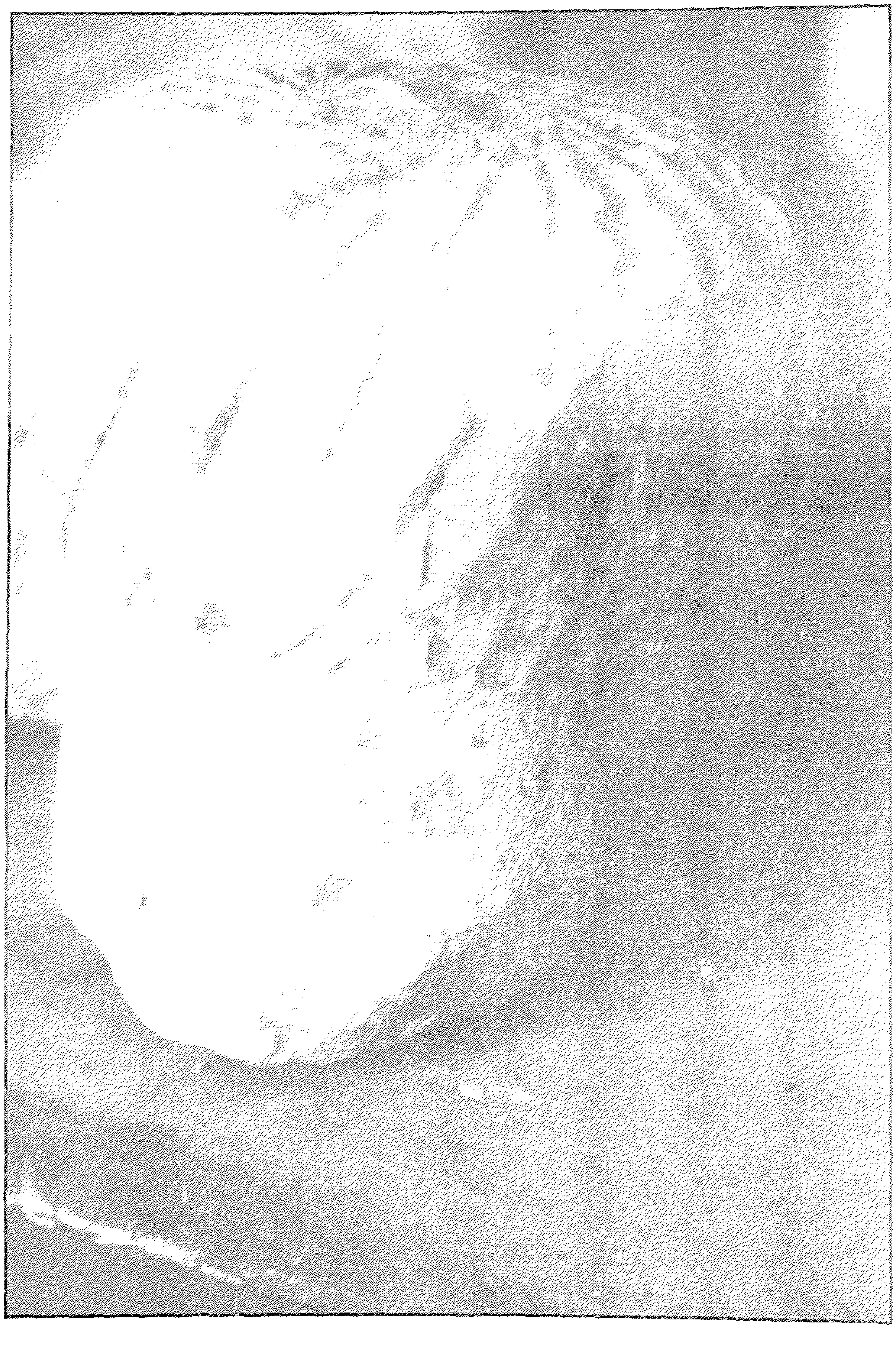

لوحة رقم (٣٩) جزء من شاهد قبر يحتفظ به متحف آثار البيضاء.

هذا الكتاب

دراسات فى الحضارة والآثار الإسلامية فى ليبيا

يتناول عدة دراسات فى الآثار والفنون الإسلامية فى ليبيا، وهى دراسات جديدة تلقى الضوء على تاريخ وحضارة الجماهيرية العربية الليبية فى العصر الإسلامى خاصة وأن هذه الآثار المعمارية التى تنوعت ما بين دينية ومدنية وحربية والفنون الإسلامية لم تحظ بدراسات متخصصة، حيث قامت معظم الدراسات المتخصصة فى هذه المنطقة الشرقية من ليبيا بدراسة آثارها اليونانية والرومانية والبيزنطية التى كشفت عنها الحفائر الأثرية، وهو الأمر الذى دفع الدكتور عبدالله كامل موسى عبده إلى ارتياد هذه المدن والمواقع الأثرية فى أثناء تواجده فى ليبيا للوقوف عن قرب على طبيعة هذه المدن وما تشتمل عليه من آثار معمارية وفنون ودراستها فى ضوء الموروث القديم والمؤثرات البيئية والتأثيرات الوافدة.

هذا وقد اعتمد المؤلف على خبرته الأكاديمية فى دراسة وتدريس الآثار والفنون الإسلامية فى جامعتى القاهرة وجنوب الوادى، كما اعتمد على دراساته الميدانية لموضوعات الكتاب فى ليبيا خلال الفترة التى كان فيها محاضراً ورئيساً لقسم الآثار بكلية الآداب والتربية ـ جامعة عمر المختار بمدينة البيضاء، وهى الدراسات التى تطلبت زيارة مدن ومواقع درنة والقيقب وشحات والبيضاء وتوكرة والمرج وبنغازى وغير ذلك من المواقع الأثرية.

وجاء فصول الكتاب الخمسة عبارة عن دراسات حضارية وأثرية لتاري وآثار مدن درنة والقيقب وتوكرة من جهة، ودراسة عن نصوص كتابية فاطم عثر عليها فى برقة الاقليم محفوظة بمتحفى البيضاء وطلميثة بليبيا، وه دراسة جديدة تلقى الضوء على سمات الخط الكوفى فى ليبيا خلال القر ٤هـ/ ١٠م.

الناشـــــر